

الحاج لخضر -

لة الحة ————— وق

قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية

## أهمية العوامل الثقافية في السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ما يُستدير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية  
والدراسات الاستراتيجية

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

بوقارة

إعداد الطالب:

إبراهيم بن حاينه

### اعضاء لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الدرجة العلمية	الاسم و اللقب
رئيسا	بسكرة	أستاذ محاضر	د. عمر فر Hatchi
مشرفا و مقررا	الجزائر	أستاذ التعليم العالي	د. حسين بوقارة
عضووا مناقشا		أستاذ محاضر	د. حسين قادری
عضووا مناقشا	بسكرة	أستاذ محاضر	د. محمد لمين لعجال

السنة

1430-1429 م / 2009-2008

**أهمية العوامل الثقافية في السياسة الخارجية الأمريكية  
لفترة ما بعد الحرب الباردة**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى المالدين الكريمين.  
وكل أهداك عائلتي...

## شكر و عرمان

الله الحمد صاحب السادات و التوفيق في إتمام هذا العمل المتواضع...  
أتقدم بالشكر الكثير إلى الأستاذ الفاضل حسين بوقاره الذي نعمرنا  
باهتمامه و نصده، و أكملنا بتواضعه...

أشكر كل من تعهدني بالنصر و ساعدني من قربه أو بعيد في مسيرتي  
العلمية... و أشكر بالخصوص كل أساتذة العلوم السياسية بجامعة قسنطينة  
و جامعة باتنة.. الذين سهروا على تقديم الأفضل و الأفقي...  
إلى كل زملاء الدراسة و رفقاء ال درب...

# **خطة البحث**

## **خطة البحث**

**مقدمة.**

**الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة**

**المبحث الأول:** **الثقافة.**

**المطلب الأول:** **التأصيل المفاهيمي للثقافة.**

**المطلب الثاني:** **محددات الثقافة و عناصرها.**

**المطلب الثالث:** **علاقة مفهوم الثقافة بالمفاهيم المساوقة.**

**المبحث الثاني:** **مفهوم السياسة الخارجية و محدداتها.**

**المطلب الأول:** **مفهوم السياسة الخارجية.**

**المطلب الثاني:** **محددات السياسة الخارجية.**

**المطلب الثالث:** **أهمية المحددات الثقافية في تحديد سلوك الفواعل.**

**المبحث الثالث:** **مكانة الثقافة في نظرية العلاقات الدولية.**

**المطلب الأول:** **الموقف الرافض لأهمية و دور العوامل الثقافية.**

**المطلب الثاني:** **الموقف المؤيد لأهمية و دور العوامل الثقافية.**

**الفصل الثاني: مكونات الثقافة الأمريكية و تأثيرها على النخب الأمريكية الحاكمة.**

**المبحث الأول:** **المبادئ الأساسية للثقافة الأمريكية.**

**المطلب الأول:** **مبدأ الديمقراطية في الثقافة الأمريكية.**

**المطلب الثاني:** **مبدأ حقوق الإنسان في الثقافة الأمريكية.**

**المبحث الثاني:** **العنصر الديني في الثقافة الأمريكية.**

**المطلب الأول:** **الخصوصية الدينية للمجتمع الأمريكي.**

**المطلب الثاني:** **طبيعة الانتماء الديني للمجتمع الأمريكي.**

**المبحث الثالث:** **المكون الثقافي للنخب الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية.**

**المطلب الأول:** **المكون الثقافي للرئيس جورج والكر بوش.**

**المطلب الثاني:** **المكون الثقافي لنخبة المحافظين الجدد.**

**الفصل الثالث: تأثير العوامل الثقافية على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية.**

**المبحث الأول: الأطروحات الفكرية في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية .**

**المطلب الأول: أطروحة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما.**

**المطلب الثاني: أطروحة صدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون.**

**المبحث الثاني: السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط من منظور ثقافي.**

**المطلب الأول: واقع مشروع الشرق الأوسط الكبير.**

**المطلب الثاني: الخلفيات الثقافية لمشروع الشرق الأوسط الكبير.**

**المبحث الثالث: الدلالات الثقافية في الحرب الأمريكية على العراق.**

**المطلب الأول: المعطيات العامة للاحتلال الأمريكي للعراق.**

**المطلب الثاني: الخلفيات الثقافية و الدينية للحرب على العراق.**

# مقدمة

## مقدمة

إذا كانت العلاقات الدولية لفترة ما بين الحربين العالميتين قد تميزت بسيادة نمط القوة كشكل للتفاعل بين وحدات النظام الدولي، فإن محددات الاعتماد المتبادل و آلياته قد طبعت هذه التفاعلات في الفترة التي أعقبت نهاية الحربين و بداية ما يعرف بالحرب الباردة. و إذا كانت العوامل الأمنية و الأيديولوجية قد هيمنت على السلم القيمي للعلاقات الدولية و للنظام الدولي في فترة الحرب الباردة ن نهاية هذه الأخيرة و ما جاء على إثرها من تحولات قد أعطت صبغة جديدة و مغایرة لطبيعة العلاقات الدولية و لنمط التفاعل . إذ شهدت تراجعاً كبيراً لدور و تأثير العوامل الأمنية و الأيديولوجية التي كانت تؤكد عليها حتى المقاربات النظرية التقليدية في تلك الفترة وعلى رأسها النظرية الواقعية، التي حاولت اختزال تفسير و تحليل العلاقات الدولية بالتركيز على المتغير الأمني أو متغير القوة في العلاقات الدولية كمحرك و محدد أساسي لسلوكيات الوحدات السياسية في النظام الدولي.

و حتى مع بروز المدرسة الليبرالية التي حاولت تبيان أهمية و دور المتغير الاقتصادي كمحرك للفواعل الدولية ، إلا أن ما أفرزته نهاية الحرب الباردة من تحولات قد أعطت المجال أمام بروز متغيرات جديدة بدأت تتموّل أدوارها و ت増يزد أهميتها كمحددات للعلاقات الدولية و لنمط التفاعل . أي ان أصبح الحديث عن أهمية و دور و مكانة العوامل الثقافية و الحضارية بمختلف أوجهها و التي اكتسبت أهمية و مكانة كبيرة في تحديد و تشكيل طبيعة العلاقات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة.

و هذا ما حاول أنصار التوجه الحضاري التأكيد على كون أن خطوط الانقسام بين الحضارات أخذت تحل محل الحدود السياسية و الأيديولوجية للحرب الباردة باعتبارها نقاطاً تفجر الأزمات و الصراعات. فقد بدأت الحرب الباردة عندما قسم الستار الحديدي أوروبا سياسياً و أيديولوجياً. و انتهت الحرب الباردة مع انتهاء هذا الستار. و مع اختفاء الانقسام الأيديولوجي فإن الانقسام الثقافي قد عاود الظهور. و من خلال هذه التصورات الجديدة و التي أخذ الاهتمام بها يتزايد على مستوى الأوساط العلمية و جاعت حساسية الموضوع و أهمية الدراسة.

و على هذا الأساس فسنحاول إلقاء الضوء على المتغير التفافي بالدراسة و التحليل بهدف الوصول إلى تحديد مكانته الفعلية كمتغير أساسى، يأخذ مكانة في دراسة العلاقات الدولية وسط العديد من المتغيرات التي حاولت تأكيدها العديد من المقاربات النظرية، وذلك بالنظر إلى بعض المعطيات :

- بروز بعض الاتجاهات النظرية الجديدة التي حاولت إعطاء أهمية كبيرة لدور المتغيرات الثقافية في تحليل العلاقات الدولية و في تحديد سلوكيات الفواعل الدولية في الفترة التي أعقبت نهاية الحرب الباردة أو في عصر ما يعرف بالعوله .

فقد حاولت النظريات الاجتماعية وعلى رأسها النظرية البنائية إدراج المتغيرات الاجتماعية عموماً وال المتعلقة بثقافات الشعوب وعاداتها وتقاليدها وكذا انتماها الدينية والعرقية كمستويات أساسية في تحليل وفهم السلوكيات الدولية والأنماط المختلفة التي تظهر من خلالها العلاقات الدولية، بالإضافة إلى ذلك ظهرت بعض الأطروحات النظرية على شاكلة أطروحة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكو ياما وأطروحة صدام الحضارات لصموئيل هانتنغن. مؤكدة على بداية تشكيل معلم جديدة وقيم جديدة تميز النظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة مروجة لأفكار ترى بأن العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة ستُنطَغى عليها القيم الثقافية والدينية أكثر من أي قيم أخرى.

و بذلك فإن الاهتمام بـ صب نحو تحديد مكانة المتغيرات الثقافية و الحضارية في دراسة العلاقات الدولية و كذا تحديد سلوكيات الفواعل فيها مقابل أدوار و أهمية متغيرات أخرى أي من خلال اختبار أهمية دورها و تأثيرها في تحديد السلوكيات الخارجية للدول، و بما أننا بصدده دراسة السياسة الخارجية الأمريكية كدراسة حالة فسنحاول التركيز على أهمية و مدى تأثير العوامل الثقافية و دورها في تحديد السلوكيات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية أو معنى آخر معرفة مكانة هذه العوامل في تحديد النظرة الأمريكية للنظام الدولي و لنمط التفاعل فيه و كذا لطبيعة القيم السائدة فيه. و يمكن تناول ذلك من خلال دراسة مكانة العوامل الثقافية في تفكير الفرد الأمريكي لاسيما صانع القرار على مستوى السياسة خارجية. و وبالتالي فمن الضروري الخوض في طبيعة التركيبة الفكرية و العقائدية لفرد الأمريكي و دراسة الانتماءات

الثقافية و الدينية لصانع القرار الأمريكي ، ثم معرفة مستوى انعكاس هذه الانتماءات على سلوكيات و موقف السياسة الخارجية الأمريكية خصوصا في فترة يصفها البعض بعصر الأمريكية أو عصر الهيمنة الأمريكية.

ذلك فمن الضروري معرفة مدى انعكاس الانتماءات الثقافية و الفردية و العقائدية للأفراد و خاصة صناع القرار على طبيعة السلوكيات و المواقف التي يسلكونها في إطار غة السياسة الخارجية ، خاصة وأن الحديث يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة و فيما إذا كانت العوامل الثقافية فيها تأخذ المكانة الأساسية في التحليل أم أنها تأخذ المكانة الثانوية في وجود محددات أكثر أهمية .

تبغ أهمية أي موضوع من أهمية الإشكالية التي يتتناولها، و بالنظر إلى الموضوع الذي نحن بصدده دراسته فإن أهميته تتبع من خلال قيمة الدراسة في حد ذاتها كون أن ما يميز دراسة العلاقات الدولية هو طابع الاستمرارية والتجدد، و لذلك ارتبطت دراسة مدى ارتباط العوامل الثقافية بدراسة و تحليل العلاقات الدولية بنوع من مسيرة الأحداث والتطورات الحاصلة خصوصا بعد الفترة التي أعقبت نهاية الحرب الباردة خاصة في مجال التظير في العلاقات الدولية ، أين برزت اتجاهات نظرية تؤكد على أهمية دور بعد الثقافي بمختلف أوجهه و علاقاته بدراسة و فهم واقع العلاقات الدولية.

و بالإضافة إلى ذلك، فإن الدراسات التي تتناول الولايات المتحدة الأمريكية تتناول سياسة لدولة كبرى تجسّد مفهوم الهيمنة على النظم الدولي، فكيف إذا ارتبطت بمفهوم السياسة الخارجية للولايات المتحدة و بفهم طبيعة المتغيرات التي تحكم هذه السلوكيات.

و من خلال أهمية الموضوع النظري من حيث إلقاء الضوء على مكانة العوامل الثقافية و الحضارية في تحليل العلاقات الدولية، ومن الناحية العملية في رصد مدى تأثير هذه العوامل على واقع العلاقات الدولية من خلال السياسة الخارجية الأمريكية. تتضح بعض الأسباب التي دفعت بالباحث إلى اختيار هذا الموضوع :

- فالسبب الرئيسي من وراء اختيار هذا الموضوع هو محاولة قياس مدى تأثير السياسة الخارجية للولايات المتحدة بالعوامل الثقافية و ذلك في ظل دفاع العديد من المنظرين على أهمية و دور عوامل أخرى خاصة منها المصلحية و الاقتصادية بالدرج الأولى و ذلك من خلال معرفة مدى تأثير الانتماءات الثقافية و الفكرية و العقائدية

للفرد الأمريكي لاسيمما صانع القرارات في صياغة سلوكيات، أو في صنع السياسة الخارجية الأمريكية.

- أما السبب الثاني فهو راجع إلى توفر الكم المعتبر من المراجع و الكتابات حول السياسة الخارجية الأمريكية و هو ما يعطينا دفعاً أقوى في التحكم أكثر في الموضوع و في تقديمها في شكل مقبول.

- بالإضافة إلى الرغبة في تتوسيع المسيرة العلمية المتواضعة بعمل أكاديمي نساهم من خلاله في إثراء مكتبة العلوم السياسية بعمل يساعد الطلبة في مسيرتهم الدراسية و البحثية.

### إشكالية الموضوع:

أفضت نهاية الحرب الباردة إلى العديد من التحولات التي مست عميق دراسة العلاقات الدولية فكان الاهتمام يتزايد بدور العوامل الثقافية و آثارها في تحديد سلوكيات الفواعل الدولية و في توجيه سياساتها الخارجية، و ذلك مقابل ما عرفته بعض العوامل الأخرى من تراجع و ذلك على غرار تراجع أهمية و دور العوامل الأيديولوجية و الأمنية على مستوى أجندة العلاقات الدولية و على مستوى سياسات الدول. فقد حاولت العديد من الاتجاهات النظرية على شكلة النظريات الاجتماعية النقدية و النظرية البنائية إعطاء هذه العوامل تحريك و تحديد اتجاهات و مواقف السياسة الخارجية للدول. فيما ذهبت أطروحات أخرى إلى التأكيد على هيمنة المحددات الثقافية و الحضارية على سلم قيم النظام الدولي في هذه الفترة و خاصة في تحديد سلوكيات الأقطاب الدولية و وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية كقطب مهيمن في عصر يوصف بالعولمة ، أين حاولت العديد من الدراسات ربط السياسة الخارجية للولايات المتحدة بالمتغير الثقافي أو بالعوامل الثقافية كعوامل محددة و مهمة في و توجيه السياسة الخارجية الأمريكية. و بذلك تبرز الإشكالية التي ستحاول دراستنا البسيطة ما مدى أهمية و دور العوامل الثقافية في صياغة سلوكيات الولايات المتحدة و في توجيه سياستها الخارجية؟

و في إطار هذه الإشكالية يمكن طرح بعض التساؤلات الفرعية:

- ما أهمية العوامل الثقافية في دراسة العلاقات الدولية؟ و ما مكانتها في تحليل السياسة الخارجية؟

- هل يمكن الاعتماد على العوامل الثقافية كمتغير تقسيي رئيسي و كعامل محدد في فهم و تفسير السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة؟

- كيف تؤثر المنظومة الفكرية والثقافية للفرد و لصانع القرار بوجه خاص على طبيعة السلوكيات المتبعة و شكل السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية؟

- ما تأثير العوامل الثقافية على طبيعة قضايا السياسة الخارجية الأمريكية؟

- هل يمكن تفسير السلوكيات الخارجية للولايات المتحدة و قضايا سياستها الخارجية بأنها انعكاس للخلفيات الثقافية و العقائدية لدى صناع القرار فيها؟

### فرضيات الدراسة:

يمكن الانطلاق من افتراض أساسى مفاده:

- أن السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة هي انعكاس لتأثير العوامل الثقافية فيها.

و من خلال هذا الافتراض يمكن تحديد بعض الفرضيات التي تمثل إجابات مؤقتة عن الإشكالية و عن التساؤلات المطروحة:

- تناهى دور و أهمية العوامل الثقافية في دراسة العلاقات الدولية و في تفسير السياسة الخارجية ارتباطاً بقيم النظام الدولي الجديد و مجموع التحولات التي خلفتها نهاية الحرب الباردة خاصة فيما يخص تراجع الاهتمام بالمجالات الأمنية و العسكرية.

- مجموع تصورات و ادراكات صانع القرار تمثل خلفيات ثقافية و انتتماءات فكرية و عقائدية في شكل منظومة ثقافية.

- توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تحكمها مجموع ادراكات و تصورات الفرد الأمريكي لا سيما صانع القرار الأمريكي.

- تؤثر العوامل الثقافية بشكل ملموس على توجهات و قضايا السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة ، لا سيما موافقها من القضايا ذات الأبعاد الثقافية و الحضارية.

## **المقاربة المنهجية:**

إن طبيعة الموضوع تفرض طبيعة المقاربة المنهجية المتبعة في دراسته، فطبيعة موضوع دراستنا تفترض الاعتماد على مقاربة منهجية مركبة أو على مجموعة مناهج: فيما أنها بصدق دراسة و تحليل دور العوامل الثقافية في تحديد السياسة الخارجية فإننا سنعتمد العامل factor analysis و ذلك من خلال تحديد مكانة العامل الثقافي في دراسة العلاقات الدولية و في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية و طبيعة قضاياها و مقابل بعض العوامل الأخرى و من خلال تحديد مدى أهميته و قدرته كمتغير تفسيري في تفسير سلوكيات السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة.

كما أنها نعتمد المنهج التاريخي الذي يميز أغلب الدراسات. و ذلك في الحديث عن بعض المراحل من تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية و هي كما تحددها الدراسة بفترة ما بعد الحرب الباردة فسنعتمد على هذه المراحل في تحديد دور و مكانة العوامل الثقافية من خلالها. و من خلال الوقوف على نوعية النخب الحاكمة و طبيعة الانتماءات الثقافية الخاصة بها من جهة و من جهة أخرى بالنظر إلى طبيعة القضايا و الأولويات التي توليها السياسة الخارجية الأمريكية في هذه المرحلة.

إلى بعض المذاهب الأخرى التي قد تظهر و تتحدد من خلال جزئيات الدراسة و عناصرها.

## **خطة الدراسة:**

ستعتمد دراستنا على بناء منهجي نحاول من خلاله الانتقال من المستوى الكلي للتحليل إلى المستوى الجزئي و ذلك كما يلي: سنتناول موضوع أهمية العوامل الثقافية في السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة من خلال ثلاثة فصول:

**لفصل الأول سيتناول تحديد بعض المفاهيم، كمفهوم الثقافة و أبعاد مفهوم الثقافة** وكذا علاقتها ببعض المفاهيم المساوية و أهمها مفهوم الحضارة. كما سنبين من خلاله أهم المحددات التي تحكم سلوك الفواعل على مستوى السياسة الخارجية، لاسيما تلك المتعلقة

---

بالجانب الثقافي و القيمي. و بالإضافة إلى ذلك سيتناول تحديد مكانة العوامل الثقافية في دراسة العلاقات الدولية و في تفسير السياسة الخارجية من خلال التعرض إلى أهم المواقف النظرية بما فيها المعارضة و المؤيدة لدور العوامل الثقافية (المنظور الواقعي، البرالي و المنظور البنيوي و أطروحة صدام الحضارات و نهاية التاريخ..). و مواقفها من مدى أهمية العوامل الثقافية و الحضارية في تحليل السياسة الخارجية .

بالنسبة للفصل الثاني، فسيتمحور حول تحديد البيئة الفكرية و أهم القيم التي شكلت البناء الفكري و الثقافي للمجتمع الأمريكي، انطلاقاً من متغيرات الثقافة الغربية من قيم ديمقراطية و حقوق الإنسان. و من دون إغفال عنصر الدين بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، حيث اول فحص مختلف التيارات المشكلة للجانب الروحي و المجتمع الأمريكي على حد سواء. كما يتناول الفصل بالدراسة دور العوامل الثقافية التي الانتماءات الثقافية و العقائدية للفرد الأمريكي و لصانع القرار الأمريكي خاصة في الفترة التي تحددها الدراسة أي بنهاية الحرب الباردة . بالتركيز على الانتماءات الثقافية و التركيبة المعرفية و الفكرية بالنسبة لفترة حكم الجمهوريين بزعامة الرئيس جورج بوش الابن و نخبة المحافظين الجدد و تحديد طبيعة هذه العوامل و مجالات تأثيرها و أهميتها طبيعة إدراكات و تصورات النخب الأمريكية الحاكمة .

في الفصل الأخير، سنركز فيه على تأثيرات و انعكاسات هذه العوامل الثقافية على قصد السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة. ذلك من خلال عرض لأهم الظروف الفكرية المؤثرة في الحياة السياسية الأمريكية، و وخاصة أفكار مثل نهاية التاريخ و صدام الحضارات التي كانت بمثابة الوعاء الذي ضم سلوكيات الولايات المتحدة الأمريكية. ثم محاولة البحث في مدى تأثيرها على سلوكيات السياسة الخارجية الأمريكية، من خلال بعض القضايا أهمها مشروع الشرق الأوسط الكبير، و موضوع غزو العراق. لنبرز من خلاله ما إذا كانت السياسة الخارجية الأمريكية تحكمها هذه المتغيرات، أم أن لها تأثيراً عرضياً لا أكثر.

الفصل الأول

الإطار النظري للدراسة

كان لنهاية الحرب الباردة و طبيعة التحولات السريعة التي رافقت هذا الحدث الأثر البالغ في حصول تغيير شبه جردي على مستوى **السياسة الدولية**، أين عرفت العلاقات الدولية تراجع بعض المتغيرات و العوامل التي كانت نشطة في مرحلة ما، على غرار المتغيرات الأمنية و الأيديولوجية، مقابل بروز متغيرات جديدة كانت على رأسها العوامل الثقافية. و على أساس أن هذه الأخيرة تتدرج ضمن مستوى تحليل البيئة الداخلية ، فقد ظهرت العديد من النماذج النظرية حول كيفية التعامل مع هذه المتغيرات الجديدة، و تصنيف مدى أولويتها في تفسير سلوكيات الدول .

لذلك فدراسة المتغيرات الثقافية تستوجب بداية تحديد واصحا و دقيقا لمعناها ، و ذلك حتى يتم التفريق بينها و بين مختلف الظواهر الاجتماعية الأخرى، و وخاصة ما يتعلق بجوانب الفكر السياسي أو الأيديولوجي المحيط. ثم التفصيل في مختلف المواقف النظرية التي تناولت دور و مكانة هذه العوامل في دراسة العلاقات الدولية و تفسير سلوكيات الفواعل فيها. و قد يمثل هذا جوهر الإطار النظري الذي سنبني من خلاله هذه الدراسة. و لهذا سنحاول في هذا الفصل تناول العناصر التالية:

- **ماهية الثقافة:** و هي العنصر المهم و الذي من خلاله يمكن أن تتوضّح دراستنا لأهمية العوامل الثقافية، أين سنحدد المعنى التفصيلي لمصطلح الثقافة، ثم خصائص و مكونات الثقافة فتحديد علاقتها ببعض المفاهيم المساوية.

- **ماهية السياسة الخارجية:** و من خلالها يمكن تحديد مفهوم السياسة الخارجية و مختلف الاتجاهات في تعريفها، ثم التعرف على طبيعة المحددات التي تضدّ بط و توجه السلوك الخارجي، و هنا نلمس عنصر أساسي في دراستنا و هو مستوى تحليل البيئة الداخلية بما تحتويه من جملة قيم ثقافية و مجتمعية.

- **مكانة العوامل الثقافية في السياسة الخارجية:** و هنا نكون أمام استعراض لمختلف الاتجاهات النظرية التي حاولت تحديد مكانة و مدى أولوية و دور العوامل الثقافية في فهم السياسة الخارجية، بما في ذلك المواقف المعاشرة لهذا الدور و المؤيدة

## المبحث الأول:

### ماهية الثقافة

لكل أمة مفهومات أساسية خاصة تحرص . و تسعى لترسيخها و تثبيت جذورها في شتى المجالات الفكرية، و الاجتماعية و السياسية، و تعمل على المحافظة و الاهتمام بها و تأصيلها في أبنائها و من ثمة إ يصلها إلى الآخرين باستخدام الوسائل المتاحة كلها. و هذه المفاهيم هي ما يمكن أن نطلق عليها اسم الثقافة.

الثقافة عموماً من المفاهيم في العلوم الاجتماعية التي أكثر من معنى ، إذ يمكن الوقوف عند تعريف واحد. و يرجع ذلك لاتساع و شمول مصطلح الثقافة و كذا عض المفاهيم الأخرى خاصة مفهوم الحضارة، لذلك سنحاول في هذه المطالبة تناول التأصيل اللغوي و الاصطلاحي لمفهوم الثقافة، بالإضافة إلى إبراز مدى ارتباطه بالمفاهيم القريبة منه.

## المطلب الأول- التأصيل المفاهيمي للثقافة:

من المعلوم بداعه أن الثقافات تتعدد، و تختلف باختلاف المبادئ و التصورات الفكرية لدى الأمم. و بالتالي فإنه يمكننا القول أن الثقافة هي حصيلة مقومات شتى تكون في النهاية صورة معينة و شخصية خاصة لأي أمة، بكل ما تحمله من تصورات و أفكار و آمال و تطلعات.

على الرغم من توجه العلوم الاجتماعية نحو الاستقلالية الإبستمولوجية، لم تكن أبداً مستقلة عن السياقات الفكرية واللغوية التي تقيم فيها أصولها النظرية والمفهومية.لذا فإن النظر في المفهوم العلمي للثقافة يقتضي دراسة تطورها التاريخي المرتبط مباشرة بالفكرة الحديثة للثقافة.ويكشف هذا الأصل الاجتماعي عن أنه خلف الاختلافات الدلالية حول التعريف الصحيح الذي ينبغي وضعه لهذه الكلمة، و لذلك سننطلق من المفهوم الغاوي للثقافة ثم ننتقل إلى المعنى الاصطلاحي.

### 1-تعريف الثقافة لغة:

المعنى **اللفظي** لكلمة ثقافة يضيق عن استيعاب مدلولها المتشعب، ذي الدلالات الكثيرة و الأبعاد الامتناهية. استعمل مصطلح الثقافة في العديد من الأديبيات و اللغات العالمية، لاسيما في الأدبيات العربية، غير أن المصطلح لم يأخذ نفس المعنى في كل الأديبيات.

و يمكن القول بأن لفظ الثقافة يأخذ أصله من الكلمة اللاتينية culture و التي تعني شق التربة و حرثها و زراعتها<sup>1</sup>.

و في اللغة الإنجليزية نجد بأن أصل الكلمة ثقافة يعود إلى المصطلح cult. و معناه عبادة و دين، و يشتق منها مصطلح cultivation و تعني الحراثة و التهذيب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> باسم على خريسان العلومة و التحدي الثقافي دار الفكر العربي.الطبعة الأولى لبنان.2001. ص.30.

<sup>2</sup> إبراهيم محمد جواد نظارات في الثقافة و المثقف عن موقع: <http://www.annabaa.org/nba44/nazarat.htm//>

أما في اللغة العربية فإن ابن منظور في معجم لسان العرب يعرف الثقافة من الأصل تقف أي جدد و سوئي، و يربط بين التقيف و الحدق و سرعة التعليم<sup>1</sup>. و من بين المعاني التي تأخذها لفظة ثقافة نجد:

- الحدق، الفطنة، سرعة أخذ العلم وفهمه.
- تقف الرجل ثقفا و ثقافة أي صار حادقا.
- تقويم المعوج من الأشياء، و تقيف الشيء تسويته، و منه المثقفة و هو ما تسوى به الرماح.
- إدراك الشيء و الظفر به. أي تقف فلان بمعنى ادركه و صادفه<sup>2</sup>.

ما يمكن ملاحظته من خلال الرجوع إلى أصل ثقافة في اللغة العربية أو الانجليزية أن المفهومان لا يخرجان عن نفس المعنى، غير أن الثقافة في اللغة الإنجليزية تضيف البعد الديني كمكون أساسي للثقافة؛ على أساس أن الدين يعتبر المنبأ الأول للثقافة في القديم، فقد كانت الثقافة تعني الدين أو الحكمة أو الفلسفة، و كان المثقف هو النبي أو الحكيم أو الفيلسوف أو الأديب. و كان السلاطين و الملوك يختارون لأنبيائهم مؤديين يعلمونهم مختلف الآداب و الفنون و العلوم، و كل ما يحتاجونه ليصبحوا مؤهلين لممارسة الحكم<sup>3</sup>.

## 2-تعريف الثقافة اصطلاحا:

معنى الثقافة اصطلاحاً أوسع من معناها اللغوي، لأن كلمة الثقافة لا تستطيع أن تستوعب مالها من دلالات ومعانٍ. وقد فيما استعملت كلمة الثقافة في العهد الروماني للدلالة على العلوم الإنسانية التي تستقل بها أمة عن غيرها من الأمم، كعلوم الدين، واللغة والأدب، التي لها فلسفة معينة واتجاه مميز، كما استعملت للدلالة على الفنون غير العملية وغير الطبيعية.

<sup>1</sup> قاموس لسان العرب ابن منظور.

<sup>2</sup> إبراهيم محمد جواد [تعريف الثقافة](http://www.annabaa.org/nba44/nazarat.htm). عن موقع: <http://www.annabaa.org/nba44/nazarat.htm>

<sup>3</sup> باسم على خريسان [العلمة و التحدي الثقافي](#). مرجع سبق ذكره، ص 31.

و من خلال تناول البعد اللغوي للفظ الثقافة يتبيّن أن هذا المصطلح ذو اشتغال و أصلٍ غربيٍ و لذلك من الواضح أن نتناول تعريفات الغربيين لهذا المصطلح. لقد كان لعالم الاجتماع الانجليزي تايلور السبق في تحديد المعنى الاصطلاحي للثقافة، و قد كان أول من استعمل المصطلح في اللغة الانجليزية 1871 و ذلك في حيث اعتبر الثقافة : ' ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة و العقائد و الفن و الأخلاق و القانون و العرف و كل القدرات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع'<sup>1</sup>. و وبالتالي فقد أعطى إدوارد تايلور مصطلح الثقافة أبعاداً يدور حولها المفهوم من دون التعرض ل كيفية تحرك و توظيف هذه الأبعاد داخل المفهوم.

أما كوبينسي رايت فيرى بأن الثقافة هي النمو التراكمي للتقنيات و العادات و المعتقدات لشعب من الشعوب، يعيش في حالة الاتصال المستمر بين أفراده، و يتقال هذا النمو التراكمي إلى الجيل الناشئ عن طريق الآباء و عبر العمليات التربوية<sup>2</sup>.

و قد تعددت التعريفات فيما يخص مصطلح الثقافة و من الصعب بمكان جمع معظم التعريفات الواردة بهذا الشأن ، و لذلك سنعتمد على دراسة قدمها الباحثان الأمريكيان كريبيير و كلوك حول مفاهيم الثقافة و كيفية تصنيف هذه التعريفات حتى يسهل التعامل

فقد اعتمد الباحثان على تصنيف يضم ستة أبعاد تتضمنها معظم التعريفات التي قدمت بشأن مصطلح الثقافة، إذ نجد التعريفات الوصفية التاريخية السيكولوجية و البنوية و المعيارية و التكوينية.

1- فبالنسبة للتعريف الوصفية تركز على الجانب الوصفي و تعداد محتويات و عناصر الثقافة و نجد في ذلك بعض التعريفات مثل تعريف إدوارد تايلور أو كوبينسي رايت

<sup>1</sup> مقال من دون مؤلف الثقافة في الفكر الغربي عن موقع: <http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem-18a>.

<sup>2</sup> إبراهيم محمد جواد تعريف الثقافة عن موقع: <http://www.annabaa.org/nba44/nazarat.htm>

**لتايلور الثقافة تساوي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة و المعتقدات و الفن و الأخلاق و القوانين و الأعراف و القدرات الأخرى و العادات المستحكمة لدى الناس كأعضاء في المجتمع. إذ تركز هذه التعريفات على ما يشكل المركب الثقافي من مجموع عناصر و مكونات.<sup>1</sup>**

**2- التعريف التاريخية تحمل التراث الاجتماعي و التقاليد هي جوهر الاهتمام و من ذلك نجد بعض التعريفات أهمها :**

**- تعريف مالينوفسكي:** " إن التراث الاجتماعي هو المفهوم الرئيسي من الأنثروبولوجيا الثقافية، و غالباً ما يطلق عليه مصطلح الثقافة. فالثقافة تتضمن الصناعات الموروثة و البضائع و السلع و العمليات التكنولوجية و الأفكار و العادات و القيم ".<sup>2</sup>

**- تعريف لنتون:** " إن الوراثة الاجتماعية هم الثقافة، فالثقافة كاصطلاح عام تعني الوراثة الاجتماعية للبشرية بينما يعني الاصطلاح النوعي صفة معينة من الوراثة الاجتماعية".

**- تعريف بارسونز:** " الثقافة تتكون من تلك النماذج المتصلة بالسلوك و بمنتجاته الفعل الإنساني التي يمكن أن تورث، بمعنى أن تنتقل من جيل إلى جيل بصرف النظر عن الجينات البيولوجية".<sup>2</sup>

وما يميز هذا النوع من التعريفات كونها تركز على أحد أوجه الثقافة و هو التراث الاجتماعي، كما يؤخذ على هذه التعريفات طبع الجمود الذي تصف به مفهوم الثقافة.

**3- التعريف المعيارية:** و تركز على جملة القواعد و المثل التي تعتبر الخاصة الأساسية للسلوك الثقافي للإنسان، إضافة إلى ما يسمى وحدة أسلوب الحياة المميز لهذه الثقافة عن الأخرى. و يمكن تقسيم التعريف المعيارية إلى:

<sup>1</sup> عدنان المبارك. متاهات المفاهيم عند تعريف الثقافة. عن موقع: <http://www.Azzaman.com/azz/articles.htm>

<sup>2</sup> مقاييس مدن دون مؤلف. الأبعاد السياسية للثقافة الوطنية. عن موقع: <http://www.geocities.com/kaoudjafr/sommaire.doc> ص 13

- تعاريف تعتبر الثقافة عبارة عن أسلوب تتبعه الجماعة أو القبيلة وهو يضم كل الإجراءات الاجتماعية المقننة، و ثقافة الجماعة تتضمن مجموعة المعتقدات والإجراءات التي تتبعها الجماعة.

- تعاريف تعتبر أن البناء الكوني العام يتكون من أفراد متفاعلين و من أشكال من التفاعل، و من علاقات بين الأفراد و المجموعات، أما المظهر الثقافي ١ فيتكون من المعاني و القيم و المعايير<sup>1</sup>.

إن أهم ما يميز هذا النوع من التعريفات هو تركيزه الواسع على جانب الأعراف الاجتماعية و اعتبار القيم و المثل و القواعد أهم نماذج و عناصر السلوك الإنساني.

4 - التعريف السيكولوجية: و تهتم بالآليات النفسية الناشطة عند تشكيل الثقافة أي عملية التعلم و نشوء العادات. و من بين أهم التعريفات التي تدخل في نطاق التعريفات السيكولوجية نجد :

- تعريف يونغ: و الذي يرى أن الأساليب الشعبية المتميزة لمعالجة المشكلات و النظم الاجتماعية الشعبية نطلق عليه اسم الثقافة. إن الثقافة تتكون من ذلك الكل من السلوك المتعلّم أو نماذج سلوك آية جماعة التي تتسلّمها من جماعة سابقة أو جيل سابق، ثم تتسلّمها بدورها بعد أن تضيف إليها جماعات لاحقة.

- تعريف سمنروكلر : الثقافة هي مجموع أساليب تكيف الناس لظروف حياتهم، و هذا التكيف لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال أفعال تجمع ما بين التنوع و الانتقال و الانتقاء<sup>2</sup>.

5- التعريف البنوي : و تتميز بالتركيز على الطابع الكلي للثقافات و ترابطاتها الداخلية. و نجد في هذا الإطار تعريف:

- إدوارد: الذي يرى أن الثقافة اسم يطلق على العادات المجردة و المرتبطة ببعضها البعض لمجموعة اجتماعية.

<sup>1</sup> مقال من دون مؤلف. الأبعاد السياسية للثقافة الوطنية. مرجع سبق ذكره ص 13.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 14.

- كما نجد تعريف أوجبران الذي ينظر للثقافة على أنها جملة مخترعات أو سمات ثقافية متكاملة في نسق بدرجات مختلفة من الارتباط بين أجزائه ، و تنظيم السمات المادية و غير المادية على السواء حول إشباع الحاجات الإنسانية الأساسية، و ذلك لتمدنا بالنظم الاجتماعية التي قلب الثقافة<sup>1</sup>.

إن أكثر ما يميز التعريف البنوي هو الطابع التجريدي، أي تجريد السلوكيات الثقافية عن حاملها و اعتبارها مجرد عادات لجماعات معينة، بالإضافة إلى تركيزها على وجود علاقات تنظيمية بين مختلف مظاهر الثقافة.

6- التعريف الشمولية: و يعد التعريف الماركسي أحد أهم هذه التعريفات، إذ أنه لا ينظر إلى الثقافة من زاوية واحدة، بل ينظر إليها من وجهات مختلفة . فالثقافة حسب هذا التوجه هي :

كل القيم المادية و الروحية ووسائل خلقها و استخدامها و نقلها، و التي يخلقها المجتمع من خلال سير التاريخ ، التمييز بين الثقافة المادية و الروحية<sup>2</sup>.

و بالنظر إلى هذا التقسيم الذي اعتمد في تعريف الثقافة، نجد بأن كل اتجاه تناول بعده من أبعاد الثقافة، فبينما تعتمد بعض التعريفات على وصف مكونات الثقافة ، تركز تعاريف أخرى على الجانب الاجتماعي للثقافة و كونها خليط من العادات الاجتماعية لأفراد جماعة معينة فيما تذهب تعاريف أخرى إلى تبيان البعد النفسي السيكولوجي للثقافة و علاقتها بالفرد و لذلك أصبح من الصعب الوقوف على تعريف، و الملاحظ هو أن الاختلاف في تحديد مفهوم الثقافة راجع إلى الاختلاف في التوجهات الفكرية و العقدية لأصحاب هذه الاتجاهات .

و من جهة أخرى فقد استعمل مصطلح الثقافة في العديد من الأدبيات و اللغات العالمية، إلا أن العديد من العلماء الأنثروبولوجيين يعطون المصطلح المرجعية الغربية. إذ يؤكد علماء الاجتماع على أن الثقافة كمصطلح ارتبطت ارتباطا وثيقا بمرحلة

<sup>1</sup> المرجع نفسه ص 12.

<sup>2</sup> مالك بن نبي. مشكلة الثقافة دار الفكر للطباعة و النشر دمشق سوريا. الطبعة 4. 2000 ص 32.

النهضة الغربية و مرحلة ازدهار القارة الأوروبية، و لذلك فإن معظم التعريف المقدمة كانت من طرف علماء غربيين<sup>1</sup>.

إلا أن هذا لا يمنع من تناول مفهوم الثقافة عند العلماء العرب و خاصة عند المفكر الجزائري مالك بن نبي الذي له رؤية مميزة فيما يخص موضوع الثقافة.

فحسب بن نبي، فإن الاختلاف الكبير في تعريف الثقافة مرده إلى اختلاف الزوايا التي ينظر بها إلى المفهوم، و كذا تباين الانتماءات الفكرية لأصحاب هذه الاتجاهات. فقد قدم مالك بن نبي وصفا آخر للثقافة، لكن بعدها أعطى تصنيف مغاير لما قدم من تعريف بين : التعريف الغربية، و التعريف الشرقية.

1- التعريف الغربية: و ترکز على اعتبار الثقافة هي نتاج الفكر و الفرد أي نتاج الفكر الإنساني. و من التعريفات التي وردت في هذا المجال نجد تعريف:

- رالف لينتون: والذي يذهب إلى أن الثقافة هي كل تداخل أجزاءه تداخل وثيقا، و لكن من الممكن أن نتعرف فيه على شكل بنائي معين، أي نتعرف على عناصر مختلفة هي التي تكون الكل<sup>2</sup>.

و من خلال ما ذهب إليه لينتون، يؤكّد مالك بن نبي بأن أساس المدرسة الغربية في تعريفها للثقافة ينطلق من مستوى أساسي ويعبر عنه بالعموميات، و هي المجال الذي تبني عليه الحياة الثقافية كالانتماء الديني و اللغوي، و هي التي تحدد نوع المجتمع و خصوصياته، وهي التي تطبع حياة الأفراد بسلوكيات<sup>3</sup>.

و في إطار مفاهيم المدرسة الغربية، يورد بن نبي تعريف ويليام أو جرن، و الذي يعطي لمفهوم الثقافة بعدين: أحدهم البعد المادي، و يضم مجموع الأشياء و الأدوات

<sup>1</sup> باسم على خريسان العلومة و التحدي الثقافي مرجع سبق ذكره ص 31.

<sup>2</sup> مالك بن نبي مشكلة الثقافة مرجع سبق ذكره ص 30.

<sup>3</sup> عبد الوهاب الكيالي. الموسوعة السياسية. المؤسسة العربية للدراسات و النشر. 1995. ص 844.

و الإنتاج الذي يصدر عنها. أمّا بعد الثاني فيقصد م الجانب الاجتماعي كالعقائد والعادات و اللغة، و هي الجانب الذي ينعكس في سلوك الأفراد.<sup>1</sup>

2- التعاريف الشرقية: و التي ترى بأن الثقافة هي نتاج النشاط المجتمعي. و نجد من أهم تعاريف هذا الاتجاه:

- تعريف ماوتسى تانغ (الديمقراطية الجديدة)، حيث ذهب إلى أن مشكلة الثقافة تتجلّى في جوانب عدّة، إلا أنه يصفها على أنها انعكاس لمجتمع معين.<sup>2</sup>

و من خلال التصنيف الذي أخذ به المفكر الجزائري مالك بن نبي، تبين أن أساس الاختلاف الذي يذهب إليه تصنيفه قد بدا واضحاً من خلال نظرية الغربيين أو الماركسيين للثقافة، فالتعريف الغربي ركز على دور الأفكار و هو ما يملئه الفكر الكلاسيكي النهضوي، من أولوية الأفكار في الواقع الاجتماعي. أما التعريف الماركسي فقد أكد على أهمية دور المكونات المادية للثقافة، و ذلك نابع من الأسس المادية للفكر الماركسي.

إن الاختلاف الكبير الذي ظهرت من خلاله جل هذه التعاريف في التعامل مع موضوع الثقافة تضعنا أمام ضرورة التعريف الإجرائي الذي قد يغطي سعة هذه الاختلافات. و سنحاول الانطلاق من تعريف الدكتور ناظم عبد الواحد الجاسور موسوعة علم السياسة، و التي يذهب من خلالها إلى أن الثقافة : الكل المعتقد و المتشابك في الأنظمة التي تتضمن أساليب الحياة المادية و الروحية، فهي تتولد من عملية إنتاج الوجود الجماعي بوصفه وجوداً اجتماعياً. و من خلال هذه العملية تخلق الجماعات أنماط متميزة من الوعي و السلوك و منظومات قيم و قواعد اجتماعية و عقلية مرتبطة بالحقبة و البيئة و الظروف العامة بتشكيلها، و تصبح هذه الأنماط بذاتها بنية مستقلة داخل البناء الاجتماعي، تؤثر فيه و تتأثر به.<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مالك بن نبي. مشكلة الثقافة مرجع سبق ذكره. ص 31

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 33.

<sup>3</sup> ناظم عبد الواحد الجاسور موسوعة علم السياسة. دار مجذاوي للنشر و التوزيع الأردن ط 1. 2004 ص 43.

و يبدو من خلال هذا التعريف شمول العناصر المختلفة للمفهوم، بالإضافة إلى عدم إهمال البعد الإنساني والاجتـ ماعي، وبالتالي الوقوف على تأثير ذلك على سلوك الفرد و المجتمع و في الإطار نفسه يورد مالك بن نبي تعريفا آخر، يحاول من خلاله إعطاء مفهوم الثقافة كل الأبعاد التي جاء المصطلح لاحتوائها : " الثقافة هي مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، و تصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه " <sup>1</sup>.

فالتعريف يظهر بأن الثقافة تمثل المحيط الذي ينشأ كل فيه الفرد طباعه و شخصيته و سلوكياته . ومنه تبرز أهمية الثقافة في دراسة كل ما يتعلق بالإنسان بما في ذلك الأبعاد السياسية، و طبيعة المواقع التي تبرز فيها الشخصية الفردية لاسيما صناعة القرار.

---

<sup>1</sup> مالك بن نبي. مشكلة الثقافة: مرجع سبق ذكره. ص74

## المطلب الثاني - محددات الثقافة و عناصرها:

ارتبط مفهوم الثقافة و منذ ظهوره بحياة الإنسان و ما يتعلق بها، فكانت لصيغة به في حياته الخاصة منها و الاجتماعية فما من مجتمع إلا و ارتبط بنمط ثقافي معين، ذلك أن مكونات و عناصر الثقافة تمس جوهر الوجود و الحياة الإنسانية، و بالحديث عن عناصر الثقافة نجد بأن الكثير من الباحثين يذهبون إلى تقسيم الثقافة إلى قسمين رئيسيين:

- عناصر مادية: و تتضمن كل ما ينتجه الإنسان من مخترعات حسية.

- عناصر غير مادية : و تتضمن الأعراف و العادات و التقاليد و القيم و الأخلاق، و هي عناصر تظهر في سلوكيات الأفراد. وهو الرأي الذي ذهب إليه ويليام أوجبرن الذي قدم تقسيماً لعناصر الثقافة في مجالين: أحدهما مادي، و يعبر عن مجموع الأشياء والأدوات و ما ينتج عنها، و آخر تكيفي و يضم الجانب الاجتماعي من تقاليد و أفكار و معتقدات تتعكس بشكل واضح في سلوكيات الأفراد<sup>1</sup>.

كما أن هناك من يأخذ بتقسيم آخر، يرى بأن الثقافة تشمل جانب العموميات و جانب الخصوصيات. أما العموميات فتمثل حسب لنتون جذور الأفكار و مظاهر الحياة الثقافية مع كالدين و اللغة و التقاليد، و هي التي تحدد نوع و نمط السلوك الخاص بهذا النموذج المجتمعي. أما الخصوصيات فتمثل مستوى الأفكار الخاصة التي يشترك فيها بعض أفراد المجتمع، أو فئة من المجتمع<sup>2</sup>.

و يضيف الأستاذ إسماعيل السعدي في ذلك، أن بعد المادي و اللامادي، فالجوانب المادية للثقافة تعبّر عن المظهر الفيزيقي، و الأساليب المكتسبة من السلوك و التي تستخدم في تجسيد الجانب اللامادي من الثقافة كالنسق الفكري و الأخلاقي والديني للإنسان، أما الجوانب اللامادية للثقافة فهي تظهر من خلال العادات و التقاليد و نظام القيم و المعتقدات السائدة إضافة إلى الجانب الديني الذي يعد المكون

<sup>1</sup> مالك بن نبي. مشكلة الثقافة. مرجع سبق ذكره ص 23.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص 30.

ة معيارية تستوجب أن الدين <sup>1</sup> الأساسي للثقافة، ولاسيما إذا الاحترام، وبذلك تصبح مراعاة هذه الثقافة الدينية من الأمور المرادفة لعملية احترام ومراعاة شخصية المجتمع <sup>2</sup>.

أما بالنسبة للمفكر الجزائري مالك بن نبي فهو يصنف العناصر الثقافية إلى <sup>2</sup>:

- **التوجيه والأخلاق** : ويقصد به الجاذب الأخلاقي المتجرد في الأفراد و المجتمعات، و التي تمثل مبادئ و قيم .

**التجييه الجمالي**: و هي طبيعة الصورة المتجسدة في أفكار وأعمالاً ومساعي المجتمع.

**المنطق العملي**: و يقصد به كيفية ارتباط العمل بوسائله ومعانيه، وذلك حتى نفهم معاييره من واقع الوسط الاجتماعي وما يشمل عليه من إمكانيات و تنوعات.

**الصناعة (الفن التطبيقي)**: يعني بالصناعة كل الفنون والمهن وتطبيقات العلوم.

و من خلال هذه التقسيمات التي قدمت في فهم عناصر و مكونات الثقافة، يمكن استنتاج الطابع العام لها ذه المكونات على أنها تضم جانباً روحيّاً قيمياً يشكل النسق الفكري و العقدي، و جانباً مادياً يعكس الجانب الأول في شكل سلوكيات و أنماط معيشية خاصة.

### المطلب الثالث - الثقافة بالمفاهيم المساواقة:

أعطى الاختلاف الكبير في اتجاهات تعريف الثقافة مجراً لا واسعاً للعموميات و عدم الوقف على تعريف شامل و موحد يعطي مصطلح الثقافة حدوده و عناصره، و الأكثر من ذلك هو الغموض الذي جعل من الصعب التفريق بين مصطلح الثقافة و بعض المفاهيم المشابهة أو القريبة و المضاربة، و لذلك سنحاول إيضاح العلاقة التي تربط مفهوم الثقافة بهذه المفاهيم، و تحديد أوجه التقارب بينها.

<sup>1</sup> إسماعيل السعدي. **الثقافة و الثقافة الفرعية**. مجلة العلوم الإنسانية العدد 18. ديسمبر 2002. ص 81-82.

<sup>2</sup> مالك بن نبي. **مشكلة الثقافة**. مرجع سبق ذكره. ص 31.

### \* الحضارة:

يرجع أصل لفظة الحضارة إلى الترجمة الإنجليزية civilization و التي يعود أصلها هي الأخرى إلى عدة جذور في اللغة اللاتينية: civilties و تعني مدينة، civis و تعني ساكن المدينة، cities و تعني المواطن الروماني من غير البربري<sup>1</sup>.

و تعني الحضارة في أعم تعاريفها : كل نشاط تمارسه الأمم، من أجل بلوغ ما تصبوا إليه، و مواجهة كل ما من شأنه أن يهدى دون وصولها إلى أهدافها و تطلعاتها، و هي طريقة حياة ارتبطت بالأفراد و المجتمعات<sup>2</sup>.

و من خلال هذا المعنى تبدو الحضارة و منذ ظهور المصطلح في الفكر الغربي ذات تعقيدات مهمة جعلت من الصعب وضع حدود بينها و بين مفهوم الثقافة إذ نجد أن هناك اتجاه لا يميز إطلاقاً بينهما في حين نجد اتجاه آخر يفصل بين الثقافة و الحضارة.

- فمن جهة، نجد أن رائد علم الاجتماع إدوارد تايلور قد استعمل مفهوم الحضارة على أنه يحتم نفس معنى الثقافة أو أنه مرادف لها، وقد أجمع علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا على اعتماد رأى تايلور إذ كانوا يستخدمون اصطلاح ثقافة بمعنى حضارة ، ويعتبرون من الممكن أن يحل أحدهما محل الآخر.

اعتبار أن لا المصطلحين يعبد ران عن: و ع منشعب يضم المعارف و المعتقدات و الفن و القانون و الأخلاق... إلخ. كما نجد بأن مصطلح الثقافة استعمل في بداياته في اللغة الألمانية على أنه مساو لمفهوم الحضارة، و استعمل بهذا المعنى لفترة طويلة من الزمن<sup>3</sup>. على اعتبار أن الحضارة هي عبارة عن ثقافة معممة، و داخل الحضارة العديد من الثقافات. و على أية حال فإن كلام

<sup>1</sup> نصر محمد عارف. الحضارة...المدينة اختلف الدلالات باختلاف الحضارات. عن موقع: <http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem-17.asp>

<sup>2</sup> الموسوعة العربية العالمية. مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر و التوزيع. العربية السعودية. عدد 09. ط. 2. 1999 ص 423.

<sup>3</sup> حسين مؤنس. الحضارة دراسة في أصول و عوامل قيامها و تطورها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت. 1990 ص 324.

الثقافة و الحضارة تعد ذلك الكل المعقد المتشابك في الأنظمة التي تتضمن أساليب الحياة المادية و الروحية، و ارتباطها بالوجود الاجتماعي.

- و من جهة أخرى تأكيد على الفصل بين مفهوم الثقافة و الحضارة وهذا يتحقق مع رأي ابن خلدون، الذي أكد على أهمية الفصل بين مصطلح الثقافة و الحضارة، و ذلك على أساس أن الثقافة لدى ابن خلدون تعني كل أنواع العمران، إذ يقول في مقدمته: و قد يتضح فيما بعد أن الحضارة هي نهاية العمران و خروجه إلى الفساد و نهاية الشر و البعد عن الخير.<sup>1</sup>

و يدل هذا على أن ابن خلدون يقصد بلفظ العمران أسلوب الحياة لدى الجماعات، أو ما يعرف بثقافة الجماعة. و الحضارة حسبه هي المرحلة التي يتم فيها بلوغ منتهى العمران أو الثقافة، أي إلى نهاية التطور الثقافي و بلوغ الحضارة و هي مرحلة الرقي<sup>2</sup>.

و في نفس المجال، اعتبرت الثقافة على أنها أكثر دلالة و ارتبطا بالشؤون الفردية في حين أن الحضارة ارتبطت بالشؤون الجماعية، أو بعبارة أخرى فإن الثقافة ذات خصوصية ضيقة قد لا تتعذر حدود مجتمع أو بلد في أوسع نطاقاتها، في حين أن الحضارة ذات بعد واسع يشمل مجموعة من المجتمعات و الشعوب التي تنتهي إلى حضارة واحدة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه. ص334.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. 335.

<sup>3</sup> دوني كوش. مفهوم الثقافة في العالم الاجتماعي. ترجمة قاسم المقادد من منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق. 2002. ص14.

و هناك من يعتبر أن الثقافة تمثل الجانب القيمي و الفكري، فـ نـ آنـ الحـضـارـةـ وـ كـمـاـ يـصـفـهـاـ مـاـكـسـ فيـبرـ رـدـ نـظـ اـمـ تـكـنـولـوجـ لـ عـلـىـ الـأـجـهـزـةـ الـمـادـيـةـ وـ التـتـظـيمـ التـقـنيـ<sup>1</sup>.

تلخص هذه الآراء مدى التقارب بين المفهومين إلى الحد الذي يصبح من الصعب توضيح الحدود الفاصلة بينهما، في حين نجد البعض ينفي أي تداخل بين المفهومين، أين يتوجه كل مفهوم للدلالة على بعد معين.

#### \* الأيديولوجيا:

و تعد من بين أهم المفاهيم التي جاءت في سياق مفهوم الثقافة، و كان أول من استعمل هذا الاصطلاح الفيلسوف الفرنسي ديسات تريسي في كتابه عناصر الأيديولوجية إذ وصفها بأنها: علم الأفكار أو العلم الذي يدرس مدى صحة أو خطأ الأفكار التي يحملها الناس، هذه الأفكار التي تبني منها النظريات والفرضيات التي تتلاulum مع العمليات العقلية لأعضاء المجتمع<sup>2</sup>.

ن تعريف **الأيديولوجية** : "مجموعة من الافتراضات العقائدية بشأن الأوضاع الماضية والراهنة المستقبلية في الأنظمة السياسية، بما في ذلك النظام الدولي والنظام العالمي"<sup>(3)</sup>.

وفي إطار تحديد طبيعة العلاقة بين مفهوم الثقافة و الأيديولوجية، فقد حاول كل من كلوهان Kluchohn و كروبار Krober بعض التعريف المختلفة للثقافة، و أخرى بمفهوم الأيديولوجية. ليصلا في الأخير إلى التفريق بين المفهومين انطلاقاً من بعض الأسس أهمها: اعتبار مفهوم الأيديولوجية أثر التصادق بالميدان السياسي في حين أن مفهوم الثقافة يأخذ المنحى الإنساني أكثر. و لذلك ارتبط مفهوم الأيديولوجية بصراعات أفكار و عقائد سياسية كانت الحرب الباردة أكبر ميدان لها، بينما كانت الانتتماءات الثقافية

<sup>1</sup> عدنان المبارك. متاهات المفاهيم عند تعريف الثقافة. مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> مفاهيم و مصطلحات اجتماعية. الأيديولوجية. عن موقع: <http://www.annabaa.org/nbanews/62/245.htm>

<sup>3</sup> غراهام إيفانز و جيفري نوينهام ، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية."الإيديولوجية" ط<sup>2</sup>، بنغوين للنشر ، مارس 2000 نفلا عن موقع: [http://elibrary.grc.to/ar/penguin/page\\_9\\_0.htm](http://elibrary.grc.to/ar/penguin/page_9_0.htm)

أقوى مبرر للتحالفات الحضارية بين المجتمعات. والمصدر الأساسي للصراعات في عالم ما بعد الحرب الباردة.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> جوزيف غابيل الايديولوجيا. : مجلة كلمات. عن موقع <http://kalema.net/v1/?rpt=608&art>

## المبحث الثاني: مفهوم السياسة الخارجية و محدداتها

ارتبطة السياسة الخارجية بالنهج الفكري أو العقدي الذي يفترض أن السياسات التي تصنعها الدول تجاه العالم الخارجي هي تعبيرات عن المعتقدات السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، فتصنف السياسات الخارجية على أنها عدوانية واستبدادية أو ديمقراطية ومحبة للسلام بناءً على تلك المتغيرات، وهذا و بعدما كانت هذه الظاهرة بسيطة تتعلق بقضية الأمن العسكري فإنها بعد ذلك أصبحت ظاهرة متعددة الأبعاد ترتبط بشتى الوظائف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات، هذا مع تزايد عدد الوحدات في النظام الدولي، الأمر الذي جعل من السياسة الخارجية تلقى اهتماماً كبيراً لدى الباحثين، متخذي القرار على مستوى هذه الوحدات.

قد عرفت السياسة الخارجية تطورات وتحولات كبيرة على مختلف المستويات شأن بقية فروع العلوم الاجتماعية ، فقد شملت هذه التغيرات المستوى التنظيري للسياسة الخارجية ومستوى الموضوعات والأجندة التي أصبحت تطرح على السياسة الخارجية. لذلك سناحول من خلال هذا المبحث تناول مفهوم السياسة الخارجية، ، ثم التركيز على المحددات التي تحكم السلوك في السياسة الخارجية، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية الدراسة التي تولي اهتمام كبير للمحددات الثقافية و المجتمعية التي تشكل جانب أساسى في المستوى الداخلي من تفسير السلوكيات الخارجية للدول.

## المطلب الأول - مفهوم السياسة الخارجية:

إن الدرس لموضوع السياسة الخارجية تواجهه بعض الصعوبات خاصة تلك المتعلقة بوضع تعريف دقيق وشامل للسياسة الخارجية ويمكن ذكر مشكلتين رئيسيتين في ذلك:

- أن السياسة الخارجية لا تعرف كموضوع مجرد بل تعرف من خلال مجموعة مكونات وعناصر تدخل كلها في تركيبها، وتؤثر بشكل مباشر عليها وبالتالي فإن إعطاء تعريف لمفكر يذكر الأهداف ويهمل الوسائل يجعله محل نقد، وهذا ... .
- اختلاف المدارس والمفكرين المنتسبين لهذه المدارس وهذا بحسب رؤية كل اتجاه لموضوع السياسة الخارجية ، كما أن مكانة الدولة على المستوى الدولي وقوتها تأثيرها ينعكسان بصفة مباشرة على أجندتها مصالحها وبالتالي على تعريفها لسلوكها الخارجي، ومع ذلك يمكن إعطاء التعريف التالية :

رف السياسة الخارجية بشكل عام على أنها سلوكية الدولة اتجاه محياطها الخارجي، وقد تكون هذه السلوكية و التي قد تأخذ أشكالاً مختلفة موجهة نحو دولة أخرى أو نحو وحدات في المحياط الخارجي من غير الدول، كالمنظمات الدولية وغيرها أو نحو قضايا معينة<sup>1</sup>.

و يعرفها روزنو على أنها: "مجموعة التصرفات السلطوية التي تتخذها أو تلتزم باتخاذها الحكومات إما للمحافظة على الجوانب المرغوب فيها في البيئة الدولية، أو لتغيير الجوانب غير المرغوبة" <sup>2</sup>.

وتعرفها مجلة السياسة الخارجية الأمريكية على أنها: 'مجموعة الأهداف السياسية التي توضح كيف أن هذا البلد سوف يتفاعل مع سائر بلدان العالم وهي تصمم لمساعدة الدول على حماية مصالحها الوطنية وأمنها القومي وخدمة الأهداف الإيديولوج

<sup>1</sup> ناصيف يوسف حتى. النظرية في العلاقات الدولية. دار الكتاب العربي. لبنان. الطبعة الأولى. 1985. ص 157.

<sup>2</sup> محمد السيد سليم. السياسة الخارجية. مكتبة النهضة العربية. القاهرة. 1998. ص 11.

والازدهار الاقتصادي ، وتحدث نتيجة التعاون السلمي مع الدول الأخرى أو من خلال العنف والحروب الاستغلال<sup>1</sup> .

كما تعرف على أنها شكل للسلوك أو التصرف، وهو التعريف المتعلق بالشق العملي للسياسة الخارجية، أي بالخطوات العملية للرسميين في التعامل مع الأحداث والواقع الخارجية، في إطار ما تمليه توجهات الدولة والتزاماتها الخارجية، و هذا ما يبني السلوك الخارجي للدولة. إنها تتعلق بما يفعله الأفراد الذين يمثلون الدولة في تفاعله لهم مع أفراد و جماعات خارجية تمثل دولة أخرى في السياسة الدولية<sup>2</sup>.

أما تشارلز هيرمان فيرى بأن السياسة الخارجية هي: " تلك السلوكيات الرسمية التي يتبعها صانعوا القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونهم، و التي يقصدون بها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية"<sup>3</sup>.

إن التعريفات السابقة بأبعادها و مكوناتها يمكن أن تجمع من حيث كونها تعبر عن سلوكيات وحدة معينة في إطار تفاعلها مع سلوكية أخرى أو عدة سلوكيات، لجعل منها ظاهرة معقدة تمثل مفهوم لظاهرة جامعة لمجموع السياسات. هذه الأخيرة تتبلور من خلال شكل الأهداف المحددة و التي تتجلى تباعاً لأفعال هذه الوحدات أو موافقها، الأمر الذي يفسح المجال أمام نمطين من العلاقات: التعاون و الصراع بين الوحدات.

إن السياسة الخارجية و من خلال مفهومها النظري لا ترتبط إلا بمختلف العمليات التي يقررها، و ينفذها متذو القرار أو الدول في شخصياتها المعنوية. إن الأمر بالنسبة للتعاطي مع السياسة الخارجية يرتبط بعدة مدخلات و مجالات قد تكون شخصية، كما قد تكون داخلية

<sup>1</sup> عن موقع: [www.Answers.com/topic/foreign policy #wikipedia](http://www.Answers.com/topic/foreign policy #wikipedia)

<sup>2</sup> سعيد ملاح. تأثير الأزمة الداخلية على السياسة الخارجية الجزائرية مذكرة لنيل شهادة ماجستير علاقات دولية. قسنطينة. 2005. ص 14.

<sup>3</sup> ناصيف يوسف حتى المرجع نفسه ص 158.

أو خارجية تحدد من خلالها مخرجات تمثل الشكل النهائي للعملية التفاعلية بين مختلف السياسات على الساحة الدولية<sup>1</sup>.

و من ثم فإن السياسة الخارجية، و بعيداً عن إشكاليات وضع مفهوم مستقر و موحد، فهي رعد من مجموع الأهداف المراد الوصول إليها من خلال وسائل لمتاحة و قنوات معينة، يمكن لها التأثير من أجل تحقيق تلك الأهداف. لتكون السياسة الخارجية عبارة عن: كل تجميلي لمجموع التوجهات و الأهداف و المخططات و الالتزامات التي تحركها وسائل لتمويلها و تحويلها إلى سلوك أو فعل خارجي<sup>2</sup>.

### **المطلب الثاني - محددات السياسة الخارجية:**

يجمع العديد من المختصين على بعض السمات التي تشتراك فيها الدول، فيما يتعلق بالمواقف الخارجية أو ما يسمى بالسياسات الخارجية لهذه الدول و رغم الاختلاف بين المفكرين في تحديد طبيعة المتغيرات أو المحددات التي تحرك صناعة القرار في السياسة الخارجية و تتحكم في طبيعتها و توجيهها، إلا أنه هناك إجماع حول أهمية متغيرات الثالوث البيئي كمحددات رئيسية في السياسة الخارجية لأي دولة، وعلى اعتبار أن النموذج الذي جاء به جيمس روزنو قد أعطى نوعاً من التفصيل في محاولة تصنيف الدول إلى دول صغرى و دول كبرى من جهة و إلى دول منفتحة و أخرى مغلقة من حيث شكل و طبيعة النظام السياسي فقد أعطى المعايير التي ترسم طبيعة السياسة الخارجية و صناعة القرار فيها في كل شكل من الأشكال<sup>3</sup>.

**1 - المحددات الداخلية:** و تكمن عموماً في السياسة الداخلية للدول و كل ما يتعلق بالنظام السياسي و وحداته الجزئية و أنماط التفاعل بين هذه الوحدات فيما يصفه سنайдر

<sup>1</sup> محمد السيد سليم تحليل السياسة الخارجية مرجع سبق ذكره ص 78.

<sup>2</sup> حسين بوقاره. محاضرات أقيمت على طلبة العلوم السياسية قسم ماجستير في مقياس السياسة الخارجية المقارنة. قسنطينة. 2003.

<sup>3</sup> ناصيف يوسف حتى. النظرية في العلاقات الدولية مرجع سبق ذكره ص 195-196.

**رات التقليدية للبيروقراطية** (النظام السياسي - الرأي العام - الجماعات الضاغطة و الأحزاب).<sup>1</sup>

فبالإضافة إلى المسئولية المباشرة للجهاز التنفيذي في صياغة السياسة الخارجية هناك تأثيرات متفاوتة لبعض الجهات الداخلية تأخذ موقعها بطريقة أو بأخرى في التأثير على سلوكيات السياسة الخارجية للدول و تظهر الأبعاد الداخلية في:

1-دور المؤسسات الاقتصادية: فقد ازدادت أهمية و دور المؤسسات المالية و الاقتصادية و التجارية داخل الدول في توجيهه و تحريك السياسة الخارجية للدول أين أصبحت الوزارات المختصة بالتجارة و المالية تشرف بشكل رياضي أو قيادي على مجمل الاتفاقيات التجارية الخارجية ،لذا فإن دور هذه الوحدات لا يقل أهمية عن تأثير و دور وزارة الخارجية .

2-دور المؤسسات غير الرسمية: لعل درجة التعقيد و التشابك التي تشهدها العلاقات الدولية أعطت أدوار جديدة لبعض الفواعل الغير رسمية و خاصة مجال التأثير في صنع السياسة الخارجية و خاصة الأحزاب و الجماعات الضاغطة.

فالأنماط السياسية يتفاوت تأثيرها في السياسة الخارجية بحسب مكانتها الهيكلية و حجم الأغلبية البرلمانية التي تحوزها.<sup>2</sup>

أما جماعات المصالح : فهي تمارس الضغوط كوسيلة لحمل الجهات المسؤولة على سلوكيات تخدم مصالحها لاسيما على المستوى الخارجي في عالم يسوده نشاط اللobbies و المجموعات ذات النشاطات العبر وطنية.<sup>3</sup>

3-دور المؤسسة العسكرية: وهي من بين الجماعات التي تلعب دوراً مهماً في عملية صنع السياسة الخارجية و خاصة عندما تتعلق السياسة الخارجية بمجالات الأمن الوطني. و يتحدد دور هذه المؤسسة حسب طبيعة نظام الحكم، ففي الأنظمة

<sup>1</sup> المرجع نفسه ص 179.

<sup>2</sup> محمد السيد سليم تحليل السياسة الخارجية مرجع سبق ذكره ص 184.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 186.

الديمقراطية تخضع المؤسسة العسكرية إلى السلطة السياسية و كل قرار عسكري يخضع إلى القرار السياسي، و في النظم الرئاسية عادة ما يكون رئيس الدولة هو القائد الأعلى للقوات المسلحة. أما في حالات التوتر أو الحروب فإن الأولوية تكون دائماً إلى السلطة العسكرية<sup>1</sup>. و بالإضافة إلى هذه المؤثرات الداخلية نجد كذلك:

- دور الإمكانيات و المؤهلات التي تمتلكها الدولة خاصة في مجال الموقع الإستراتيجي أو حيازة الثروات الإستراتيجية مما يجعلها في موقع التأثير لا التأثر.
- دور المشكلات الاجتماعية و التي يجمع الكثير على أهميتها و تأثيرها البالغ في السياسة الخارجية، كون المشاكل الداخلية تعكس في الوجه الخارجي للدولة و وبالتالي فالنشاط الخارجي للدولة يتاثر من خلال حجم الضغوطات التي تفرضها التوترات و الأزمات الداخلية لذا فتحريك و تفعيل السياسة الخارجية قد يؤدي إلى النقليل من الضغوطات الداخلية. إلا أن هناك من ينفي كون خلق أزمة خارجية قد يخفف من الأزمة الداخلية خاصة إذا فشلت الدولة في تحقيق أهدافها من الأزمة الخارجية أو أن بعض الجهات الداخلية لا ترى في هذه الأزمة ما تراه الدولة).
- دور مستوى التطور القومي<sup>2</sup>: و يظهر من خلال أن الدول التي لا تزال في المراحل الأولى للتطور و التي لم تتبلور بعد هويتها القومية الموحدة، تتجه سلوكياتها غالباً إلى التطرف و التشدد و السعي نحو تحقيق ذاتها المتميزة في مواجهة دولة أخرى مما يؤدي إلى زيادة الطابع الصراعي للسياسة الخارجية<sup>3</sup>.
- أما توزيع القيم والاتجاهات الثقافية داخل المجتمع تؤثر على السياسة الخارجية من خلال هوية الفاعلين وأهدافهم (الخصائص الثقافية والحضارية للشعوب و نوعية الانتماءات و الولاءات الفكرية و العقائدية)<sup>4</sup>. و سنحاول التدقيق على أهمية هذا العنصر في مستوى آخر من الدراسة.

<sup>1</sup> عبد الرحمن يوسف بن حارب السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة. المكتب الجامعي الحديث. الإسكندرية. 1999. ص 56-57.

<sup>2</sup> محمد السيد سليم. تحليل السياسة الخارجية. مرجع سبق ذكره ص 178. 174.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 178. 174.

<sup>4</sup> لويد جنسن. تفسير السياسة الخارجية. ترجمة محمد مفتى و السيد سليم. عمادة شؤون المكتبات. الطبعة الأولى. المملكة العربية السعودية. 1989. ص 58.

## 2- المحددات الخارجية:

و تشمل عموماً العوامل الموجودة خارج نطاق الدولة من أفعال و ردود أفعال الدول الأخرى، فالمحيط الخارجي للدولة يتألف أساساً من الجانب المادي الجغرافي و من الدول و المجتمعات و الثقافات و تتغير هذه العوامل بشكل دائم يؤثر على إدراكات صناع القرار<sup>1</sup>.

يؤكد العديد من الباحثين في العلاقات الدولية على أن الدول تستجيب للحوافز الخارجية بنفس القدر الذي تخضع به للضغوطات الدولية المفروضة عليها. وهذا ما أكدته كل من الواقعية الجديدة و الليبرالية الجديدة على أن سلوك الدول محدد أو موجه من طرف النظام الدولي، فالدول يجب أن تستجيب لمسارات الأحداث و التطورات في النظام الدولي لأجل تأمين و ضمان بقائها ، فعلى غرار ما يؤكد كينيث ولتز فإن النظام الدولي يعمل كمفيض لسلوك الدول و وبالتالي فإن سلوك القادة في السياسة الخارجية يمكن تفسيره من خارج الدولة فقط لا ضمنها أو من داخلها.

كما تمارس طبيعة النظام الدولي من حيث (طبيعة التحالفات- التوزيع السائد و- أنماط العلاقات...) بما فيها الوضع في النظام الإقليمي، و كذلك الموقع الجيوستراتيجي و موقع الدولة العام في العلاقات الدولية تأثيراً على السلوك الخارجي للدولة ، حيث أن المتغيرات السابقة تحدد شكل و طبيعة السياسة الخارجية للدولة<sup>2</sup>.

و بالإضافة إلى ذلك فإن بنية النظام الدولي لها الأثر البالغ في توجيه السياسة الخارجية للدول، إذ يشكل البنيان الدولي أحد المؤشرات الضاغطة على السياسة الخارجية للدول ، وهو يدفع بعضها إلى تبني نمط معين من السياسة الخارجية، وبالتالية فإن السياسة الخارجية للوحدات الصغيرة والمتوسطة أكثر قابلية للتأثير بالبنيان الدولي عكس الدول الكبرى أنها أكثر قدرة وقابلية للتحرك داخل النسق الدولي المتعدد. فالبنيان الدولي يأخذ ثلاثة أشكال رئيسية هي الأحادية القطبية و تتسم بتركيز الموارد و أنماط القوة و الهيمنة بيد طرف واحد،وكذا الثنائية القطبية و تسم بتركيز توزيع الموارد والمقدرات بين

<sup>1</sup> عبد الرحمن يوسف بن حارب. السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة. مرجع سبق ذكره ص 62.

<sup>2</sup> ناصيف يوسف حتى. النظرية في العلاقات الدولية مرجع سبق ذكره ص 194.

دولتين أو أكثر والشكل الأخير وهو الأقطاب المتعددة والذي يتسم بتوزيع الموارد بين مجموعة الدول والأقطاب وكل من هذه الأشكال تؤثر بدورها في عملية صنع السياسة الخارجية.

كما أن أشكال الأحلاف والكتل الدولية من العوامل المؤثرة على السياسة الخارجية ت الحلف و توجهاته الرئيسية قد تشكل عائق أمام محاولات الدول الأعضاء التفرد بالموافق خاصة الموافق المنشقة عن الحلف<sup>1</sup>.

تتأثر السياسة الخارجية للدول أيضاً بالتقاعلات الدولية والتي تتضمن بدورها سلوك الدول الأخرى فالدولة تستقبل حواجز سلوكيات (ديدة من الوحدات الدولية الفاعلة في النسق الدولي هذه الحواجز قد تكون ذات طابع صرافي أو اوني وهي تضطر الدولة إلى التصرف بشكل معين يتناسب مع مفهومها لطبيعة الحافز. كما نجد أنه من العوامل المؤثرة أيضاً عنصر المعاملات الدولي والتي تتضمن المبادرات الاقتصادية والاتصالية بين الوحدات الدولية فهي تخلق سياسة خارجية تعاونية وبالتالي غياب السلوك الذي يهدد المصالح المشتركة مما يدفع إلى ضرورة التكامل أن المعاملات الدولية تؤدي إلى توفر المعلومات الصحيحة لدى كل الأطراف عن

ومن التقاعلات الدولية أيضاً الاعتماد الاقتصادي الدولي وهو علاقة ذات اتجاه واحد وهو عكس الاعتماد المتبادل ذو الاتجاهين والاعتماد الدولي هو اعتماد دولة ما على أخرى في هيكلة اقتصادها فكلما زاد الاعتماد الاقتصادي الدولي زاد ميل الدولة التابعة إـا أقلمة سياستها الخارجية بما يتتوافق ومصالح الدول المتقدمة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> محمد السيد سليم مرجع سبق ذكره. 282.

<sup>2</sup> لويد جنسن. تفسير السياسة الخارجية. مرجع سبق ذكره ص 82.

### 3- المحددات السيكولوجية:

أكد جيمس روزنو على أهمية العامل الشخصي في تحديد السياسة الخارجية و ذلك نظراً لتركيبة السلطة و شخصيتها و كذا غياب دوراً للمؤسسات مقارنة مع الدول المتقدمة و خاصة ذات الأنظمة المفتوحة.

وامل المتعلقة بصنع القرار تشمل شخصيته و خبرته ومستواه الفكري، و في هذا المجال يمكن القول أن الدراسات السيكولوجية أظهرت أهمية تربية و تكوين الفرد و تأثيره بعض الأحداث التي قد تكون طبعت في حياته في تحديد إدراكه للأمور و الواقع<sup>1</sup>. وقد ظهر هناك نقاش كبير حول أهمية دراسة الدور الذي يقوم به القادة و الزعماء ومدى قدرتهم على التأثير في الأحداث من حولهم و لعل تساؤل سيدني هوك: الزعماء الأحداث أم أن الأحداث هي التي تصنعهم. يلخص لب هذا الجدل فإذا كان البعض من المهتمين بدراسة السياسة الخارجية و على رأسهم ريتشارد سنایدر ، يرون أن زعماء الدول يلعبون الدور المحوري في السياسة الخارجية لبلدانهم<sup>2</sup>، فإن هناك من ينفي الأهمية عن دراسة دور القادة و الزعماء، ذلك أن القيود الدولية المفروضة على الدول يجعل القادة يختارون عدداً محصوراً من الاستراتيجيات في السياسة الخارجية التي تمنها أو تتيحها هذه القيود. وللإشارة فقد ظهر جدل كبير بين اتجاهين نظريين في هذه المسألة:

#### - مقترب التحليل الجزئي:

و يؤكّد هذا المقترب على أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه القادة أو الزعماء في رسم و توجيه سياسات دولهم الخارجية ، و يعتبر أن تحليل السياسة الخارجية لدولة ما لا بد أن يأخذ بعين الاعتبار الطموحات و الأهداف الشخصية لصانعي القرار و تكمّن أهمية ذلك في أن عملية صنع قرارات السياسة الخارجية تتأثر بالخصائص و القيم الشخصية و الخلفية الاجتماعية و الخبرة التي يتمتع بها القائمون على هذه العملية .

<sup>1</sup> ناصيف يوسف حتى. مرجع سبق ذكره ص 196.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 182.

و إلى آبعد من ذلك يذهب كريستوفر هيل إلى أنه حتى في المجتمعات المفتوحة يمكن للشخصية القوية لرئيس الدولة ووجهات نظره الشخصية أن تفسر نسبة كبيرة من السلوك الدولي للدولة<sup>1</sup>.

#### - مقترب التحليل الكلي:

ويذهب أنصار هذا المقترب وعلى رأسهم دافيد سينجر إلى عكس ما أكد عليه أصحاب التوجه السابق أي إلى التقليل من أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه القيادة والزعماء في سياسات دولتهم الخارجية . ويعتقد أن معنى السياسة الخارجية ينصرف إلى التعبير الواضح عن المصالح القومية «وببناء عليه فإن الإطار الذي يمكن للقائد أن يتحرك فيه يكون قد تحدد إلى درجة كبيرة بطريقة لا تتيح لشخصيات الزعماء أن تؤثر في الموقف أو أن تتحكم في بلورته<sup>2</sup>). إعادة النظر في هذا العنصر.

و من خلال هذا النقاش يمكن القول بأنه تختلف تأثيرات السمات أو المحددات الشخصية في السياسة الخارجية من حالة لأخرى ، فبعض الخصائص الشخصية تدفع صانع القرار إلى الاهتمام بالقضايا الداخلية بينما يميل البعض الآخر إلى الاهتمام بالسياسة الخارجية و يقترن ذلك بالقوة و السلطة و الصلاحيات التي يتمتع بها صانع القرار، ففي حين تزداد أهمية العوامل الشخصية في الأنظمة التسلطية و ذلك بحكم أن البنية الدستورية و طبيعة الأنظمة القائمة على الأحادية و المركزية في اتخاذ القرار، إذ تقل معها القيود الداخلية المفروضة على الأشخاص، لذلك فضعف التأثير و المعارضة و تركيز السلطة يزيد من أهمية التأثير الشخصي صنع السياسة الخارجية خصوصا إذا تعلق الأمر بالقادة السياسيين الذين يتسمون بالصلابة و التشدد<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عزيز محمد الطاهر، أهمية العوامل الشخصية في السياسة الخارجية الجزائرية مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة قسنطينة، 2005 ص.32.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص.33.

<sup>3</sup> محمد السيد سليم مرجع سابق ذكره ص.380.

إن دور العوامل الشخصية يتوقف كذلك على مدى توفر المعلومات و درجة التضارب فيها ، و في مسألة قلة و نقص المعلومات و عدم دقتها ووضوحها يؤكّد بعثت قرني بأن صعوبة التحليل و الدراسة لسياسة الخارجية تكمن في هذه القضية بالذات أي في ندرة المعلومات و عدم وضوحها و دقتها<sup>1</sup>. حيث تصبح عملية الجسم بين البدائل صعبة ، وهنا تساهم الخبرة الشخصية و أهداف صانع القرار في عملية الجسم ، حيث يكون لهذه العوامل الدور الكبير في تفسير الحالات و التعامل معها وفق اتجهادات شخصية ، أما في المواقف الغامضة التي لا تتوفر فيها معلومات موضوعية كافية يكون العامل الحاسم فيها بيد صانع القرار<sup>2</sup>.

و بين التحليل الجزئي و الكلي يحمل الباحثون عناصر البيئة النفسية لصانع القرار فيما :

**العقائد:** و يمكن لذلك أن يؤثر من خلال أن النسق العقدي يساعد صانع السياسة الخارجية على استيعاب المعلومات غير المنتظمة وربطها ببعضها بالإضافة إلى كونه يعمل على ضبط حجم المعلومات الممكن قبولها واستيعابها من البيئة الخارجية أو رفضها.

**الإدراك:** هو يعد من بين أهم العوامل السيكولوجية التي تؤثر في عملية صنع السياسة الخارجية نجد : الإدراك الحسي وسوء الإدراك وهو يتحدد من خلال العقائد.

**التصورات:** التصورات هي الانطباع الأولي والعام للقائد السياسي عن موضوع معين دون تحليله وهو ما يصنع لديه مواقف أولية عن تلك الموضوعات و التي تبني عليها سلوكياتهم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Bahgat korani,How foreign policy decisions are made in the third world.westview press/london.p41

<sup>2</sup> حسين بوقاره مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> محمد السيد سليم مرجع سبق ذكره.ص405-414

### **المطلب الثالث - أهمية المحددات الثقافية في تحديد سلوك الفواعل:**

عند الحديث عن ثقافة شعب من الشعوب، فإن القصد من ذلك عموماً طرائق المعينا و أنماط الحياة و قواعد العرف و التقاليد و الفنون و التكنولوجيا السائدة في ذلك المجتمع، و التي اكتسبها أعضاؤه و يلتزمون بها في سلوكاتهم و في حياتهم. و من هذا المنطلق يظهر الجانب الإنساني و المجتمعي في الظاهرة الثقافية، و لما كانت هذه الأخيرة كذلك، أصبح من الضروري البحث في مدى حضور و تراجع دور هذه الثقافات في حياة الأفراد خاصة منها الحياة السياسية، أين تمثل الثقافة بأبعادها الدينية و القيمية و الأخلاقية نقطة الارتكاز بالنسبة لحياة الأفراد و سلوكاتهم بما فيها علاقاتهم السياسية.

و بحكم أن هذه الدراسة تسلط الضوء على مكانة العوامل الثقافية في توجيه السياسات الخارجية، أي تحديد سلوكيات مجموع أفراد فإن ذلك يقودنا بالضرورة إلى تحديد مدى أهمية الثقافة في حياة الإنسان الفرد، و في تحديد سلوكيات كمتخذ قرار<sup>1</sup>.

و بما أن موضوع القيم الثقافية من بين أهم الموضوعات التي شهدت اهتمام المنشغلين بمختلف اختصاصات العلوم الاجتماعية، و نظراً لارتباط هذا المفهوم بالموروث الاجتماعي للأفراد، فضلاً عن ارتباطه ببنية الأسواق الفردية و الاجتماعية، فالواقع أن نماذج الإنسانية هي مثال لمجموع ثقافات، و قد مثلت هذه الأخيرة جوهر السلوكيات الإنسانية على مدى تاريخ السياسة الدولية<sup>2</sup>.

و رغم ما تضاربت حوله الآراء حول علاقة القيم الثقافية بالإنسان بين المنظور الفلسفي، و الذي يؤكد أصحابه على أن القيم الثقافية هي ذات بعد مستقل عن التفكير و الكيان العقلي الإنساني، و إنما هي ترتبط مطلقاً بطبع الأشياء المحيطة بالإنسان، و بين أنصار الاتجاه السيكولوجي الذين أصرروا على اعتبار هذه القيم ذات بعد فردي إذ أنها

<sup>1</sup> جون بيليس و ستيف سميث. علومة السياسة العالمية. ترجمة مركز الخليج للأبحاث مركز الخليج للأبحاث. الإمارات العربية المتحدة الطبعة 01. 2004 ص 784.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 783

تتجلى بوضوح من خلال سلوكيات و طبائع الأفراد. و بين المنظور الاجتماعي، الذي يرى أصحابه أن القيم الثقافية هي أكبر محدد للسلوك الإنساني، و هي بذلك تتدخل في مختلف مجالات حياة الأفراد و المجتمعات على حد سواء.

يؤكد الدكتور وليد عبد الحي بأن طبيعة القيم الثقافية تظهر من خلال ما يعرف بإطار المنظومة القيمية المعرفية Cognitive Map، و هي إذ كذلك لا تعني ما يمتلكه الأفراد من مجموع معارف أو معلومات عن ما يحيط بوجودهم، بقدر ما هي "شبكة الترابطات المنتظمة بين المعلومات عن الذات و عن الآخرين و عن الكون".<sup>1</sup>

و لهذا فثقافة كل فرد تشكل لديه مجموعة من القيم و المعلومات و التصورات، هذه الأخيرة التي تبدو في شكل شبكة من الترابطات المنتظمة فيما بينها لتكون نمط سلوك و نمط حياة معين.

و كون السلوك السياسي هو في النهاية سلوك أفراد، و أن السياسة الخارجية هي تعبر عن مواقف و سلوكيات دول و حكومات تقودها نخب و جماعات أفراد فإن هذه السياسات هي تعبر عن مجموع قيم ثقافية و قناعات تجعل من تصورات صانع القرار تأخذ نمط معين يظهر من خلال طبيعة السلوك السياسي المخرج.

و هذا ما له صلة ببعض الدراسات الاجتماعية، إذ أنه يتناول السلوك الإنساني داخل الجماعات، كما يتناول الشعائر والمعتقدات التي تساعد على تحديد دوبيبة تلك الجماعات من خلال التركيز على الدين و القيم الثقافية بالنسبة لحامليها، و كيفية تجسيدها فيما يظهر من أنماط و سياسات خاصة بالدول و الشعوب.<sup>2</sup>

الثقافات بما تتضمنه من مكونات، تعد من أهم الدعامات والركائز الأساسية في بناء ونشأة واستمرار وتقدم الحضارة الإنسانية في ظل ما يقوم به من دور رئيسي في صياغة حياة الإنسان وسلوكياته ومعاملاته. و تترسخ أهمية الثقافة في ظل حقيقة أن المجتمع الإنساني تتحقق وحدته من خلال اقتناء أعضاءه لبعض القيم المطلقة و الغايات العامة المؤثرة في السلوك ويساعد تكاملها على استمرار المجتمع كنسق متكامل، وفي ظل ما

<sup>1</sup> وليد عبد الحي. مستقبل الظاهرة الدينية في العلاقات الدولية. مجلة المستقبل العربي. عدد 312. فبراير 2005. ص 09.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص 11.

قوم به من تأكيد الضمان الاجتماعي ونشر الأمن والطمأنينة وضبط السلوك وتوجيهه بما يدعم استقرار نظم المجتمع<sup>1</sup>.

ويمكن القول أن النشاط السياسي في المجتمعات (الغربية) لا يزال تحت تأثير الموجات الثقافية، وبخاصة منها المكون الدين ، فلا يزال الدين الإطار المرجعي لانتساب الحزبي والتفضيل الانتخابي هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فما تزال الكنائس الكثيرة من دول العالم تتمسك بحقها في الممارسة السياسية والتوجيه السياسي، وقد تحولت الكنائس بالفعل في حالات كثيرة (في الواقع المعاصر) إلى مؤسسات ذات تفويض كامل كي تكون مؤهلة لا بدور أساسى ومشروع داخل النظر م التسييرية للمجتمعات، وهذا ما أكد عليه ماكس فيبر من خلال اعتباره أن القيم الثقافية هي التي تحدد نوع و مستوى النشاطات الدولية و خاصة منها الاقتصادية فإذا كانت السياسات الرأسمالية قد خلفت مفهوم الثروة و الاقتصاد الحر، فإن ذلك لم يتم إلا من خلال نتاج القيم الثقافية البروتستانتية، وهي نفسها القيم التي أثبتت لمفهوم العقلانية و الحداثة الديمقراطية، كما أن السياسات تصنعها العوامل الثقافية متلماً تصنعها المؤسسات السياسية، فظاهرة مثل الفساد لا تعبّر إلا عن نمط ثقافي معين بعيد عن التقاليد الثقافية التي تكرس مبدأ الأمانة و كفاءة الخدمة المدنية<sup>2</sup>.

هذه الأطروحة قدمها فيبر في دراسة مقارنة بين الحضارة الغربية والحضارات الأخرى، بالتركيز على الجانب الاقتصادي و دور القيم الثقافية في تحقيق التنمية الاقتصادية، إلا أن بعض الباحثين اعتمدوا هذه الدراسة في مجال اتخاذ القرارات على مستوى السياسة الدولية و نوعية القرارات التي تخرج بها الدول كنماذج و أنماط للسياسة الخارجية من خلال محاولة تجسيد أو انعكاس مجموع قيم ثقافية على سلوكيات الفواعل. فمن جهة نجد بأن الخصائص الثقافية للمجتمعات تختلف بين ثقافات محبة للسلام و أخرى تدفع بحامليها إلى مختلف أشكال الصراع، فالثقافة الإفريقية تمتلك قدرة عالية على التأقلم

<sup>1</sup> السيد أمين شلبي. التسعينيات - أسئلة ما بعد الحرب الباردة. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة 1. 2001. ص 200.

<sup>2</sup> مقال من دون مؤلف. أطروحة فيبر كيف تصنع الثقافة التنمية؟. عن موقع: <http://www.balagh.com/thaqafa/170y7no9.htm>

مع حالات الحروب و الصراعات، فهي تمثل لديهم مصدر القيمة، و كذلك الأمر بالنسبة للبيانين، أما في الاتجاه الآخر نجد بأن الثقافة الصينية هي ثقافة معادية للصراع، حتى أن الصينيين كانوا هم الأوائل الذين امتلكوا السلاح الناري و البنادق، إلا أنهم لم يستعملوها في نزاعاتهم حتى وصل الأمر إلى المجتمعات الغربية التي بادرت إلى اعتماده وسيلة الحرب الأولى و هو ما يرجع إلى الثقافة العسكرية التي سادت التفكير الغربي في تلك الفترة و وخاصة فرنسا و بريطانيا<sup>1</sup>.

و من خلال ما سبق يمكن القول أن للعوامل الثقافية حضور على مستوى حياة الأفراد و المجتمعات و سلوكياتها ، و هو ما أدى إلى تأثير أبعادها القيمية على سلوكيات صناع القرار و القوى و النخب الحاكمة في صياغتها لتوجهات الدول في السياسة الخارجية، فقد ربطها سنайдر بالمحيط الداخلي للدولة و طبيعة البنية الاجتماعية و السلوكية السائدة و التي تشغل حيز ذو أهمية على مستوى بيئه صنع القرارات بما فيها صنع القرار على مستوى السياسة الخارجية<sup>2</sup>.

و رغم القاوت في درجة الأهمية التي اكتستها الثقافة في الواقع الدولي من مرحلة تاريخية إلى أخرى، إلا أن الأوساط العلمية و الأكاديمية أخذت بعين الاهتمام هذا المستوى التحليلي في دراسة العلاقات الدولية، و المستوى التفسيري لسلوكيات الفواعل نقاش نظري حول مدى أهمية و حضور المكون الثقافي في توجيه سلوك الفواعل الدولية و هو ما سنحاول تبيانه من خلال البحث الثالث.

<sup>1</sup> لويد جنسن. تفسير السياسة الخارجية. مرجع سبق ذكره ص 58.

<sup>2</sup> ناصيف يوسف حتى. النظرية في العلاقات الدولية. مرجع سبق ذكره ص 179.

### المبحث الثالث:

## العوامل الثقافية في تحليل السياسة الخارجية

إذا كان النطء ور النظر يحدث على مستوى تحليل ص المناهج و أدوات التحليل، و مستوى آخر يمس جانب الواقع الملموسة. فإن الحديث عن عالم ما بعد الحرب الباردة، أو عن العلاقات الدولية في هذه الفترة، و بالنظر إلى حجم و وتيرة التحولات الجذرية التي عرفها العالم من خلال مستويات عدة شملت آليات جديدة، و نمط تفاعل جديد على الساحة الدولي ، و اتساع هذه التغيرات بهذه الدينامية وبهذه الأنماط لا يمكن حصرها وتقييدها بالنماذج والأدوات التفسيرية والتحليلية ذات النمط التقليدي أو بالمنظور الاقتصادي أو السياسي فحسب من أجل تفسير وفهم السياسات الدولية التي أصبحت تحمل صبغة جديدة تختلف عن تلك التي عهدت في فترة الحرب الباردة على الأقل.

و إذا كان الحديث عن علاقات دولية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، فإنه من الضروري الوقوف على عدة عوامل و متغيرات جديدة كانت لها من الأهمية ما جعلها محطة دراسة الباحثين في هذا المجال. فكانت الثقافة بأبعادها و مكوناتها تمثل نقطة التحول في علاقات ما بعد الحرب الباردة، أين أصبح الحديث عن دور هذه الأخيرة في توجيه سلوكيات الدول، و التركيز على أهمية العوامل الثقافية كمتغير أو كباعث جديد لنمط العلاقات الدولية. فبعدما كان الاهتمام على المستوى النظري بقضايا القوة و الصراع الأيديولوجي على غرار المحاورات النظرية الكلاسيكية، أصبح الحديث عن متغير جديد يحمل الصبغة الثقافية . و لذلك وجدنا من الضروري الأخذ بعين الاعتبار بعض المواقف النظرية التي تبدو في شكل محاورات حول مدى أهمية و تأثير العوامل الثقافية في عالم ما بعد الحرب الباردة، و خاصة في مجال السياسة الخارجية و تحديد سلوكيات الفواعل في العلاقات الدولية بين إعطاء الأولوية للعوامل الثقافية و وضعها في المرتبة الثانية .

## **المطلب الأول - الموقف الرافض لأهمية و دور العوامل الثقافية:**

ويرتكز هذا الاتجاه على موقف صلب يؤكد نفي أي دور أو أهمية للعوامل الداخلية بما فيها المتغير الثقافي و المجتمعى في السياسة الدولية و بالأحرى في توجيه سلوكيات الدول و توجهاتها الخارجية و نجد أهم تيار ضمن هذا الرأى أنصار التحليل الواقعي.

### **- موقف النظرية الواقعية:**

تهدف الواقعية إلى دراسة وفهم سلوكيات الدول والعوامل المؤثرة في علاقتها ببعضها البعض، حيث جاءت لتدرس وتحلل ما هو قائم في العلاقات الدولية من صراعات مختلفة ، وتظهر أسماء المؤرخ الإغريقي ثيوسيديس ومن ثم و هو يبرز كأبرز من أثر وساهم في تكوين هذا الفكر ، ويعتبر مورغانتو من أهم منظري الفكر الواقعي<sup>1</sup>.

و قد هيمنت النظرية الواقعية على حقل العلاقات الدولية حتى فترة الحرب الباردة، و أكدت أيمما تأكيد على الصبغة التي تبدو من خلالها الشؤون الدولية ذات البعد الصراعي<sup>2</sup>.

أما فيما يخص موقف الواقعين من السياسة الدولية و طبيعة العوامل و المتغيرات المؤثرة فيها و في سلوكيات الفواعل داخلها، نجد بأن الأطر التحليلية المنظورة الواقعية تعتمد ما يعرف بالتحليل الكلاني، أو الفوقي و الذي يركز على التقسيمات النسقية الخاصة بالنظام الدولي و طبيعة و نمط التفاعل به كمستوى للتحليل و لتفسير الظاهرة الدولية.

<sup>1</sup> ناصيف يوسف حتى. النظرية في العلاقات الدولية مرجع سبق ذكره.ص 22.

<sup>2</sup> ستيفن وولت. العلاقات الدولية: م واحد، نظريات متعددة ترجمة عادل زقاغ و زيدان زيانى.عن موقع: <http://www.geocities.com/adelzeggagh/IR>

التحليل الواقعي للظاهرة الدولية لا يعتمد مستوى التحليل الداخلي بما فيه العوامل المجتمعية و العوامل الثقافية السائدة داخل المجتمع، فهي تحاول إعطاءنا تفسير لسلوك الدولة داخل النسق أو المسار الدولي و السياسة الدولية ، و ليس اعتماد سلوكياتها كوحدة منفردة<sup>1</sup>.

و للإشارة فإن جل الدراسات التي تناولت الفكر الواقعي لم تتحدث بشكل واضح عن موقف الواقعية من العوامل الثقافية و مكوناتها، و إنما وردت إشارات فقط تتحدث عن قيمة و أثر المتغيرات الداخلية، و على اعتبار أن الثقافة والانتماء الثقافي و العقدي للمجتمع تعد من أهم العناصر المجتمعية التي تدرج ضمن المتغيرات الداخلية فسنتناولها انطلاقا من هذا الأساس.

فالواقعية تفضل التعامل مع سلوكيات الفواعل و الوحدات على أنها نتاج تفاعلات خارجية نابعة من طبيعة السياسة الدولية و نمط التفاعل و شكل العلاقات فيها، و هي بذلك تتطرق من مبدأ التكافؤ و التشابه في السياسات الخارجية لبعض الدول المتقربة أو حتى المتشابهة من حيث مكانتها في النظام الدولي رغم الاختلاف الكبير و التباين في المكونات الداخلية لهذه الدول بما في ذلك مكوناتها الثقافية و منظوماتها القيمية و هذا ما لا يترك مجال أما التفسيرات الجزئية أو الداخلية<sup>2</sup>.

و إذا نظرنا من خلال مسلمات الفكر الواقعي فسنجد بأن هذا الموقف متجسد حتى في منطوقاتها، فهي تعتبر أنه: يمكن تطبيق القيم الأخلاقية، و لا نمط المعتقدات السائدة للدولة وإن طبقت فإنها تكون دوما تابعة لظروف ومعطيات خاصة ومن هنا يمكننا أن نقيم سلوك الدولة الأخرى<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> جون بيليس و ستيف سميث. علومة السياسة العالمية. مرجع سبق ذكره. ص 245.

<sup>2</sup> James D.fearon. Domestic Politics, Foreign Policy and Theories of International Relations. In site internet: <http://www.people.fas.harvard.edu/Johnston/gov2880/fearon.pdf.p297>.

<sup>3</sup> Hans J. Morgenthau. Politics among Nations: The Struggle for Power and Peace. Fifth Edition. Revised. New York: Alfred A. Knopf. 1978. pp. 4-15.in site internet: <http://www.mtholyoke.edu/acad/intrel/morg6.htm>

و فيما ركز التحليل الواقعي للسياسة الخارجية و لسلوكيات الدول على متغير القوة و المصلحة. فإن هذه الرؤيا التي تسمح باستخدام القوة في العلاقات الدولية، تقود إلى سياسة مجردة من القيم الأخلاقية و المجتمعية السائدة.

ولقد نظر كل من ، و ريمون آرون لواقعية في السياسة الدولية فيما يخص هذا المجال. يعتبر أن : "الدولة هي حقيقة موضوعية ذات وجود منفصل عن وجود و شخصية مواطنها، و الدولة لها معاييرها التي هي أعلى من تلك التي عند مواطنها و مختلفة عنها، فمن أولى واجبات الدولة الحفاظ على ذاتها. و إذا كان للفرد الحق الأخلاقي للتضحية بذاته دفاعا عن مبدأ أخلاقي، فالدولة لا يحق لها أن تقدم موقفاً أخلاقياً على حساب عمل سياسي ناجح"<sup>1</sup>.

و إذا جئنا إلى تبرير الواقعيين لهذا الموقف تجاه كل ما يتعلق بالثقافة و مكوناتها، نجد بأن الواقعيين ينطلقون من مجموع اعتبارات تجعل من موقفهم نوعاً ما صلب في هذه القضية:

- فوضوية العلاقات الدولية، و بالتالي فمسألة أمن الدولة و بقائها يشكل أكبر اهتمام بالنسبة للدولة و هو ما لا تتحقق إلا من خلال سياسات مبنية على القوة، و بعيدا تماماً عن القوانين و القيم و المثل الإنسانية<sup>2</sup>.

- أن متخذ القرار عند مواجهة أي حدث في البيئة الخارجية يفكر و يتصرف وفقاً للمصلحة الوطنية المعرفة بالقوة، و هذا الذي أكدته التجربة حسب مفكري و أقطاب المدرسة الواقعية لأنه يعطي استمرارية و تجانس للسياسة الخارجية للدول

---

<sup>1</sup> موسى الزعبي: دراسات في الفكر الاستراتيجي و السياسي من منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق. 2001 ص 22.

<sup>2</sup> James D.fearon.op.cit.p294.

المتباعدة. أكثر من ذلك فإن تعريف المصلحة الوطنية يقدم للباحث فرصة بأن يقيم سلوك الرعماء في مختلف مراحل التطور ومختلف الدول<sup>1</sup>.

- إذا وظفنا المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار يكون : أن نقيم الدول الأخرى بعيدا عن أي بعد اجتماعي وثقافي، وفي صراعها مع محيطها الخارجي تتجه الدولة إلى انتهاج سياسة تهدف إلى المحافظة على الوضع عندما تعتبر بأن قدرتها وإمكاناتها تفوق الخطر الذي يهدد نظامها. بالإضافة إلى ذلك فلا يوجد إجماع دولي (و إن وجد فهو ضعيف) حول هذه القيم والمعتقدات، و السبب في ذلك يعود إلى الاختلافات الثقافية و الدينية حول تقييم و تصنيف بعض السلوكيات الدولية<sup>2</sup>.

و انطلاقا من الافتراض القائل: أن لكل دولة قيمها و معتقداتها الخاصة لا مجال للحديث عن فكرة المجتمع الدولي، و ذلك لغياب ثقافة واحدة و مشتركة توحد ما بين مكونات هذا المجتمع<sup>3</sup>.

- كون التحليل الواقعي يبني من خلال فرضية الصراع الدولي التي تقضي سلوكيات فواعل دولية تحكمها مكانة الدولة في سلم توزيع القوى داخل النظام الدولي، من دون الالتفات إلى المكونات الداخلية أو نوعية التفاعلات، أو سلم القيم السائد داخل الدولة يمكن تطبيق القيم المجتمعية و العقائدية للدولة وإن طبقت فإنها تكون دوما تابعة لظروف ومعطيات خاصة ومن هنا يمكننا أن نقيم سلوك الدولة الأخرى<sup>4</sup>.

و إذا جئنا للحديث عن الواقعية الجديدة، و هي اتجاه داخل الواقعية طوره كينيت وولتز و أطلق عليه اسم الواقعية البنوية. و إن كان هذا الاتجاه يختلف نوعا ما عن أسس التحليل الواقعي التقليدي، فإن نظرية الواقعيين الجدد لأهمية و دور المتغيرات الداخلية

<sup>1</sup> Sten Running. Stefano Gazzini. Realism and Foreign policy Analysis. In site internet: <http://www.ciaonet.org/wps/rys02/rys02.pdf>

<sup>2</sup> جهاد عودة. النظام الدولي-نظريات و إشكاليات. دار الهدى للنشر و التوزيع.طبعة الأولى.2005.ص 41.

<sup>3</sup> جون بيليس و ستيف سميث. علومة السياسة العالمية. مرجع سبق ذكره.ص 244.

<sup>4</sup> Anne. Marie Slaughter. International Law in a World of Liberal States. in site: <http://www.ejil.org/journal/Vol6/No4/art1.html>

و خصوصاً مكانة الثقافة و مكوناتها في تحليل و تفسير سلوك الدولة، و ذلك انطلاقاً من الأساس الذي يؤكد ندرة الأمن و فوضوية النظام الدولي، و من هذا المنطلق فإن جل اهتمام الوحدات السياسية هي كيفية الحفاظ على وجودها، و هذا على غرار ما أكدته وولتر بأن: "بنية النظام الدولي هي التي تشكل كل خيارات السياسة الخارجية للدولة"<sup>١٠</sup>. فوضوية النظام الدولي إذن هي المحدد الأساسي لسلوك الفاعل حسب الواقعين الجدد.

إذن، و من خلال ما قدمته الإسهامات الواقعية فيما يخص أهم العوامل و المحددات التي تحكم و توجه سلوك الفواعل الدولية في علاقتها داخل النظام الدولي، و كذا أهمية و مكانة المحددات الثقافية وسط هذه المحددات لاحظنا استبعاد التحليل الواقعي لدور العوامل الثقافية في تحديد سلوك الدول، و إن لهذه الأخيرة دور فإنه يأتي في مرتبة ثانية أو مستوى ثان من التحليل، فهي تمثل غطاءات أو أسباب ظاهرة و تبريرية لمجموع سلوكيات تقوم بها الدولة.

---

<sup>١</sup> مبروك غضبان. المدخل للعلاقات الدولية. شركة باتتنيت للمعلومات و الخدمات المكتبية. الجزائر. ص 327.

## المطلب الثاني - الموقف المؤيد لأهمية و دور العوامل الثقافية:

تركز هذه الاتجاهات على تحريك البناء الداخلي للدولة و جعله ذو مكانة هامة في تفسير سلوك الدول في النظام الدولي. فهذه التفسيرات هي التي تركز على خصائص الدول و قياداتها و طبيعة التفاعلات البينية و الداخلية القائمة بها، و كذا خصائص و المكونات الاجتماعية و الثقافية السائدة في المجتمع لـى اعتبار أن البيئة الداخلية أو المستوى الداخلي من التحليل يضم العديد من العناصر و المتغيرات التي من بينها نوع الانتماء الثقافي للفرد و المجتمع و طبيعة القيم و الأفكار السائدة. و من جهتها حاولت دراسات أخرى تطبيق بعض الفروع العلمية كعلم النفس الاجتماعي و علم النفس المعرفي محاولتها تحديد العوامل الأخرى التي يمكن أن تقود الدول للتصرف بشكل معين دون آخر، و لتفسير توجهات السياسة الخارجية<sup>1</sup>.

فقد أخذت هذه الدراسات تزيد من اهتمامها بكل ما يحدث داخل الدولة و اعتباره من مكونات الجو العام الذي يصنع من خلاله القرار في السياسة الخارجية، أين أصبح الحديث عن أهمية البيئة الاجتماعية انطلاقاً من اعتبار الدول فواعـل غير وحدوية، و بالتالي تكون أمام نماذج خاصة و متميزة للسياسات الخارجية. و من ناحية أخرى فإن التطور الذي عرفته العلاقات الدولية استدعي مثل هذا التفكير، و في الاهتمام بالمتغيرات الداخلية للدولة، و إعطاء مكانة لكل ما يتعلق بالتفكير الإنساني و تراثه الثقافي و العقائدي في محاولة إعطاء تفسير و فهم لسلوك و تفاعل الوحدات الدولية فيما بينها<sup>2</sup>.

و حتى نتمكن من توضيح هذا الاتجاه بشكل أفضل، سنحاول إعطاء مسح نظري يضم مختلف المحاوـلات التـنظيرية التي تدرج في هذا الإطار.

---

<sup>1</sup> ستيفن وولت. العلاقات الدولية: عالم واحد، نظريات متعددة. مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> Anne. Marie Slaughter.op.cit. p 6.

## 1- الاتجاه المثالي و تفعيل دور القيم و الأخلاق :

ظهر التيار المثالي في العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، إثر عانته الشعوب من دمار الحروب و النزاعات. ركز المثاليون على دراسة القانون الدولي و جل المواضيع المتعلقة بتصفية النزاعات الدولية و تحسين السلام العالمي، و من أبرز منظري هذا الفكر نجد كل من أوبنهايم و جيمس برايدلي<sup>1</sup>.

و للحديث عن إسهامات التيار المثالي فيما يخص العلاقات الدولية و نظرتها إلى سلوك الفواعل داخل النظام الدولي، فهناك نقطة اختلف أساسية بين المثالية و الواقعية، فيما تذهب الواقعية إلى إبراز أهمية و دور عامل القوة و المصلحة في وجوهه و تفسير سلوك الدول الخارجي، يؤكّد أنصار المثالية على أهميّة بل و أولويّة الأخلاق الإنسانية في العلاقات الدولية، و بالتالي ضرورة النظر إلى العالم نظرة قيمية معيارية تتطرق و تتوافق في النهاية مع متطلبات و احتياجات الأفراد الأساسية، و خاصة منها ضرورة الأمن و السلم الذي لا : إلى من خلال محاولة إعطاء السلوك الدولي نوعا من الحس الاجتماعي<sup>2</sup>.

تراهن المثالية بشكل كبير على دور المعرفة<sup>(\*)</sup>، و تعتبر أن السلام لم يعد أمر ينظر إليه على أنه أمر معطى أو منتظر، و إنما ضرورة العمل على تحقيقه انطلاقاً من حاجة الأفراد إليه قبل الدول، فأساساً قام الفكر المثالي على معطيات فل نوع من التفاؤل بالطبيعة الخيرة للأفراد و بأن هذا التفكير و المنطلق الذاتي الذي ينشأ به الأفراد

<sup>1</sup> روبيرت بالتراف. جيمس دورن. النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية. ترجمة: وليد عبد الحي. كاظمة للنشر. الكويت الطبعة. ص .

<sup>2</sup> ناصيف يوسف حتى. النظريّة في العلاقات الدوليّة. مرجع سبق ذكره. ص 21.

\* اعتمدت هذه المسلمة من أفكار جيريمي بينتام حول المعرفة و الأخلاقية العقلانية، و التي تعني إعطاء الأفراد سبل التفكير العقلاني انطلاقاً من توسيع دائرة المعرفة لدى الأفراد حتى يخلص إلى موافق عقلانية و حقق علاقات سلبية بين الدول.

يجعلهم يهتمون بضرورة تحقيق السلم و العمل من أجله لإرضاء لرغباتهم الشخصية و منطلقاتهم الفكرية و الثقافية ، كما أنها وجهت دراستها و فرضياتها نحو مفاهيم مغايرة للنظرية الواقعية التي ركزت على مفهوم الدولة و أهمية القوة بالنسبة لها، فال وبالتالي اهتمت بمستوى تحليل الفرد الإنسان على أن طموحات هذا الأخير إذا ما تعلقت بمفاهيم الأخلاق والسلم، فإنه يمكن الوصول إلى توجيه سلوك الوحدات السياسية، فالأخلاقيات المثالية ، هي في الأخير إلا تعبيرات واضحة عن قيم ثقافية و مجتمعية لدى الدول.<sup>1</sup>

و من جهة أخرى حاول المثاليون الوقوف على ضرورة الاهتمام بتعزيز دور القيم و المعايير التي هي أساساً تعبّر عن واقع اجتماعي و ثقافي يشمل مكونات الفكر و الثقافة البشرية، و يجعل منها محدد لما ينبع عن هذه المجتمعات من سلوكيات تجاه باقي العالم.<sup>2</sup>

## 2- البرالية و فكرة السلم و التعاون:

جاءت النظرية البرالية لتأكد من جديد على أهمية الفرد و المجتمع في دراسة العلاقات الدولية، و مثل جوهر تفكيرها مسألة السلام، مع انتقاد الافتراض القائل بأن حالات الصراع و الحروب هي وضع طبيعي لا بد منه في العلاقات بين الدول و دافع ستانلي هو فمان عن هذا الرأي من خلال قوله: "إن جوهر البرالية هو الانضباط الذاتي و الاعتدال و الحل الوسط و السلام"<sup>3</sup>.

و بالتالي فقد انصبت اهتمامات التفكير البرالي نحو توجيه العلاقات الدولية و قبلها توجيه سلوك الفواعل في نحو البحث و الانطلاق دائماً من الحاجة الفردية و المجتمعية للسلم و التعاون، و هذا ما لا يتجسد إلا بالرجوع إلى ما تمليه الانتماءات الفكرية و الثقافية للفرد و المجتمع و التي من شأنها أن تعطي مجالاً واسعاً دبلوماسية و التفاوض، هذه الأخيرة التي تضمن فواعل دولية تتسم بالعقلانية في السلوك<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> جهاد عودة. النظام الدولي..نظريات و إشكاليات. مرجع سبق ذكره.ص 60.

<sup>2</sup> ناصيف يوسف حتى مرجع سبق ذكره ص 39.

<sup>3</sup> جون بيليس و ستيف سميث. علومة السياسة العالمية. مرجع سبق ذكره.ص 314.

<sup>4</sup> Anne. Marie Slaughter.op.cit. p 6

و في هذا الإطار دائماً نجد بعض رواد الفكر الليبرالي يتحدثون عن مضمون نظريات السلم الديمقراطي، و التي تعتبر أن الطبيعة الديمocrاطية تفترض وجود سلوكيات معينة، أي أن المجتمع أو الدولة التي تأخذ بما يميشه التفكير الديمقراطي تسلك بالضرورة سلوكيات بعيدة عن الدخول في نزاعات أو أي سياسات مبنية على القوة، و ذلك بخلاف السلوكيات الصادرة عن الوحدات الغير ديمocrاطية<sup>1</sup>.

و بهذا المعنى فإن المجتمعات الديمocratie تعمل على ترويج الأفكار الليبرالية الديمocratie في إطار ما يعرف بالصادقة بين الأمم الديمocratie على افتراض أن المجتمعات و الدول الديمocratie يمكن التنبؤ بسلوكياتها، مما يجعل العلاقات الدولية تتسم بالسلم و التعاون و غيرها من المعايير و القيم الثقافية لدى الشعوب الديمocratie<sup>2</sup>.

و بتفصيل أكثر، فالمجتمعات و الدول الديمocratie تتصف ببناءات داخلية من حيث طريقة التفكير و الإدراك المجمل لطبيعة العلاقات الدولية، تختلف كثيراً عنها في المجتمعات و الدول الغير ديمocratie، مما يعطي الفرصة لأسباب الابتعاد أكثر عن الدخول في صراعات أو في سياسات قوة<sup>3</sup>.

و رغم هذا التأكيد على معايير أو سبب السلام بين الدول و المجتمعات، فإن العديد من أنصار هذا الرأي لم يستطعوا إثباته واقعياً، أين وجدت العديد من التجارب التي خاضت فيها مجتمعات ديمocratie صراعات و كانت القوة هي أساس التفاعل لديها.

كما كان للمدرسة الليبرالية طرح آخر فيما يخص تحقيق السلام من خلال مبدأ الأمن الجماعي، و الذي يحمل في طياته بعضاً قيمياً و أخلاقياً نابعاً من الذات الإنسانية و في الواقع فإن هذا المبدأ ظهر على يد الرئيس الأمريكي السابق وودر ويلسون الذي ساهم في تفعيل المثل و القيم الأخلاقية الإنسانية في واقع العلاقات الدولية و من خلال سلوكيات

<sup>1</sup> جون بيليس . ستيف سميث. علومة السياسة العالمية. مرجع سبق ذكره. ص 293

<sup>2</sup> Anne. Marie Slaughter.op.cit.p 9

<sup>3</sup> James D.fearon.op.cit.p303.

الفواعل، بالإضافة إلى أفكار أخرى تدعو إلى التعاون من خلال الطابع المؤسسي أو من خلال مبدأ الاعتماد المتبادل، و كلها أفكار جاء طورها أصحاب الفكر الليبرالي كنتاج كرية الأخلاقية و القانون في العلاقات بين الدول، انطلاقاً من الشعور والانتفاء الثقافي و الفكري للفرد الإنسان و المجتمع في رؤيته و تصوره لما تكون عليه العلاقات الدولية.<sup>1</sup>

### 3 - البنائية و دور الأفكار الإنسانية:

ظهرت البنائية<sup>\*</sup> في العلاقات الدولية في نهاية الثمانينات كانتقاد للاحتجاهات التي كانت سائدة في العلاقات الدولية، حيث تزامن ظهورها مع نهاية الحرب الباردة، التي شكلت عقبة فشل أمم العديد من النظريات وخاصة النظرية الواقعية باتجاهيها، في التبؤ ب نهاية هذه الحرب بطريقة سلمية، كما ساهمت هذه الحرب في إضعاف الشرعية على النظريات البنائية لأن الواقعية الليبرالية أخفقت في استباق هذا الحدث كما أنها وجدت صعوبة كبيرة في تفسيره، بينما تمتلك البنائية تفسيراً لها، خصوصاً ما يتعلق بالثورة التي أحدثها ميخائيل غورباتشيف في السياسة الخارجية السوفيتية باعتقاده أنكاراً جديدة للأمن المشترك<sup>2</sup>.

زيادة على ذلك، وبالنظر إلى التحدي الذي تتعرض له الضوابط التقليدية بمجرد تحلل الحدود، وبروز القضايا المرتبطة بالهوية، فإنه ليس من المفاجئ أن نجد الباحثين قد التجأوا إلى مقاربات تدفع بمثل هذه القضايا إلى الواجهة و يجعل منها محور الاهتمام.

إن القضية المحورية في عالم ما بعد الحرب الباردة هي بروز أجندات جديدة على مستوى السياسة العالمية وخاصة صعود البعد الثقافي في العلاقات الدولية وتزايد

<sup>1</sup> جهاد عودة. *النظام الدولي - نظريات و إشكاليات*. مرجع سبق ذكره. ص 83.

\* مصطلح البنائية نيكولاوس أنوف في كتابه (world of our making) حيث ركز على انتقاد أعمال الواقعية البنوية. كما كان مقال المرجع لـ لـكسندر وانت الملقب بأبي البنائية ، الصادر سنة 1992 و المعروف بـ (Anarchy Is What States Make of It: The Social Construction of Power Politics) . الأثر الكبير في إثراء و تطوير التفكير البنائي.

<sup>2</sup> ستيفن وولت. *العلاقات الدولية عالم واحد، نظريات متعددة*. مرجع سبق ذكره.

الصيحات الدولية حول تسامي دور هذا البعد (القيمي)، ورغم أن التحليل البنائي لا يستبعد متغير القوة، إلا أن البنائية ترتكز بالأساس على كيفية نشوء الأفكار والهويات، والكيفية التي تتفاعل بها مع بعضها البعض، لتشكل الطريقة التي تنظر بها الدول لمختلف المواقف، وتستجيب لها تبعاً لذلك<sup>1</sup>.

كذلك بروز قضايا الأقليات، والإرهاب والتنظيمات الإرهابية، أو ما يعرف بالفاعل الخفي، وتركيزه على قوّة الخطاب الموجّه إلى المجتمع المدني سواء الوطني أو الدولي، ولللعب على مستوى النعرات الذاتية والانتماءات الثقافية للأفراد، بالإضافة إلى تزايد التركيز على الشعور بالهويات في عالم مابعد الحرب الباردة، خصوصاً بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وظهور النزاعات العرقية التي كانت سماتها الأساسية دور الهويات داخلها وشعورها بضرورة ممارسة دورها في السياسة العالمية كفاعل مستقل، وبالتالي إعطاء الصيغة الجديدة للتفاعل العالمي داخل النظام الدولي، والذي يشهد بروز العديد من الفواعل<sup>2</sup>.

وإذا ما سلطنا الضوء على قضية دراستنا، وبحثنا في نظرية البنائيين إلى دور وأهمية العوامل الثقافية في العلاقات الدولية و بالأخص في تكوين و توجيه سلوكات الدول، نجد بأن للبنائية في هذا المجال إسهام كبير. فالبنائية تقوم أساساً على الاهتمام بالعنصر البشري و مكوناته الاجتماعية و الثقافية، إذ يؤكّد نيكولاوس أنوف على الطابع الاجتماعي للعلاقات الدولية من خلال مجموع القيم التي يحملها الأفراد، و التي يحاولون تجسيدها في صنفهم للعالم الذي تشكّله تلك التصورات الفكرية و الثقافية للأفراد. مجموع المبادئ و القواعد الاجتماعية يعطي نوع من التداخل بين الأفراد يظهر في شكل نظام اجتماعي للقيم و الثقافات تعبّر من خلاله المجموعة عن إرادتها و قناعاتها و كذا

<sup>1</sup> عمار حجار. السياسة الأمنية الأوروبية تجاه جنوبها المتوسط. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية. دورة جوان. 2002. ص 40.

<sup>2</sup> جهاد عودة. النظام الدولي - نظريات و إشكاليات. مرجع سبق ذكره ص 160.

تصوراتها عن طريق الدول و الحكومات التي ما هي في الأخير سوى وكالات اجتماعية تتصرف بـبأياعز من النظام الثقافي للأفراد.<sup>1</sup>

يتشكل الواقع إذن حسب التصور البنائي من نتيجة الاتصال الاجتماعي الذي يسمح بتقاسم بعض المعتقدات و القيم. أي أن الواقع المادي و الاجتماعي موجود كنتيجة لمعنى و الوظائف التي يعطيها له الفاعلون. الإدراك أو الفهم الجماعي و المعايير التي هي عبارة عن آمال جماعية حول السلوك الشرعي لهوية أو لثقافة معينة، تعمل كقواعد تعبر عن المشاعر الإنسانية و الوعي البشري كونهما يلعبان دوراً أساسياً في السياسة الدولية و ما طبيعة السياسات الخارجية للدول حسب التصور البنائي إلا استجابة لنموت القيم و المعتقدات المجتمعية السائدة<sup>2</sup>، فهذه التصورات إذن هي التي تمنح الأشياء المادية معنا يساعد على تشكيل الواقع ما في شكل مجموع سلوكات.<sup>3</sup>

و عليه فالعالم هو نتاج ما نفعله نحن ولا وجود للحتمية (ما تذهب إليه النظريات التقليدية من فوضوية النظام الدولي معطى مسبق يتشكل بمعزل عن الفواعل بداخله و يفرض عليها)، فالترتيب و التوزيع المادي للعالم ينبع من الأفكار و المعتقدات، فالفوضى إذا هي نتاج ما تصنعه الدول و ليست قانون مسبق، وهذا ما أكدته ألكسندر وانت من خلال Anarchy is what state make it: فالنظام الدولي السائد خلال الحرب الباردة ميزته الفوضوية بفعل تصور و إدراك الأطراف لها و بمجرد تحول هذا التصور بفعل أفكار جديدة تزول بنية الفوضى داخل النظام ، لذا يؤكّد البنائيون على أنه: "حتى في ظل فوضى النظام فإننا نحن الذين نتبع قواعدها و منظومتنا و نحن الذين نغير في ممارسات من سبقنا أو نتبع خطابهم".<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه. ص 164.

<sup>2</sup> Volker Rittberger. Approaches to the study of Foreign Policy. In site internet: <http://www.isanet.org/noarchive/rittberger.html>.

<sup>3</sup> Toru Oga. From Constructivism to Deconstructivism: theorising the Construction and Culmination of identities. In site internet: <http://www.w3.org/TR/REC-htm>.

<sup>4</sup> ستيفن وولت. العلاقات الدولية عالم واحد، نظريات متعددة. مرجع سابق ذكره.

هذا و ترفض البنائية الفصل بين البيئة الداخلية و الدولية في تحليل سلوك الفواعل السياسية، و يظهر ذلك جليا في رفضها المفهوم الكلاسيكي للمصلحة interest. تتبع فقط من طبيعة المجتمع الدولي بل ومن طبيعة البناء القيمي و الاجتماعي للوحدات السياسية، فالمصلحة لم تعد -حسب البناءين- تتحدد خارج السياق الاجتماعي للفواعل و بمعزل ضمن النظام الدولي<sup>1</sup>.

ولهذا فقد جاءت المفاهيم التحليلية للبنائية مناسبة لهذا الطرح الإنساني و الاجتماعي للعلاقات الدولية، فإذا كانت الواقعية اهتمت بمفهوم المصلحة التي ارتبطت بجانب القوة، فإن التحليل البنيائي لا يهم ل هذا المتغير و إن ربطه بمتغير آخر هو الهوية، ليصبح الحديث عن مفهوم المصلحة التي تحددها طبيعة الهوية الثقافية للأفراد، إذ يرى ألكسندر ونت أن الهوية هي أساس و قاعدة المصالح . المصلحة والهوية ان عبر عمليات اجتماعية (تاريخية) كما يولون أهمية كبيرة للخطاب السائد في المجتمع، لأن الخطاب يعكس و في الوقت ذاته المعتقدات والمصالح، ويؤسس أيضا لسلوكيات تحظى بالقبول<sup>2</sup>.

و : إلى مفهوم المصلحة و الهوية، تطرح البنائية مفهوم آخر متميز فعكس الواقعية البنوية التي ترى أن مفهوم البناء يتحدد وفق بيئه مادية جامدة ضمنها يتكون و يتخذ الفعل مكانا، و هذا ما يعطي مفهوما تموصعيا Positional للبنية، فإن البناء الاجتماعية حسب ألكسندر وانت تقدم نموذجا تحوليا Transformational ينظر إلى البنية كأفكار خطابات و كمصادر مادية، و خاصة كمارسات العناصر المكونة لها و تحولات المحتملة ، لذا فقد تجوز البناءين بهذا التصور كون البناء هي التي تفرض على الفواعل سلوكيات وفق قانون و مبدأ الحتمية حيث ينظر إليها حسب الواقعيين من منظور بيئي احتوائي يتبلور سلوك الفاعلين كرد فعل عليها يذهب البناءين إلى اعتبارها

<sup>1</sup> Alexander Wendt. Social theory of international politics. In site internet:

<sup>2</sup> Thierry Braspenning. Constructivisme et Reflexivisme en théorie des relations internationales. In site Internet: [www.diplomatie.gouv.fr/fr/actions-france\\_830/etudes-recherches\\_3119/annuaire-francais-relations-internationales.../FD001435.pdf](http://www.diplomatie.gouv.fr/fr/actions-france_830/etudes-recherches_3119/annuaire-francais-relations-internationales.../FD001435.pdf) .p320.

ال عمل يملك في ظله الفاعلون حرية اتخاذ القرار وفق تصوراتهم المبنية على أساس معتقداهم و قيمهم الاجتماعية و هنا يمكن أن تتبلور تذاتانية الواقع لديهم<sup>1</sup>.

إن من خلال الأفكار التي قدمها الطرح البناءي، وجدها بأن النظرية البناءية تولي اهتمام كبير و أولي للعوامل الثقافية، و تؤكد على أهمية الدور الذي تؤديه هذه الأخيرة في مجال السياسة الخارجية و توجيه سلوكات الوحدات السياسية .

و يضيف كريس براون في مجال حديثه عن النظريات التكوينية، و هي النظريات التي حملت أبعاد جديدة للعلاقات الدولية عكس الاتجاهات التقسيمية التقليدية، إذ يصفها بأنها النظريات المعيارية المتعلقة بمختلف الأعمال التي تتناول بعد الأخلاقي للعلاقات الدولية، فهي ترتبط بسياق الطبيعة الأخلاقية للعلاقات بين المجتمعات و الدول، و هي على العموم تركز على الجانب الإنساني المتمثل في الأفراد، و المجتمع السياسي المتمثل في الدول<sup>2</sup>.

#### 4- المقترب الثقافي في العلاقات الدولية:

و يقصد بالمنظور الثقافي تلك المحاولات النظرية، أو الأطروحات الفكرية التي أكدت على فاعلية الثقافة والمنظور الثقافي التحليلي في تفسير الأنماط المترابطة من التغيرات والتطورات في مجال العلاقات الدولية خصوصا بعد التزايد المتتسارع لهذه التغيرات على نطاق عالمي واسع. وهي الأوضاع والتطورات التي وصفها الباحث الفرنسي بيير لوتش بفوضى الأمم ووصفها المفكر الأمريكي زيفنيو بريجنسكي بالانفلات ووصفها صمويل هنتنغتون بصدام الحضارات. و سنحاول التركيز بشكل كبير على ما قدمته أطروحة صدام الحضارات لصمويل هنتنغتون، من إعطاء العلاقات الدولية لما بعد الحرب الباردة الصفة و الثقافية و الحضارية.

عام 1998 نشر ستيفن والت دراسة بعنوان العلاقات الدولية.. عالم واحد ونظريات متعددة حيث يرى أن العقد الأخير من القرن العشرين شهد اهتمام

<sup>1</sup> عمار حجار. السياسة الأمنية الأوروبية تجاه جنوبها المتوسط مرجع سبق ذكره ص 43.

<sup>2</sup> جون بيليس . ستيف سميث. علومة السياسة العالمية. مرجع سبق ذكره.ص 367.

الأهمية بمفهوم الثقافة وهكذا جاءت هذه الأفكار متفقة مع أطروحة صمويل هنتنغتون صدام الحضارات و توجهاتها<sup>1</sup>.

إذ يرى هنتنغتون بأن اتساع حجم التغيرات على مستوى العالم هو الأمر الذي لا يمكن حصره و تقييده بالنماذج والأدوات التفسيرية والتحليلية ذات النمط التقليدي أو بالمنظور الاقتصادي أو السياسي فحسب وإغفال واستبعاد المنظور الثقافي. فهناك العديد من الظواهر والمواقف والأنماط السلوكية التي لا يمكن فهمها وتفسيرها، إلا من خلال هذا المنظور.

هذا الاهتمام بالثقافة والمنظور الثقافي في النطاق الدولي يأتي في سياق الانشغال الأكاديمي والغربي بوجه خاص في إعادة التفكير من جديد بحق العلاقات الدولية مرحلة ما بعد الحرب الباردة خاصة وأن الطرóحات الثقافية أصبحت رائجة جداً في السنوات الأخيرة<sup>2</sup>.

فكان نقطة الانطلاق بالنسبة لهنتنغتون هي فكرة مفادها أن الحضارات سوف تعنى بدور مؤثر و فعال على مستوى السياسة الدولية وأن بعد الثقافي سيتحكم في صيورة العلاقات الدولية<sup>3</sup>.

هذا الإدراك بقيمة الثقافة والمنظور الثقافي في حقل العلاقات الدولية من المرشح له أن يت ami ويتأكد مع مرور الوقت. فالثقافة بإمكانها أن تصبح عامل تحليل وتقدير واستشراف أيضاً، ذلك لما تمثله هذه الأخيرة من قوة دافعة ومؤثرة في الشؤون الدولية، إلى الحد الذي اعتبرت فيه المصدر الأول لانقسامات الإنسانية، و المشكل الأساسي لطبيعة الحروب و الصراعات في العالم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> تيفن وولت. العلاقات الدولية عالم واحد، نظريات متعددة. مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> محمد سعدي مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة و ثقافة السلام. مركز الوحدة العربية بيروت 2006 ص 11.

<sup>3</sup> صمويل هنتنغتون. صدام الحضارات و إعادة صنع النظام العالمي. ترجمة الشايب طاعت. ط 2 . القاهرة. 1997 ص

<sup>4</sup> السيد أمين شلبي. التسعينيات...أسئلة، ما بعد الحرب الباردة مرجع سبق ذكره. ص 202.

و من جهته حاول فرانسيس فوكو ياما إعطاء الواقع الدولي الذي تمخض عن نهاية الحرب الباردة ، و سقوط النموذج الاشتراكي صبغة ثقافية، أين حاول من خلال أطروحته **نهاية التاريخ** إثبات أهمية العوامل الثقافية في العلاقات الدولية، مركزاً على السمات الثقافية الخاصة بما يسميه النشاط الاجتماعي و التقة الاجتماعية، و يؤكّد على أن ما يتحقق لدى مجتمع ما من مكانة داخل النسق العالمي، إنما هو نتاج لوجود خصائص ثقافية معينة، و أن الثقافة تعمّل كبرنامج عمل مهمّ ينبع من المؤسسات الاجتماعية و الاقتصادية، و بهذا المنطلق فهي تمارس تأثيراً كبيراً على سلوك و مستقبل المجتمعات و الدول<sup>1</sup>.

و بالإضافة إلى هذه النماذج و الطرورات النظرية التي حاولت تقديم العلاقات الدولية لما بعد الحرب الباردة على أنها ذات صبغة ثقافية، نجد هناك مفكراً عربياً يقترح ما يعرف بـ **منهج التحليل الثقافي** و الذي قدمه المفكر العربي السيد ياسين لفهم التغيرات التي تحدث في العالم ، و في التعامل مع القضايا الثقافية الجديدة، إذ يعتمد هذا المنهج على أنظمة الأفكار و نشوئها، و طبيعة الخطابات السائد، و ربط هذه الأخيرة بأصولها الاجتماعية لفهم طبيعة السلوكيات الصادرة عن هذه البنى الاجتماعية<sup>2</sup>.

و في الأخير فإنّ أغلب هذه النقاشات و المحاورات النظرية ، توحّي بالأهمية البالغة لمستوى التحليل الذي يعتمد العوامل الثقافية كمستوى أولى و محدد فعال في توجيه سلوكيات الوحدات السياسية، و بعث نمط العلاقات الدولية بطبع ثقافي و اجتماعي. حيث تراوحت المواقف بين عدة اتجاهات، فيما يؤكّد المنظور الواقعي على ضرورة عدم الاهتمام بالجانب الثقافي و ما يحمل من مجموع قيم و انتتماءات، بل و التركيز فقط على مفهوم تحقيق المصلحة الوطنية، حتى و إن كانت هذه القيم في شكل غطاء يبرر بعض السلوكيات. فإن الاتجاه المؤيد لدور و أهمية العوامل الثقافية و الدينية، يحاول إبراز مدى

<sup>1</sup> المرجع نفسه. ص 201.

<sup>2</sup> حوار مع السيد ياسين من أجل تحليل ثقافي لظواهر العالم المعاصر. أجراه عبد الإله بلفزير. مجلة المستقبل العربي عدد 319. سبتمبر 2005. ص 26.

هذه الأهمية من خلال استقراء لنمط التفاعلات الدولية في الفترة الأخيرة، و التي تشير بوضوح لتغيرات على مستوى التصور العام للعلاقات الدولية. مؤكدة على تسامي دور عوامل جديدة و على رأسها بعد الثقافي بمختلف عوامله.

## الفصل الثاني

مكونات الثقافة الأمريكية و تأثيرها

على النخب الأمريكية الحاكمة

## المبحث الأول: المبادئ الأساسية للثقافة الأمريكية

يشير توماس كوهن إلى أن تغيير البيئة له تأثير واضح في طبيعة المنظومة القيمية والمعروفة المعبرة عن ثقافة المجتمع من جهة، و تغيير المنظور على مستوى النخبة من جهة ثانية. ولعل الملاحظة البسيطة لتطور المجتمعات البشرية خير كاف لـ ذلك . يبرر بنية الأنساق الاجتماعية على مستوى الفرد والمجتمع أو اندثار اللغات كاللغة اللاتينية أو لمبادئ كالقوميات في أوروبا، و الذي قد يتمتد ليغير أشكال الحكم والدول من دولة مدينة إلى إمبراطورية.<sup>1</sup>

و إذا جئنا للحديث عن مكانة القيم الثقافية الأمريكية في إطارها الغربي كعناصر ثقافية ذات منشأ غربي كانت امتداداً لقيم و المبادئ الثقافية الغربية<sup>\*</sup> بالأساس، فإن ذلك يستدعي الإشارة إلى الدلالة التي يحملها هذا المفهوم أي الغرب: مصطلح الغرب يشير إلى المجتمعات الأوروبية وأمريكا الشمالية وبعض المجتمعات شبه الأوروبية مثل أستراليا ونيوزيلندا، وقد تميزت العلاقة بين قطبي الغرب بالقلب ر الزمان، فقد عرفت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها على النقيض من أوروبا، على اعتبار الأولى أرضاً للحرية والمساواة، أما الثانية ——— لـ الاستشهاد ، و صراع الطبقات والخلاف، لكن مع تبني الولايات المتحدة لسياسة افتتاحية على الساحة الدولية، فإن شعور الوحدة بينها وبين أوروبا أخذ في النمو. و عليه فـ إن أمريكا القرن 19 تختلف

<sup>1</sup> توماس كون. بنية الثورات العلمية. ترجمة: شوفي جلال. من منشورات عالم المعرفة. عن سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب. الكويت، ديسمبر 1992 ص 65.

\* يرمز مصطلح القيم الغربية إلى شبكة الترابطات المنتظمة بين المعلومات عن الذات وعن الآخرين و عن الكون، و التي ساهمت في تكوينها مجموعة التداخلات والتغيرات السياسية و الاقتصادية و الثقافية و العلمية و العقائدية و الدينية، عبر مرورها بمسار تاريخي شهد امتداده نشوء الحضارة اليونانية ، ووصولاً إلى نهايات القرن الـ 20 المجددة في حضارة الموجة الثالثة، التي تترעם بها الولايات المتحدة، و المروجة لنظرة وفق نمط سلوكي أساسه الرأسمالية الديمقراطي، و حقوق الإنسان، و هي القيم التي استطاعت أن تقاوم و تعيش عبر المسار التاريخي الطويل. عبر ما تضمنه تاريخ هذه القيم بما يحمله من أفكار و ثقافات فقد ارتبط بتاريخ الإنسانية الذي جسد إنجازاته من خلال الحضارات الكبرى و ذلك ابتداءً من العصر القديم مروراً بالعصر الوسيط وصولاً إلى العصر الحديث.

عن أوروبا، بل مناهضة لها ، أما أمريكا القرن العشرين فت عرف على أنها أروبية أكثر من ذلك <sup>1</sup> ي قائد لذات أكبر اتساعا يضم معنى مصطلح الغرب .<sup>1</sup>

و من هذا المنطلق كان الحديث عن مكونات الثقافة الأمريكية يستدعي الوقوف على أثر بعض القيم الثقافية التي تطورت في المجتمعات الغربية، و كانت ذات أساس وظيفي في تشكيل الهوية الثقافية الأمريكية كقطب أساسي في المنظومة الغربية أو في إطار مفهوم الغرب .

يذهب ستانلي هو夫مان إلى اعتبار الهوية الثقافية الأمريكية هي نتاج توحد جانبين هامين هما: الجانب المادي و الاختلاف الإثني. فقد نشأ المجتمع الأمريكي من خلال ظهور ما يعرف بالكتشوفات الجديدة أو العالم الجديد، و بذلك نشأ و تطور العقل و الفكر الأمريكي و أخذ يستلهم جانبا هاما من خصوصياته الفكرية و الاجتماعية من خلال هذا المسار التطوري و التاريخي في حياة الفرد و الإنسان الأمريكي و تركيبته العقلية و التفكيرية التي سايرت ظهور و نشأة المجتمع الأمريكي الجديد.<sup>2</sup>

و قد كان لحملات الهجرة الواسعة إلى العالم الجديد الذي تم اكتشافه، و مختلف الصراعات و الحروب التي نجمت عن محاربة السكان الأصليين لأمريكا الأثر البالغ في تشكيل و بلورة نمط التفكير و العقل الأمريكي. فقد تركزت هذه الحملات في مختلف أنواع القهر و الاستيلاء على ممتلكات و أراضي السكان الأصليين و معاملتهم معاملة التركيز على طابع القهر الثقافي و الحضاري من حيث طمس الأساس الديني و العقدي للسكان الأصليين، و كذا إغفال موروثهم و تقاليدهم السائدة، و بذلك أثرت هذه الأحداث بشكل واضح . إلى حد بعيد في تشكيل البناء الثقافي و الهوياتي بدرجة أكبر للمجتمع و الفرد الأمريكي و بلورة نمطه التفكيري و العقلي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عن موسوعة تاريخ الحضارات. عن موقع: <http://www.akhawia.net/showthread.php?p=735103>

<sup>2</sup> صموئيل هنتنتون. من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية . 17 .

<sup>3</sup> صلاح الدين إبراهيم. نحن و أمريكا: بين الحضارة و الهيمنة. مكتبة الآداب. القاهرة. الطبعة الأولى. 2006. ص 180.

## المطلب الأول - مبدأ الديمقراطية في الثقافة الأمريكية

تعتبر الديمقراطية من الأنظمة البشرية التي تهتم بشؤون السياسة والحكم بالدرجة الأولى. وهي من الأنظمة التي نالت قبولاً عريضاً، وشهرة واسعة، في الأوساط الخاصة والعامة، أصبحت هذا المصطلح محطة اهتماماً كبيراً ونقاشات واسعة حول أصله وطبيعته وتأثيراته على مختلف النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية داخل المجتمعات التي خاضت مثل هذه التجارب. إضافة إلى ذلك فإن غياب الإجماع حول تحديد مفهوم دقيق وعلمي للديمقراطية، يجعل المفهوم مجرد تعريف يختلف في فهمه باختلاف الأوساط والظروف.

من المؤكد بأن أي نظام من الأنظمة البشرية مر بمراحل مختلفة يكون من نتائجها أن تصاغ مكونات تلك الأنظمة بظروف كل مرحلة على اختلاف معطياتها مما يعطيها صورة خاصة نتيجة امتراج النظام مع الظروف المحيطة والسايدة بتلك البلاد وهذا هو سر اختلاف تطبيق أي نظام سياسي من بلد إلى آخر على الرغم من أن هذا بنظام واحد، ولذلك فالنظام الديمقراطي ليس بناءً مصطنعاً من طرف منظرين، أو قانونيين، أو مفكرين سياسيين إنما هو نتيجة تطور تاريخي بعيد المدى استمدت كثيرة من قوانينه من الأنظمة السياسية التي سادت في التراث الحضاري الإنساني، وتحولت تدريجياً أصبحت أساساً لنظام جديد.

وفي هذا المجال من الدراسة سنعمد إلى بعض مراحل تطور الفكر الديمقراطي عبر بعض الفترات التاريخية، وصل إلى ما هو عليه الآن، مشكلاً أساساً من أهم الأسس التي تتبنى عليها سياسات الدول وتقاليدها في علاقاتها الخارجية وفي توجهاتها ونظرتها تجاه السياسة الدولية، وسواء في ذلك تلك المراحل التي عرفت فيها الديمقراطية انتعاش وزدهاراً أم التي عرفت فيها أفولاً وتراجعاً وارتباط هذه المسيرة بجوهر ثقافة المجتمع الأمريكي كمكون أساسي للحضارة الغربية.

والحديث عن الحضارات القديمة في أوربا، إنما يذهب بنا بالخصوص إلى الحضارة اليونانية، والحضارة الرومانية حيث كانت الأولى مهد الديمقراطية الغربية، وساهمت الثانية في تطوير بعض أفكارها، وممارسة مظاهرها في بعض الفترات. ورغم ما يقال عن الديمقراطية في اليونان القديمة إلا أن لها فضل السبق في تطبيق مبادئ هذا النظام، وتميزها بذلك عن غيرها من الحضارات أما عن الحضارة الرومانية فرغم اختلافها عن اليونان القديمة في تطبيق هذا النظام ساهمت في إثرائه وبلوره<sup>1</sup>.

فقد كان لظهور الديمقراطية أول مرة في القرن الخامس قبل الميلاد ارتباط كبير بميلاد مملكة الفكر والحضارة الإغريقية و ذلك ما تجسد في ممارسات الدولة المدينة آثينا و التي عرفت بمصطلح ديموس Kratos demos بمعنى حكم أو سلطة الشعب، أين أخذ المفهوم بعض الدلالات لدى رواد الفكر الإغريقي<sup>2</sup>.

و يمكن إجمال التصور الإغريقي لمفهوم الديمقراطية في تعريف هيرودوت الذي يرى أن الديمقراطية تمثل: حكم الشعب و ما تحمله هذه العبارة من مجموع معاني و دلالات عن المساواة و الحقوق، و الذي يشير بشكل واضح إلى مساوى التي يفرضها النظام الملكي، فهو يعين رجال السلطة من خلال أسلوب القرعة و يخضع للشعب جميع عمليات التصويت. فهيرودوت إذن يلخص الديمقراطية في المظاهر الثلاث الآتية:

- المساواة في الحقوق.
- المسؤولية في ممارسة السلطة.
- السيادة الشعبية<sup>3</sup>.

و عن مفهوم الديمقراطية الإمبراطورية الرومانية، و التي تأثرت بفكرة الدولة الإمبراطورية المتراكمة الأطراف، و التي قامت على أساس القانون الطبيعي و قانون

<sup>1</sup> سعيد بوشعيـر. القانون الدستوري و النظم السياسية المقارنة. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر الجزء 1. الطبعة الثانية. 1991 ص 227.

<sup>2</sup> حازم البلاطيـي. الديمقراطية الغربية قضايا و مشاكل. دار الشروق. القاهرة. الطبعة الأولى. 1997 ص 15-16.

<sup>3</sup> سليم . تفاعلـات المنظور الإسلامي المعاصر مع النظام الدولي. دراسة مستقبلية. رسالة دكتواراه دولة الجزء 1. ص 75.

الشعب في كتابات توماس إلکویني و القديس أوغسطين<sup>1</sup>. و التي صبّغت مفهوم الديمقراطية بطابع ديني له تصور خاص في نظام الحكم، إذ حمل معه فكرة المواطنة العالمية مع إقامة سلم هرمي للمواطنة، يفرق بين السكان الأصليين و المقاطعات التابعة و التي كان لها تصنيف خاص بمفهوم المواطن، المرتبط بحق الانتخاب الذي يستثنى الولايات التابعة. ثم الوصول إلى الثورة على الكنيسة، و ظهور مفهوم الدولة الأمة التي ركزت على مبدأ القومية، و بالتالي ظهر المجتمع المدني الذي مهد للديمقراطية بنشوء التعددية و طغيان العقل على الدين، و كان ذلك مع مجيء ثورة البورجوازية التي أدت إلى ظهور مفاهيم جديدة في الحكم ، خاصة ما ارتبط منها بجانب الليبرالية<sup>2</sup>.

و جاءت التقاليد الكنسية لتأرجح في نظرتها للديمقراطية بين قيمتي المساواة و العدالة اللتين قادتها إلى مبادئ آخر تابعة<sup>3</sup>.

و من خلال ذلك يمكن القول أن هذه التقاليد اليونانية و الرومانية بما أعطته من أبعاد لمفهوم الديمقراطية و للقيم التي تتشكل منها مازالت انعكاساتها بادية إلى اليوم في الموقف الغربي من الديمقراطية باعتبارها رسالة عالمية و حاملة قيم إنسانية بإمكانها أن : مجمل النظام العالمي.

أما عن الديمقراطية في العصر الحديث، فإنه لا يمكن إهمال فيها إسهامات بعض المفكرين، الذين دافعوا بشكل كبير عن تقدّم و ازدهار النظام الديمقراطي. و لازالت إسهاماتهم تشكل اللبننة الأساسية في البناء الديمقراطي المشكّل حاليا. و نذكر في ذلك إسهامات كل من جون لوك الذي دفع كثيراً عن ضرورة تقييد السلطات، و التي من الأفراد من ظلم و قهر السلطة و الحكم، بالإضافة إلى إسهامات مونتسكيو و الذي نادى بضرورة الفصل بين السلطات، معتبراً إياه أكبر ضمان لحماية الحرية الفردية، و تقييد دور السلطة الحاكمة، و تأتي بعد ذلك إسهامات جون جاك روسو الذي

<sup>1</sup> سعيد بوشعير. . 232

<sup>2</sup> Jean Touchard. Histoire des idées politiques. Presse universitaire de France. Paris. p18.

<sup>3</sup> سليم . مرجع سبق ذكره. ص 75

يعد من أبرز أنصار الفكر الديمقراطي، حتى كانت أفكاره أكبر دعم لرواد الثورة الفرنسية<sup>1</sup>.

و بالإضافة إلى هذه الإسهامات الفكرية التي دفعت بالمسيرة الديمقراطية، فإن هناك العديد من الممارسات الفعلية التي كانت ذات أثر كبير و هام في تطوير النظام الديمقراطي، ونذكر في ذلك ما حققته الثورة الفرنسية وما جاءت به من شعارات، بالإضافة إلى الثورة الأمريكية، والتي سناول التركيز على علاقتها بتطور النظرة الأمريكية لمفهوم الديمقراطية.

فكم سبق الذكر، فإن إسهامات بعض الفلاسفة أعطت رواجاً كبيراً للأفكار الحرية و لانتشار الديمقراطية، حتى على مستوى المستعمرات، وكان الأمر كذلك بالنسبة للمستعمرات البريطانية في أمريكا، تلك الأفكار التي أعطت قوة دافعة للشعوب المستعمرة، فأعلنت أمريكا استقلالها عام 1776 و حرصت على إقرار المبدأ الديمقراطي، وكفالة ما يقتضيه من أحکام و مبادئ<sup>2</sup>.

فمن الطبيعي اعتبار الثورة الأمريكية من المنابع الأساسية في ظهور الديمقراطية البرالية وإرساء قواعدها، فقد كانت عبارة عن ثورة للسكان. ذلك حين أدركوا أسباب نجاح أهدافهم التحررية، و المتمثلة في ضرورة اعتناق المجتمع لأفكار توحدهم ضد المحتل الإنجليزي و وجدوا ذلك في الأفكار الفلسفية الحرية المعتقدة في أوروبا، فاعتبرت الحرية والاستقلال و تقرير المصير المبادئ الأساسية للثورة الأمريكية ومن ثم أصبحت الثورة عبارة عن مقاومة مجتمع لبيرالي جديد لنظام ملكي و أرستقراطي قديم<sup>3</sup>.

و بذلك كان الجانب التاريخي لقيام الولايات المتحدة الأمريكية كدولة، يوحي بوجود ترابط عميق بين المبدأ الديمقراطي و طبيعة التفكير السائد في أوساط المجتمع و الفرد الأمريكي، لاسيما توجهاته السياسية التي طالما أكدت النخب السياسية على ضرورة مراعاتها و السير وفق مبادئها.

<sup>1</sup> سعيد بوشعير . 232 .

<sup>2</sup> صلاح الدين إبراهيم. مرجع سبق ذكره. ص 106.

<sup>3</sup> Steve Muhlberger. Chronologie of Modern Democracy. Five Different Views. in site Internet: <http://www.nipissingu.ca/department/history/muhlberger/histdem/chronpag.htm>.

وقد يبدو ذلك الارتباط و التمسك من خلال المحاولات الجادة للفكر الأمريكي المعاصر، و الرامية إلى تقديم مفهوم جديد للديمقراطية يختلف عن مفهومها التاريخي من تحليل المفهوم وفق نمط تحقيق التصور الديمقراطي للسلطة، و إقامته على أساس الجمع بين القيمة في حد ذاتها و أساليب الممارسة و ليس على أساس أحدهما فقط، أي من خلال ربط الأساليب الفكرية المتعلقة بتحقيق تلك القيمة الجماعية به العلية من جهة، و النظم الواقعية المتضمنة لنفس تلك القيم الديمقراطية من جهة أخرى. و انطلاقاً من هذه الرؤية التي تميز بين الفكري و الواقعى ينظر لمختلف القيم التابعة لمفهوم الديمقراطية: العدالة السياسية، المشاورات الشعبية، حكم الأغلبية. و بذلك متنسّت هذه الرؤية المفهوم الجديدة للديمقراطية و الذي سود العالم اليوم و يحاول أصحابه فرض

.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> سليم فلالة. مرجع سبق ذكره ص 77.

## المطلب الثاني - مبدأ حقوق الإنسان في الثقافة الأمريكية

أرست البشرية خلال مسيرتها الطويلة، و تراكم خـ براتها مجموعة مبادئ إنسانية، و قواعد عرفية استكشفتها و تبنتها كمبادئ أساسية و ضرورية لاستمرار الحياة. نبعـ من اعتبار الإنسان مخلوقا من الله، و عليه اتخذت فكرة حقوق الإنسان طابع العالمية و الشمولية، حيث عـرفت عبر الزمن تطور الله مـيزاته و محـطاته. يـهـمنـاـ فيـ هـذـاـ المـقـامـ أـكـثـرـ مـحـطةـ تـخـصـ الإـيـهـامـ الـأـمـريـكيـ فـيـ هـذـاـ المـجـالـ.

فـمـنـ المـلـفـ لـلـنـظـرـ أـنـ حـضـارـاتـ العـصـورـ الـقـدـيمـةـ (ـحـضـارـةـ بـاـبـلـ وـ حـضـارـةـ مـصـرـ الـقـدـيمـةـ وـ حـضـارـةـ الـهـدـ دـيـةـ وـ حـضـارـةـ الـصـينـ الـقـدـيمـةـ)ـ قدـ عـرـفـتـ مـبـادـىـ خـاصـةـ بـالـإـنـسـانـ وـ حـرـيـتـهـ،ـ هـذـهـ مـبـادـىـ وـ إـنـ كـانـتـ تـهـدـفـ إـلـىـ حـمـاـيـةـ إـلـيـهـ،ـ بـمـفـاهـيمـهـ الـبـسيـطـةـ،ـ فـ ذـلـكـ يـمـكـنـ الـاعـتـمـادـ عـلـيـهـ لـفـهـمـ التـطـورـ التـارـيـخـيـ لـمـفـهـومـ حـقـوقـ إـلـيـهـ.

فـقدـ عـرـفـتـ الـحـضـارـةـ الـيـونـانـيـةـ،ـ مـنـ أـشـكـالـ الـاـهـتـمـامـ بـالـحـقـوقـ كـانـ مـنـ أـهـمـهـاـ حرـيـةـ الـمـشـارـكـةـ فـيـ الـحـكـمـ،ـ وـ عـلـىـ اـعـتـبـارـهـ لـلـدـيمـقـراـطـيـةـ كـأـسـلـوبـ أـمـثـلـ لـلـحـكـمـ،ـ كـانـتـ الـنـظـرـةـ لـلـإـنـسـانـ أـنـ الـأـصـلـ فـيـ كـيـانـ الـدـولـةـ،ـ وـ كـانـتـ الـمـلـكـيـةـ عـنـهـمـ جـمـاعـيـةـ لـكـنـ لـمـ يـكـنـ يـعـتـرـفـ لـلـفـرـدـ بـالـحـرـيـةـ الـشـخـصـيـةـ.ـ وـ قـدـ شـهـدـ الـمـجـتمـعـ الـيـونـانـيـ تقـسـيـمـاـ طـبـقـيـاـ يـجـعـلـ الـمـجـتمـعـ طـبـقـتـيـنـ الـأـحـرـارـ وـ الـأـرـقـاءـ،ـ وـ كـانـتـ الـمـساـواـةـ بـيـنـهـمـ مـنـدـعـمـةـ،ـ وـ إـنـ الصـنـفـ الـثـانـيـ خـلـقـ لـلـطـاعـةـ وـ الـعـلـمـ،ـ هـذـهـ الـنـظـرـةـ تـكـرـسـتـ عـنـ أـرـسـطـوـ الـذـيـ يـرـىـ أـنـ الـعـبـيدـ مـنـ صـنـعـ الـطـبـيـعـةـ،ـ فـهـمـ مـنـ الـأـدـوـاتـ الـتـيـ لـاـ يـدـفعـهـاـ لـتـحـقـيقـ سـعـادـةـ الـأـسـرـةـ الـيـونـانـيـةـ<sup>1</sup>.

وـ فـيـماـ يـتـعـلـقـ بـالـحـضـارـةـ الـرـوـمـانـيـةـ،ـ فـإـنـ أـهـمـ ماـ مـيـزـ الـمـجـتمـعـ الـرـوـمـانـيـ هوـ التـقـسـيمـ الـطـبـقـيـ،ـ فـقـدـ كـانـ الـمـجـتمـعـ مـقـسـمـ إـلـىـ طـبـقـتـيـنـ طـبـقـةـ الـأـشـرـافـ وـ طـبـقـةـ الـعـامـةـ،ـ وـ كـانـ التـميـزـ بـيـنـهـمـ يـشـمـلـ جـمـيعـ مـنـاحـيـ الـحـيـاةـ فـلاـ مـساـواـةـ أـمـامـ الـقـانـونـ،ـ وـ لـاـ اـعـتـرـافـ لـلـطـبـقـةـ الـعـامـةـ

<sup>1</sup> شـطـنـاـويـ فـيـصـلـ.ـ حـقـوقـ إـلـيـهـ وـ الـقـانـونـ الدـولـيـ الـإـسـانـيـ.ـ دـارـ الـحـامـدـ.ـ الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ.ـ 1999ـ.ـ صـ 45ـ.

بحق المواطن ، ولا حق لمشاركة في المجالس الشعبية ، وكانت لكل من الطبقتين قوانين . شهدت الحضارة الرومانية على امتداد الزمن ، ظاهرة الرق والاستعباد<sup>١</sup> .

ولذلك فإن من الملاحظ بأن كلا الحضارتين الإغريقية والرومانية في أوج ازدهارهما بالنسبة لحقوق الإنسان ظلتا تقران الاسترقاق، والتفريق بين المواطنين الأصليين والأجانب، وبين فئة العبيد المجردة من أي حقوق وكذا بين الجنسين أيضا.

أما عن حقوق الإنسان في العصر الحديث، فقد عرف إسهامات العديد من الفلاسفة حيث كان الأساس الذي انطلقت منه آراؤهم في الدعوة إلى حقوق الإنسان هو فكرة الحق الطبيعي و هو الحق الذي يشترك فيه جميع الناس. كما أدت فكرة الحق الطبيعي إلى بلورة نظرية العقد الاجتماعي لدى رواد الفكر الغربي، هذه النظرية اتجهت لتقرير حقوق أصلية للفرد و التأكيد عليها فقد دافع عن الحرية و أكد أن الحرية تتطلب المساواة ، واعتبر أن الأشراف هم أعداء المساواة ، ودعا الشعوب إلى ضرورة استعمال العنف للحصول على حقوقها في الحرية والمساواة.

كان جون لوك من أكثر المدافعين عن الحرية والسعى إلى تكريس الفصل بين السلطات للحد من الاستبداد، وكان الأمر نفسه بالنسبة لمونتيسكيو الذي دعا إلى تقسيم السلطة، و ضرورة ضمان مبدأ الحرية من خلال الفصل بين السلطات.<sup>2</sup>

و بالإضافة إلى الجهود الفكرية التظيرية لمختلف مراحل تطور حقوق الإنسان كمجموع قيم إنسانية كان لمجموع الإعلانات التاريخية المختلفة الدور البارز في إعطاء حقوق الإنسان طابعاً قانونياً ملماساً من خلال إعلانات ومواثيق ودساتير تتصل صراحة واضيع حقوق الإنسان. و سناحول التركيز بشكل أساسي على مجموع الإعلانات الأمريكية التي جاءت في هذا المجال:

و يمكن الاعتماد في ذلك على إعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام 1776، والذي نص أساساً في مقدمته على أن الناس جميعاً خلقوها متساوين و متساوون حقوقاً، ومن ضمن هذه الحقوق الحياة، الحرية و غيرها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه.

<sup>2</sup> زيادة رضوان. *مسيرة حقوق الإنسان في العالم العربي*. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. الطبعة الأولى 2000. ص 28.

شطناوی فصل: مر مع سیه ذکر ۵. ص ۴۵

فكان التأكيد على إعلان الحقوق، التي أكدت سيادة الشعب وحرية الانتخابات، والمساواة في الحق وقوسيات السياسة وحرية الصحافة، والحريات الشخصية، واعتماد مبدأ الفصل بين السلطات كضمان لهذه الحقوق، وشملت أيضا حرية الاعتقاد الدين.<sup>1</sup>

وفي هذا الإطار يمكن القول أن قيام الولايات المتحدة الأمريكية على إعلان حقوق الإنسان أعطى طابعا خاصا لهذه المبادئ، وأكسب موضوع حقوق الإنسان صدى في التقاليد الأمريكية. وقد لاحظ الخبراء تركيز الخطاب السياسي المعاصر للمبادئ الأخلاقية في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، مما يجعل سؤال ما يطرح نفسه يتعلق بتحديد مكان لحقوق الإنسان في سياسة أمريكا الخارجية خصوصا فيما يتعلق بأهم مرحلة في تاريخ الإنسانية.

ففي القرن الثامن عشر نجد الزعماء الأمريكيين أمثال جورج واشنطن، قد تبنوا بأن سعي الولايات المتحدة وراء مثل هذه القيم و الذي قد يؤدي بها للتدخل في مناطق معينة من العالم، و هو الاتجاه الذي أكدته سياسة العزلة للولايات المتحدة<sup>2</sup>. و لذلك فإنه و رغم وجود بعض المحطات السلبية في التاريخ السياسي للولايات المتحدة بشأن مسألة حقوق الإنسان، فإن الحديث عن مكانة الأخلاق و حقوق الإنسان أخذت تدرجيا تأخذ مكانها في السياسة الخارجية الأمريكية جليا مع مطلع القرن العشرين، و ذلك مع الفكر الذي دفع من أجله الرئيس الأمريكي ويلسون من خلال مبادئه الأربع عشر و التي أكدت الحقوق و الحريات تحت شعار الديمقراطية. و لذلك بقي موضوع حقوق الإنسان بين تقدم و تراجع بين مختلف التشكيلات السياسية التي تداولت سلطة الولايات المتحدة الأمريكية، رغم تأكيد العلاقة التاريخية الوثيقة بين مفهوم الدولة و مفهوم الحقوق و الحريات في الولايات المتحدة.

<sup>1</sup> المرجع نفسه. ص 45

<sup>2</sup> عن ويكيبيديا الموسوعة الحرة. جورج واشنطن: الرئيس الأول. عن موقع: [http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC\\_%D9%88%D8%A7%D8%B4](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC_%D9%88%D8%A7%D8%B4)

إن ما يمكن أن **إليه** هو ثراء الجانب التاريخي للولايات المتحدة الأمريكية فيما يخص هذه المبادئ، حيث ارتبطت مسيرة تطور المبادئ الديمقراطية ونداءات حقوق الإنسان ضمن تطور مفهوم الدولة في الولايات المتحدة. و لعل ذلك ما يدفع بالاحاج إلى محاولة تأكيد هذا الارتباط، و اختباره على مستوى الممارسات السياسية للولايات المتحدة خصوصا في الفترة التاريخية محل الدراسة، و مع قيادة إدارة جورج بوش الابن و نخبة المحافظين الجدد.

## المبحث الثاني:

### العنصر الديني في الثقافة الأمريكية

ن لنشاط و دور الدين على مستوى التفاعلات السياسية الغربية سابق لظهور الولايات المتحدة كقطب دولي على الساحة الغربية و الدولية، و لذلك لابد من الوقوف على المرحلة التي كانت كمؤشر لتفعيل أكثر و بشكل بارز لدور الدين على مستوى الدول الأوروبية قبل بروز الولايات المتحدة.

فقد عرف التاريخ الأوروبي الغربي و قبل ظهور القطب الأمريكي على الساحة الدولية بعض العلاقات و التفاعلات التي اتسمت بالصبغة الدينية، خاصة في مجال التفاعلات الصراعية و الحروب التي عرفتها المنطقة كانت ذات إطار عقائدي ديني بالدرجة الأولى.

و إذا جئنا للحديث عن حرب الثلاثين عاما التي سادت الدول الغربية الأوروبية منذ 1618، نجد أن الكثير من المختصين أكدوا أن هناك تأثير و دافع ديني اساسي في تلك الحروب. فقد كان الغطاء الديني الكاثوليكي البروتستانتي ميزة هذه الحروب، فمن المعروف أن هذه الحروب نشات بين الأقاليم الألمانية التي تعنتق المذهب البروتستانتي و الأقاليم النمساوية التي تدين بالمذهب الكاثوليكي، فعلى الرغم من تداخل العديد من الأبعاد الاقتصادية و المصلحية و السياسية في تفعيل و إثارة تلك الحروب، إلا ان بعد الديني كان بغطي تلك المصالح الاقتصادية او السياسية فقد شهدت تلك الفترة بروز النزعات الدينية بشكل واضح و تأثيرها على انماط تفاعل و سلوكيات الدول الأوروبية<sup>1</sup>.

و من هذا المنطلق بدا الحديث عن حضور و توظيف الإطار الديني على مستوى التفاعلات السياسية الدولية، فعلى الرغم من سيطرت المنظور الاقتصادي و التبادل التجاري على واقع المشاريع التوسعية الغربية، إلا ان الجانب الديني كان دائما في

<sup>1</sup> سمير مرقس. الإمبراطورية الأمريكية: ثلاثة الثروة الدينية من الحرب الأهلية إلى ما بعد 11 سبتمبر. مكتبة الشروق الدولية. القاهرة. الطبعة الأولى. 2003. ص 25.

الواجهة. فكان أن التقت طموحات الملوك و التجار و رجال الكنيسة، آين اعتمدت الحملات التوسعية الغربية على ما يعرف بثلاثية: العسكري، التاجر و المبشر الديني. و توالت الحملات التوسعية الغربيةأخذتا الصيغة السابقة إلى غاية الحرب العالمية الأولى، و صولاً إلى قيام عصبة الأمم التي جعلت من نظام الانتداب على مستعمرات الدول التي خسرت الحرب العالمية الأولى و اعتبرته بمثابة الرسالة المقدسة، من خلال نقل نموذج الحضارة إلى شعوب العالم التي مازالت غير مؤهلة.<sup>1</sup> ومن خلال هذا الاستقراء التاريخي للعلاقات الدولية في مراحل تاريخية سابقة، تبين أن هذه المراحل شهدت توظيف الجانب الديني على مستوى التفاعلات الدولية و قبل ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقطب على الساحة الدولية و دخولها في إطار المنظومة الغربية، و بذلك استمر الهيكل الغربي بالتوافق بين العوامل السابقة في توجيه سلوكيات الدول (الجانب السياسي و الاقتصادي و الثقافي ممثلاً في الجانب الديني بالدرجة الأولى). فماذا عن مكانة الدين في الولايات المتحدة؟

### المطلب الأول - الخصوصية الدينية للمجتمع الأمريكي:

عام 1776 اهم مرحلة في التاريخ الأمريكي، حيث تمت الوحدة بين 13 ولاية وإعلان قيام الولايات المتحدة كدولة مستقلة، وإذا كانت الولايات المتحدة قد انتظرت نحو 284 لتعلن استقلالها (1492) فإنها قد انتظرت 183 اخرى ليكتمل اتحادها، في عام 1959 بانضمام ولاية الاسكا وجزر هواي إلى الاتحاد الأمريكي. ومع التحولات التي شهدتها المجتمع الأمريكي عبر قرون خمسة والتي تمثل عمره الرسمي منذ اكتشافه نظر إلى الولايات المتحدة على أنها سلسلة متواصلة من تجارب الحياة التي قدم بها المهاجرون من كل مكان، والتي لم تنجح هذه التحولات في إلغاء خصائصهم المتميزة، هذه الخصائص التي زادت بنية المجتمع متانة وصلابة، وكانت من اهم سماته الراسخة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه . ص 32

<sup>2</sup> عصام عبد الشافي. دور السياسي للولايات الإسلامية في المجتمع الأمريكي. عن موقع: [http://www.islamtoday.net/questions/show\\_articles\\_content.cfm?id=71&catid=75&artid=2042](http://www.islamtoday.net/questions/show_articles_content.cfm?id=71&catid=75&artid=2042)

وفي إطار هذه الخصوصية كان لقضايا الهوية والدين، وخاصة عنصر الدين دوراً محورياً في المجتمع الأمريكي على العكس من معظم المجتمعات الغربية التي طغت عليها القيم العلمانية أكثر من عنصر الدين، ظل هذا الأخير يمثل قيمة أساسية في حياة الأمريكيين ولمحها مميزة للمجتمع على مدار التاريخ الأمريكي، بل يمكن القول أن المجتمع الأمريكي أسس تاريخياً على أساس ديني. ورغم علمانية الدولة التي تم إقرارها منذ البدايات الأولى لجيل المؤسسين الأوائل وحرصهم على فصل الدولة الناشئة عن الكنيسة، ورغم أن الدستور الأمريكي وتعديلاته تؤكد على الفصل بين الدين والدولة<sup>1</sup> ظل المجتمع الأمريكي واحداً من أكثر المجتمعات محافظة وتدينًا وظل الدين يمثل عنصراً أساسياً من عناصر خصوصية المجتمع الأمريكي، فالحياة الأمريكية تخضع لنظام من القيم، تتفاعل داخله العديد من الأديان ولكن بدرجات مختلفة، تفصل بينها مسافات اجتماعية واتجاهات مذهبية وفكرية تؤكد على هذه التعددية وهو ما ترتب عليه تزايد دور الدين وتنوع الاتباع العقائدي كمقومات للهوية في المجتمع الأمريكي، فالمواطن الأمريكي يشارك في الحياة السياسية والاجتماعية لا بصفته مواطن أمريكي ، ولكن غالب بصفته بروتستانتي، أو كاثوليكي، يهودي أو مسلم، أو غير ذلك من المذاهب والانتماءات الدينية<sup>2</sup>.

و لذلك فقد صاحبت المشاعر الدينية الحياة الأمريكية، ولم يكن المجتمع الأمريكي بمنأى عن تعاليمه وطقوسه، لدرجة أصبح فيها تأثير الجانب الديني في هذا المجتمع يلفت الانتباه ليبدو الأمر وكأن المجتمع الأمريكي يتعرض لصحوة دينية وعودة للتمسك بذوبان الروحي والعقائدي. وقد بلغ تأثير الجانب الديني في المجتمع الأمريكي قدرًا هاماً جعله يحمل العديد من السمات والتقاليد الدينية.

<sup>1</sup> صموئيل هنتنغرتون، من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة حسام خضور دار الرأي للنشر دمشق الطبعة 1.2005، ص 94.

<sup>2</sup> رزمي كلارك و آخرون، الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر، مكتبة الشروق، القاهرة الجزء الأول، الطبعة الأولى، 2001، ص 203.

و حسب ماكس فيبر فقد أثرت البروتستانتية تأثيرا عميقا في الثقافة الدينية الأمريكية، حيث أدت إلى نمو العديد من المعتقدات المتصلة بـ مجالات مختلفة داخل الحياة العامة للفرد الأمريكي وبخاصة في مجالات العمل والوقت والعقالنية انطلاقاً من تأويلها للقدر المسبق انطلاقاً من الأساس القائل: مadam المرء لا يستطيع أن يضمن بعمله الصالح موقعه في الجنة، لأن هذا مكتوب سلفاً، فالثراء قابل لأن يكون علامة الاصطفاء الإلهي<sup>1</sup>.

و إذا تحدثنا عن طبيعة السلوكيات والعادات الدينية لا يواكب عليها الفرد و المجتمع الأمريكي نجد<sup>2</sup>:

- أن معظم الأمريكيين يؤمّنون بالواقع والمعجزات الدينية والتاريخية المذكورة في الكتاب المقدس، مثل قصة الخلق وطوفان نوح وشق موسى البحر بعصاه ومعجزات السيد المسيح وغيرها بصورة حرفية. ويضاف إلى ذلك الإيمان بعودة المسيح ومعارك آخر الزمان خاصة عند الطائفة الإنجيلية. كما يعتقد معظم الأمريكيين في الغيبات والجنة والنار والأرواح الشريرة وغيره.

- تتنوع مظاهر الدين في المجتمع الأمريكي من تعميد الأطفال في الكنائس الكاثوليكية وتنشئة الأطفال على الأخلاق المسيحية، إلى الحرص على الذهاب إلى الكنيسة بصورة منتظمة. ومن تسمية المدن في مختلف الولايات باسماء مدن مستقاة من الكتاب المقدس إلى المشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تتظمها وتشرف عليها الكنائس.

- ومن الصلاة عند البدء في تناول الطعام، إلى حضور الآلاف لجلسة القداس أو لمحاضرة في ملعب كرة قدم أو بيسبول في المدن الكبرى، كما أن هناك من يضع رمز

<sup>1</sup> سمير مرقس. الإمبراطورية الأمريكية: ثلاثة التراث الدين... الفوائد من الحرب الأهلية إلى ما بعد 11 سبتمبر مرجع سابق ذكره ص 38.

<sup>2</sup> علي عبد الباقى دور الدين في صياغة الفرد والمجتمع الأمريكي عن موقع:

<http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=44057>

أو شعار ديني على السيارة الخاصة إلى اتخاذ موافق سياسية لتحقيق معتقدات دينية<sup>1</sup>.

و من أكثر الأمثلة وضوها على دور وتأثير الدين في الحياة العامة فضلا عن السياسة الأمريكية نجدها بشكل بارز من خلال نات التصويت في الانتخابات التشريعية والرئاسية، غالبا ما يصوت المحافظون والمسيحيون لصالح الحزب الجمهوري، ما يجعل قادة ومرشحي الحزب ينحازون في برامجهم الانتخابية إلى الأفكار ذات الطابع والمرجع الديني التي تخاطب المشاعر الدينية و المعتقدات<sup>2</sup>.

و بذلك يتوضّح من خلال بعض الدلائل التي تعرضنا لها ، أو من خلال بعضها الآخر أن الطابع الدين يغلب على الحياة العامة للفرد و المجتمع الأمريكي، ليجعل منه حسب ما تصفه به بعض الكتابات بأنه مجتمع متدين النشأة.

و رغم كل ما يقال عن تدين المجتمع الأمريكي و أهمية دور الدين في حياة الفرد والأسرة والمجتمع، و الذي يمثل بالنسبة إليه أساس جوهر الحياة الاجتماعية و حتى السياسية، إلا ان هناك خاصية تميز الطابع الديني للفرد الأمريكي، لا يزال الدين في اعتقاد وسلوك معظم الأمريكيين لا يتجاوز قناعات الفرد وطريقة معيشته. وذلك نظرا للتوازن الكائن في المجتمع بين الدين و المحافظة من جانب و العلمانية و حرية الاختيار واحترام الحياة الخاصة لآخرين من جانب آخر<sup>3</sup>.

كما ان هناك اسباب تحد من السيطرة الكاملة للدين على حياة الافراد في الولايات المتحدة الأمريكية الثقافة الفردية و التمحور حول الذات التي تميز الثقافة المادية الرأسمالية وتجعل الفرد لا يهتم كثيرا بما يجري خارج حدود بيته إلا بما يعود عليه من

<sup>1</sup> علي عبد الباقى دور الدين في صياغة الفرد والمجتمع الامريكي . مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> يحيى عبد الباقى دور الدين في حياة الفرد والمجتمع الامريكي. عن موقع:

[http://www.adhwaa.org/research\\_details.asp?id=117&b=0](http://www.adhwaa.org/research_details.asp?id=117&b=0)

<sup>3</sup> رمزي كلارك و آخرون. الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي و الحاضر. مرجع سبق ذكره ص 250.

مصلحة شخصية، حتى إن الفرد الأمريكي في علاقته بالدين والكنيسة يعتبر انتقائياً<sup>1</sup> حد بعيد، حيث يأخذ منها ما يتوافق مع رؤيته واحتياجاته. ولعل ظاهرة سهولة الانتماء والتقليل بين الكنائس المختلفة تكون قد نتجت بسبب هذه الطبيعة، فنجد أن الأفراد ينتقلون بالانتماء والاعتقاد من كنيسة إلى أخرى بشكل مستمر<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني- طبيعة الانتماء الديني للمجتمع الأمريكي:

ليس للولايات المتحدة دين رسمي لكن الدين المسيحي هو دين الأغلبية حيث أنه يحتل الدرجة الأولى من حيث ارتباطه أساساً بنشأة المجتمع الأمريكي من جهة، و من جهة أخرى لحجم التأثير و المكانة التي يشغلها في الأوساط الاجتماعية و السياسية الأمريكية. كما يوجد تمثيل للعديد من الديانات الأخرى مثل الإسلام واليهودية والبوذية والهندوسية والسيخية في المجتمع الأمريكي<sup>2</sup>.

و لذلك سنركز بالدراسة حول المسيحية في أمريكا منذ بداية ظهور المجتمع الأمريكي، و من خلال الوقوف على تطور هذا المذهب و اقساماته عبر مسيرة تطور المجتمع الأمريكي.

قد بيّنت طبيعة النشأة الأمريكية أن المهاجرين الأوائل ذوي الانتماء الديني المسيحي و البروتستانتي على وجه الخصوص، الذين أطلق عليهم اسم البيوريتانيين Puritans أو التطهيريين اتباع المذهب الكالفيني نسبة إلى جون كالفن<sup>\*</sup> ، و الذين كانوا قد هاجروا إلى أمريكا بسبب الاضطهاد الديني في أوروبا، و حملوا اعتقاد في أنفسهم شعب الله المختار الوافد إلى أمريكا<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> رمزي كلارك و آخرون. الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي و الحاضر. مرجع سبق ذكره. ص 251.

<sup>2</sup> ويكيبيديا الموسوعة الحرة. دولة الولايات المتحدة الأمريكية. عن موقع: <http://www.ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8>

\* الكالفينية هي مذهب مسيحي بروتستانتي يعزى تأسيسه للمصلح الفرنسي جون كالفن، وكان هذا الأخير قد وضع مؤلفه مبادئ الإيمان المسيحي) والذي يعتبره الكثيرين من أهم ما كتب في الحركة البروتستانتية انتشرت الكالفينية في القرن السابع عشر في جميع أنحاء أوروبا، فامتدت إلى إسكندنavia وهولندا وجزء من المانيا وفرنسا وهنغاريا ثم بولندا.

<sup>3</sup> رمزي كلارك و آخرون. الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي و الحاضر. مرجع سبق ذكره. ص 251.

و لذلك فحسب ما يؤكد بعض علماء الاجتماع الديني ، فإنه في الولايات المتحدة الأمريكية ولد المجتمع و الدين في آن واحد. ليظهر توأجده كبير للمهاجرين أصحاب الانتماء العقدي البروتستانتي، و سادت بذلك الكنيسة البروتستانتية و كانت القوة الغالبة في العالم الجديد. وقد تجسدت هذه المكانة من خلال بعض الأسباب و كان من أهمها: حرص هذه الفئة على التطور الاجتماعي و الاقتصادي المنسجم مع الجانب العقدي الديني ، أي من خلال الجمع بين الاحتياجات الاجتماعية و الاقتصادية و دمجها مع متطلبات الجانب الروحي عكس ما سار عليه الاتجاه الأوروبي ، فقد تركز الاهتمام على العلاقة الوثيقة بين القوى الشخصية و إهراز النجاحات الدينية<sup>1</sup>.

ز ولادة المجتمع الأمريكي الجديد هو التحرر من كل أنواع التقاليد الاستقرائية التي سادت الدول الأوروبية، و بذلك ساعدت هذه الظروف المهاجرين الجدد على الاستفادة في الجانب الاقتصادي من خلال تحقيق ففرزات تموية مميزة وهذا ما اكده ماكس فيبر من أن: الكفاح من أجل الثروة و النجاح، الذي فرضته حالة العالم الجديد قد النقى بالأخلاق البروتستانتية<sup>2</sup>.

**تقسيم التيارات المسيحية البروتستانتية في الولايات المتحدة:**  
رغم ان المسيحية ذات الاتجاه البروتستانتي ، مثلت الاتجاه المهيمن على الروح او العقيدة الخاصة بالمجتمع الأمريكي ، إلا ان هذه العقيدة الدينية ظهرت من خلال اوجه مختلفة، و عليه يمكن تقديم تعريفات مختصرة للتيارات البروتستانتية الرئيسية بالمجتمع الأمريكي والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة تيارات كبرى، وهي التيار الاصولي والتيار الليبرالي والتيار الإنجليكي، فكانت هي اهم الاتجاهات الدينية التي هيمنت بشدة

<sup>1</sup> رمزي كلارك و اخرون مرجع سبق ذكره. ص 245.

<sup>2</sup> سمير مرقس. الإمبراطورية الأمريكية: ثلاثة الثروة الدين. القوة من الحرب الاهلية إلى ما بعد 11 سبتمبر . مرجع سبق ذكره. ص 38.

على الجانب الروحي والعقائدي في الولايات المتحدة الأمريكية. وهو التقسيم الذي حده بدقة الكاتب الأمريكي المعروف والتر راسل ميد الباحث بمجلس العلاقات الخارجية<sup>1</sup>:

بالنسبة للتيار البروتستانتي الأصولي يمثل أكثر التيارات البروتستانتية انغلاقاً وعزلة بسبب تمسك أتباعه بالتفسیر الحرفي لنصوص الديانة المسيحية بغض النظر عن مدى تطابق هذه النصوص مع الحقائق العلمية، هذا إضافة إلى موقفهم المعادي للطوائف الدينية الأخرى بما في ذلك الطوائف المسيحية المختلفة عنهم كالكاثوليكين، وإلى رغبتهم الانعزالية الناتجة عن شعورهم بالاغتراب وبالعزلة وبكون الأغلبية المحيطة بها أغلبية غير مؤمنة ولن تؤمن بأفكارهم الدينية التي تشجعهم على النظر إلى المؤمنين كمجموعة أقلية تعيش في وسط أغلبية غير مؤمنة عبر التاريخ.

أن المعتقدات السابقة تدفع الأصوليين إلى العزلة على الصعيد الداخلي لإيمانهم بأن أمريكا لن تصبح يوماً ما دولة دينية تتبع تعاليم المسيحية، وللعزلة على المستوى الخارجي لشعورهم بأن النظام الدولي والمؤسسات الدولية تحمي دول ونخب علمانية وأخرى معادية للمسيحية.

وبالنسبة للتيار البروتستانتي الليبرالي التيار الأكثر افتاحاً على الآخر من بين تيارات البروتستانتية الأمريكية بسبب تعلميته التي تفضل النظر للمسيحية على أنها نظام أخلاقي وليس كنصوص تطبق حرفيًا على الواقع، حيث يرى اتباع هذا التيار أن الأديان المختلفة تحض على الأخلاق بشكل أو باخر كما يتبنون نظرة أكثر قبولاً بفكرة أن الرب سوف يتقبل الطوائف غير المسيحية ويغفر لهم في الآخرة<sup>2</sup>.

وينظر أصحاب هذا التيار بشكل عام نظرة متسامحة تجاه الأديان الأخرى مع الحرص على التعاون معهم، كما ينظرون نظرة إيجابية لمستقبل العالم وإلى قدرة بلدان العالم على التعاون مع بعضها بعضاً وبناء نظام دولي يحقق العدالة والسلام.

<sup>1</sup> علاء بيومي. الإنجليز ون إعادة صياغة السياسة الخارجية الأمريكية عن موقع: <http://alaabavoumi.blogspot.com/2004/05/4-2004-2001-1963-32-1992.html>

<sup>2</sup> رمزي كلارك و آخرون. الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر مرجع سبق ذكره ص 252.

و من جهة أخرى، فإن التيار البروتستانتي الليبرالي كان التيار السائد بالولايات المتحدة خلال معظم التاريخ الأمريكي، وخاصةً أن الحركات الفكرية العلمانية التي مرت بها أمريكا ساندت هذا التيار ودعمته، وقد حقق هذا التيار انتشاراً واسعاً في عقد الستينيات بصفة خاصةً والذي شهد انتشار للحركات الليبرالية بالمجتمع الأمريكي، ولكن التيار نفسه بدأ في التراجع منذ ذلك الحين لعدة أسباب على رأسها طبيعته المتسامحة مع الفكر العلماني مما يجعله يفقد الكثير من أتباعه للفكر العلماني ذاته، هذا إضافةً إلى ميل أتباع هذا التيار إلى عدم التركيز على القضايا الدينية في أجندتهم العامة مما أفقدهم تدريجياً مساندة المسلمين بالمجتمع الأمريكي، هذا إضافةً إلى موقف أصحاب التيار الليبرالي المتسامحة مع قضايا مثل حقوق الشواد والتى تفقدهم مساندة التيارات الدينية المحافظة داخل الديانات الأمريكية المختلفة كالطوائف الكاثوليكية واليهودية المحافظة<sup>1</sup>.

أما بالنسبة للتيار الإنجليكي وصف أنه التيار الوسط بين التيارين السابقين فهو يجمع بين عقائد التيار الأصولي المنغلقة ونظرية التيار الليبرالي للعالم المفتوحة، حيث يؤمن الإنجليكيون بـ الإيمان باليسوع هو الطريق الوحيد للخلاص في الآخرة، ولكنهم في نفس الوقت يرون أن الإيمان باليسوع ليس مغلقاً على أقلية صغيرة من المؤمنين كما هو الحال في معتقدات الأصوليين، حيث يرى الإنجليكيون لـ النفيض أن بـ الإيمان باليسوع والولادة من جديد مفتوح أمام الجميع.

<sup>1</sup> سمير مرقس. الإمبراطورية الأمريكية. مرجع سابق ذكره ص 104.

<sup>2</sup> علاء بيومي، **الاحتلاليون واعادة صياغة السياسة الخارجية الامريكية**

و من جهة أخرى نجد أن هناك العديد من الكتاب و الباحثين في الشأن الأمريكي يرون باهتمام إلى قضية العلاقة الوثيقة بين المسيحية البروتستانتية الأمريكية و بين اليهودية، و تظهر وثاقة هذه الصلة حسبهم من خلال الارتباط التاريخي، الذي وحد أسلوب المنشأ و التشكيل بالنسبة للمجتمع الأمريكي و كذا المجتمع اليهودي . فهناك اعتقاد راسخ في آذان بعض الأوساط الأمريكية و حتى اليهودية مفاده أن يسوع المسيح ولد يهوديا<sup>1</sup>.

اعتبرت حركة الإصلاح الديني البروتستنطي ذات مسؤولية كبيرة في حمل معالم التراث اليهودي و تاريخ انتصارتهم، خصوصا بعد دخول المهاجرين الكالفانيين أو البيوريتاريين إلى أمريكا العالم الجديد. فكان أن اعتبروا أمريكا بمثابة الأرض المقدسة أو رشيم، أو أرض كنعان الجديدة، و شبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء حين طوردوا من طرف الملوك الإنجليز.

فعلى غرار ما ذهب إليه والتر ماكدوجال في كتابه عن معضلة السياسة الخارجية الأمريكية (ارض الميعاد و الدولة الصليبية) من ان أمريكا العالم الجديد كانت بمثابة اورشليم او ارض كنعان، و ان إنجلترا التي هرب منها البروتستانتيون كانت تمثل ارض مصر التي فر منها اليهود من ظلم فرعون الذي : " بالملك الانجليزي الذي طرد و حارب البروتستانتيين من اوروبا و يضيف ماكدوجال كيده على يهودية المنشا بالنسبة للمجتمع الأمريكي و الدولة الأمريكية بان القس البروتستانتي صمويل ويكمان على ظهر السفينة التي كانت تحمل مجموعات البيوريتاريين الوافدين إلى العالم الجديد: " إن اورشليم كانت، لكن **نيوإنجلند New England** هي الموجودة الان، و ان اليهود كانوا، لكنكم انتم شعب الله المختار و عهد الله معكم، فضعوا اسم **نيوإنجلند** مكان اورشليم"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> روجيه غارودي و آخرون **الإمبراطورية الأمريكية: صفحات من الماضي و الحاضر**. مكتبة الشروق. القاهرة. الجزء الثاني. الطبعة الأولى. 2001. ص 189.

<sup>2</sup> والتر إ. ماكدوجال **ارض الميعاد و الدولة الصليبية: أمريكا في مواجهة العالم منذ 1776**. ترجمة: رضا هلال. دار الشروق القاهرة. الطبعة الثانية. 2001. ص 40.

و هو ما يؤكد التقارب الذي حاولت بعض الكتابات من خلاله وضع أساس تاريخية لتوثيق ارتباط المسيحية الأمريكية باليهودية<sup>1</sup>.

فقد جسد البروتستانتيون التطهيريون قصة العبرانيين القدماء في أرض كنعان، من خلال مطاريتهم للهند الذين كانوا يسكنون أمريكا على أنهم عربانين يطاردون الكعنانيين في فلسطين. و كان الارتباط التاريخي الذي جمع الديانة المسيحية باليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية بالشكل الذي ذكرناه، أثر على العديد من العادات داخل المجتمع الأمريكي الجديد، كما أثر في التقاليد الدينية المسيحية لأفراده. فقد أخذ البروتستنت يتكلمون العربية، و يطلقون على ابنائهم أسماء يهودية، كما درست العربية بكل المقاطعات حتى أصبحت ذات رواج بين البروتستنت<sup>2</sup>.

فقد صبغت البروتستنطية بصبغة يهودية، حتى في طبيعة المعتقدات، حيث انتشر الإيمان بإله إسرائيل الذي منحهم العيش في أمريكا أو إسرائيل الجديدة، وإيمانهم بنهاية العالم مع عودة المسيح ليهدوا لعودته بجمع شتات اليهود في فلسطين أو إسرائيل القديمة<sup>3</sup>.

و من خلال هذه العلاقة و التداخل الكبير بين المسيحية و اليهودية في الولايات المتحدة، برزت تسمية جديدة اخذت مكانة كبيرة من حيث مستوى القبول و كذا التأثير داخل الأوساط الاجتماعية و السياسية على وجه الخصوص في الولايات المتحدة الأمريكية، و يتعلق الأمر بتيار المسيحية الصهيونية، و الذي انتبه إلى ذكرنا من جراء تهويد التراث الديني البروتستنطي. و يعتبر وليام بلاكستون المبشر الإنجيلي من ابرز الشخصيات المسيحية الصهيونية، و من الأوائل في إنشائها و انتشار نشاطها و تأثيرها. فقد تزعم بلاكستون جمعية تهتم بإعادة اليهود إلى فلسطين قبل عودة المسيح، كما قدم في عام

<sup>1</sup> Michael Northcott. An Angel Directs the Storm Apocalyptic Religion and American Empire. New York. Palgrave Macmillan a division of St. Martin's Press. 2004. p51.

<sup>2</sup> رضا هلال. الدين و السياسة في أمريكا المسيح الأمريكي و صهيون. من كتاب: الإمبراطورية الأمريكية مكتبة الشروق. القاهرة. الجزء الثاني. الطبعة الأولى. 2001. ص 190.

<sup>3</sup> المرجع نفسه. نفس الصفحة.

1891 عريضة إلى الرئيس الأمريكي بنيامين هاريسون ، مطالب فيها بضرورة تدخل أمريكا لإعادة اليهود إلى فلسطين<sup>1</sup>.

و من خلال هذه التفاعلات نجد بأن هناك ربط كبير بين الديانة المسيحية واليهودية في الولايات المتحدة، أدت إلى تشكيل قوى دينية و تيارات ذات أبعاد فكرية و عقائدية أخذت مكانتها في الداخل الأمريكي من خلال التأثير على مستوى اعتقادات الأفراد و قناعاتهم من جهة و الأهم من ذلك مستوى التأثير الذي تمارسه خاصة بوصولها إلى مناصب حساسة في اتخاذ القرار في الولايات المتحدة الأمريكية إذا ما أضفنا إلى ذلك محاولات بعض المحافظين التأكيد على أن التراث التاريخي والثقافي الأمريكي القائم على ما يطلق عليه التراث اليهودي المسيحي والربط بين المصير المشترك لليهود والمسيحيين والتحالف الإستراتيجي بينهما. واقتئاع كثير من الأمريكيين بهذه الفرضية خاصة المتدينين، اوضحنا د لماذا يتخد المواطن الأمريكي العادي موافق مؤيدة لإسرائيل<sup>2</sup>.

اما بالنسبة للديانة الكاثوليكية، فهي تنتشر على ما يقارب ربع الشعب الأمريكي و هي جماعة دينية موحدة. تعرف بالولايات المتحدة. و تنشط كثيرا في مواجهة البروتستنت، يرتبط أصحاب هذا التيار الديني مع الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة، إلا ان تأثير الكنيسة الكاثوليكية ضئيل مقارنة بالديانة البروتستنتية<sup>3</sup>.

و من خلال هذه العناصر، يمكننا تصور حجم و اتساع الدائرة التي يشغلها العامل الديني في الولايات المتحدة، من خلال ارتباط هذا الاخير بظهور الدولة و المجتمع من ناحية ، و من ناحية اخرى من حيث التركيبة الدينية و الثقافية التي ضمها المجتمع الأمريكي و التي تضم الكثير من التيارات و الجماعات التي تنشط في شكل كنائس

<sup>1</sup> المرجع نفسه. 196.

<sup>2</sup> عبد العزيز كامل. المحافظون الجدد و المستقبليون. تقرير صادر عن مجلة البيان . الإصدار الثاني. الطبعة الاولى. 2004. ص 231.

<sup>3</sup> عادل ثابت. النظم السياسية دار الجامعة الجديدة للنشر الإسكندرية. الطبعة الاولى. 1999. ص 265.

أو جمعيات دينية . و الأهم من ذلك هو حجم التأثير الذي تمارسه القوى الدينية في أمريكا من خلال ارتباطها الوثيق بالنخب الحاكمة فيها ووصول أبرز زعماءها إلى مناصب عليا في الإدارات الأمريكية الحاكمة، و هو ما سنعرض له بالتفصيل في المبحث الثالث.

### المبحث الثالث:

## المكون الثقافي لنخب الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية

إن نمط التفكير الأمريكي الذي يبني عليه الأساس العقدي والفكري لدى الفرد و المجتمع الأمريكي، هو نابع من طبيعة الأفكار التي ساهمت في بناء و تطوير التفكير و الثقافة الأمريكية، و التي هي كما ذكرنا جزء من نموذج التفكير و القيم الثقافية الغربية، فهناك تأثير للجانب التاريخي الذي ساهم في تشكيل نموذج المجتمع الأمريكي، ثم لطبيعة التيارات الفكرية و الدينية التي اثرت بقوة في تشكيل نمط التفكير و كذا سلوك الفرد الأمريكي بما في ذلك نمط التفكير و الاعتقاد لدى النخب الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية إذ أن أكثر ما يميز التفكير الأمريكي نجد:

أن نمط التفكير الأمريكي هو نمط تحرري، يتحاشى جل مفاهيم و أنواع الاستعباد و التقيد، سواء من خلال طبيعة النظم السائدة أو العادات المغروسة في المجتمع او حتى شكل القواعد التي تسير وفقها الاسر.<sup>1</sup>

و إذا قصدنا بالدراسة البحث في عناصر الثقافة للنخبة الحاكمة في الولايات المتحدة في الفترة الحالية، و التي غلت عليها التصورات الثقافية و الفكرية المبنية من طبيعة الانتماءات الثقافية لهذه النخب، فإن ذلك يعني حسب ما نقدمه من تصور التركيز على تحليل التزوين الثقافي للرئيس جورج و الكر بوش من جهة و تحديد الابعاد و الانتماءات الثقافية و الدينية بالنسبة لنخبة المحافظين الجدد، على اعتبار ان هذه المرحلة التي برزت فيها توجهات حضارية و ثقافية بشكل ملفت و داعي للدراسة و هو الامر الذي جعل من الكتابات في هذا الصدد تأخذ شكلًا واسعاً و غير محدود. نظراً لأهمية الدور الذي شكله التحالف بين الحزب الجمهوري بقيادة الرئيس جورج بوش و تيار المحافظين الجدد و مختلف امتداداتـ الفكرية و الثقافيةـ.

---

<sup>1</sup> اليكس دي توكييل. *الديمقراطية في أمريكا*. ترجمة: أمين مرسي قنديل. عالم الكتب. القاهرة. الجزء الثاني. الطبعة الثالثة.

.380 ص 1991

## المطلب الأول- المكون الثقافي للرئيس جورج بوش:

قبل التعرض للجانب الذاتي و الاجتماع . و الثقافي المحيط بشخص الرئيس الأمريكي كان لا بد من الوقوف على المكانة القانونية و الرسمية لمنصب رئيس الجمهورية في صناعة السياسة الخارجية الأمريكية. عندما وضع المؤسسوں الأوائل الدستور الأمريكي، و خاصة الجزء الخاص بالرئيس، أرادوا أن يعطوه ما يكفي من السلطة. فقد صيغ الدستور ببعض العبارات الغامضة عن الرئيس لتغطية مساحة من الحرية و التجاوب مع المتغيرات الداخلية و الخارجية، و لهذا فإننا نجد أن دور الرئيس الأمريكي في صناعة القرارات خاصة الخارجية منها هو دور محوري، إذ يعتبر أعلى سلطة في المؤسسـة التنفيذية و بالتالي فهو رئيس الجمهورية و رئيس الوزراء و المسؤول الأول عن قضـايا السياسة الخارجية<sup>1</sup>.

فالرئيس الأمريكي يتمتع بمكانة فائقة في عملية صنع القرار، فهو رمز وحدة الأمة و حامي حدودها و محقق طموحاتها و مصالحها.

و على هذا الأساس كان للاهتمام بمختلف الدوائر الثقافية و الاجتماعية المتعلقة به، أهمية بالغة في الوصول إلى الهدف من الدراسة و هو الوقوف على مدى قيمة هذه المتغيرات في تحديد سلوك الولايات المتحدة الأمريكية و علاقاتها الخارجية.

و عند الحديث عن البناء الثقافي لشخصية الرئيس جورج ولكر بوش George W. Bush فإنه من الضروري إيضاح ظروف التكوين الاجتماعي و النشأة الخاصة ، فجورج والكر بوش يعد هو الرئيس الثالث و الأربعين للولايات المتحدة الأمريكية.

ولد الرئيس جورج و. بوش في نيو هافين بولاية كونيتيكت في 6 جويلية من 1946 لاسرة محافظة. عندما كان والده طالب في جامعة بيل، فقد تزوج والده ووالدته

<sup>1</sup> منصف السليمي. القرار السياسي الأمريكي. مركز الدراسات العربية الأوروبي. باريس. الطبعة الأولى. 1997. ص 167.

باربرا أين كان والده بوش في إطار الخدمة العسكرية كقبطان بحري في جنوب المحيط الهادئ<sup>1</sup>.

جورج ووكر بوش هو ابن الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش، وحفيد السناتور بريسكوت بوش الذي ينتسب مباشرة للرئيس فرانكلين بيرس، وابن العم الثالث عشر لملكة بريطانيا إليزابيث، أما الأعمام وأعمام الآباء فقد كانوا ولا يزالون أصحاب نفوذ على الصعيد المالي و خاصة فيما يتعلق بالشارع المالي الأمريكي الشهير وول ستريت<sup>2</sup>. ولذلك يمكن تصور المكانة الاجتماعية والبيئة العائلية التي ينتمي إليها الرئيس جورج ولكر بوش، والتي ساعدت و بشكل فعال في بلورة نمط الشخصية التي تطمح لبلوغ مرتبة مرموقة في هذا المجال.

كان بوش طالب عادي في المدرسة الثانوية ومع ذلك التحق بجامعة فيليبس باندوفر، وهي واحدة من أكثر المدارس تميزا في أمريكا لأن والده دخلها قبله، وكان طالب عادي في كلية فيليبس ومع ذلك دخل الجامعة التي درس فيها أبوه وهي وكان طالب عادي ومع ذلك التحق بكلية إدارة الأعمال بجامعة هارفارد. وعندما قرر الانضمام للحرس الجوي في تكساس اثناء حرب فيتنام تم قبوله على الفور ومنح رتبة ملازم بعد خمسة اسابيع فقط من التدريب<sup>3</sup>.

قد ساعدت طبيعة البيئة الاجتماعية التي نشا فيها الرئيس على ذلك كما ذكرنا و احتك من خلالها ليكتسب شخصية ذات نفوذ و إرادة في تولي مناصب تحمل معاني السلطة وفرض النفوذ، فإذا جئنا إلى المستوى الاجتماعي لعائلة جورج ولكر بوش فنجد بأن هذا الأخير : إلى اسرة عرفت بالعمل السياسي و الاقتصادي حيث كان صموئيل بوش

<sup>1</sup> محمد بن المختار الشنقيطي بوش طفوان الحماس الديني على البصيرة السياسية عن موقع:

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/67851872-4F90-43C0-ADA2-6BE1E5003AFC.htm>

<sup>2</sup> منير عتيقة بوش الابن الاستفراطي المدلل يسعى لحكم العالم عن موقع : [http://www.islamonline.net/iol\\_arabic/dowalia/mashaheer-Sep-2000/mashaheer-2.asp](http://www.islamonline.net/iol_arabic/dowalia/mashaheer-Sep-2000/mashaheer-2.asp)

<sup>3</sup> The White House Encyclopedia. [Biography of President George W. Bush](http://www.whitehouse.gov/president/biography.html). In site internet: <http://www.whitehouse.gov/president/biography.html>

و هو والد جد الرئيس والكر بوش يمتلك معامل للفولاذ و مستشاراً للرئيس الأمريكي هاربرت هوفر، و كان بريسكوت بوش ابن صاموئيل أحد أكبر الممولين الذين امتلكوا في العشرينات من القرن الماضي بنوكاً و شركات في أوروبا بالإضافة إلى الولايات المتحدة<sup>1</sup>.

كثيراً ما تناولت الكتابات تعاطي بوش للمواد الكحولية و إيمانه على مادة الكوكايين، ولكن المؤكد أنه كان يكثر من شرب الخمر، وهو الإدمان الذي لازمه حتى سن الأربع عين، إذ في هذا الوقت تأثر كثيراً دعاوى المبشر الديني بيلي غراهام و أخذ بنصائحه و توجيهه إلى الدين، لينضم بذلك إلى حلقات تدريس التعاليم الدينية<sup>2</sup>.

وعندما قرر بوش ترشيه لانتخابات الرئاسة سلطت عليه الأضواء بقوة، وصدرت عنه العديد من الكتابات التي حاولت إلقاء الضوء على سيرته الذاتية وقد استخلص لارس إيريك نيلسون من هذه الكتابات أهم سمات بوش الابن ذلك الاستقراطي المدلل الذي يسعى إلى حكم العالم، فقد ذكر أن بوش الابن رجل ذكي يتمتع بذاكرة رائعة وجاذبية هائلة وروح دعابة<sup>3</sup>.

و يضيف صاحب هذا المقال أن جورج دبليو بوش ليس لديه إحساس بـ الآخرين دواله الطريق، ووفروا له الحماية، عندما كان يتعرض للفشل، فقد التتجارب بوش ومحاولاته في صناعة البترول إلى الخسارة والإفلاس، ومع ذلك فقد كان يخرج دائماً دون أن يمسه ضرر وفي العديد من الكتابات التي تناولت الجانب الشخصي للرئيس بوش، من الملاحظ أن اغلبها تسير في اتجاه إثبات الضعف الواضح في جانبه الشخصي، كون أنه ليس هناك ما يؤهله لأن يكون رئيساً، باستثناء قدرته على كسب الأصوات وجمع المال من المساهمين الاغنياء، فهو يتمس بالحيوية والود، وهو يفتقر إلى

<sup>1</sup> منير عتبة بوش الابن، الاستقراطي المدلل يسعى لحكم العالم، عن موقع : [http://www.islamonline.net/iol\\_arabic/dowalia/mashaheer-Sep-2000/mashaheer-2.asp](http://www.islamonline.net/iol_arabic/dowalia/mashaheer-Sep-2000/mashaheer-2.asp)

<sup>2</sup> جهاد الخازن، المحافظون الجدد و المسيحيون الصهيونيون، دار الساقى، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005، ص 22.

<sup>3</sup> منير عتبة بوش الابن، الاستقراطي المدلل يسعى لحكم العالم، مرجع سابق ذكره.

الخبرة السياسية القومية و لذلك فقد راهن الكثير على دور المستشارين و قوى الضغط في إدارة والكر بوش.<sup>1</sup>

قد يكون جورج وولكر بوش رجلاً صاحب مؤهلات وميزات عادلة لا تؤهله لرئاسة دولة تقف على قمة العالم، وقد يكون بلا إنجازات حقيقة صنعها بنفسه طوال تاريخه، وقد يكون مجرد محصلة نهاية لظروف حسن للكأس ردة العـ ريقـةـ والمـالـ،ـ وـالـنـفـوذـ،ـ وـقـدـ يـكـونـ شـخـصـيـةـ آـنـانـيـةـ لـاـ تـعـتـرـفـ بـأـفـضـالـ الـآـخـرـينـ وـتـتـسـبـ كلـ نـجـاحـ إـلـىـ نـفـسـهـاـ.ـ إـلـاـ آـنـ الـظـرـوفـ الـمـحـيـطـةـ وـنـمـطـ الـمـعـيـشـةـ بـالـنـسـبـةـ لـأـسـرـتـهـ التـيـ لـهـاـ تـارـيخـ طـوـيلـ فـيـ الـجـانـبـ السـيـاسـيـ وـالـاـقـتـصـاديـ فـيـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ كـانـتـ بـشـكـلـ وـاـضـحـ بـمـثـابـةـ الـأـسـاسـ الـذـيـ لـمـعـ مـنـ خـلـالـهـ بـرـيقـ جـورـجـ بوـشـ.

إذ يقول عنه الكاتب الأمريكي لارس إيريك نيلسون: 'حياة بوش العملية التي تحظى بالاحترام تدحض الفكرة القائلة بأن الولايات المتحدة بانتظام و م على القدرة الفردية، حيث ولدنا فيه جميع متساوين، ثم كان الحكم علينا تبع لذكائنا أو مواهينا او قدرتنا على الإبداع او جرأتنا إن بوش رجل ارستقراطي وما حققه من نجاح هو بطريقة او باخرى محصلة مباشرة لاسمـهـ وـعـائـلـتـ'.<sup>2</sup>

يصنفه علماء نفس السياسة في خانة الفاعل السلبي. ذلك انه لا يحسن التحكم في ردود فعله و بحسب عالم الشخصيات الاميركي ديفيد باربار فان القالب السلوكي لبوش الابن هو التالي: انه يملك طاقة شخصية عالية لكنها موجهة في كفاح قهري لا متعة . ومن هنا عجزه عن تحمل الاحباطات. ذلك انه لا يحصل من جهوده على كفاية عاطفية مقبولة. فالطابع القهري لعمله يحد من المردود العاطفي لهذا العمل ويقلصه. يواجه صاحب هذا النمط صعوبة في السيطرة على عواطفه<sup>3</sup>. فكل هذه الاوصاف تبرز الجانب الشخصي و الذاتي في حياة الرئيس الأمريكي جورج بوش، ابن يظهر من خلالها

<sup>1</sup> الفضل شلق. العدوان على العراق إدارة بوش و المحافظين الجدد. مجلة شؤون الأوسط العدد 108. خريف 2002. ص.33.

<sup>2</sup> منير عتبة بوش الابن. الارستقراطي العدل يسعى لحكم العالم!. مرجع سبق ذكر.

<sup>3</sup> نقلـاـ عـنـ مـوـقـعـ مـسـتـقـبـلـاتـ التـحـلـيلـ النـفـسيـ لـجـورـجـ وـولـكـرـ بوـشـ.ـ عـنـ مـوـقـعـ:ـ <http://mostakbaliat.com/link46.html>

مثالاً للشخصية السلبية والمعقدة، وأن المكانة التي يظهر من خلالها ليست سوى بريق العائلة و مجد الانتماء الأسري.

أما فيما يخص الجانب الديني و العقائدي للرئيس بوش، فنجد أنه و كما ذكرنا سابقاً كانت حياة الرئيس بعيدة عن الروحانيات و الميل إلى الدين، لكن سرعان ما تحولت آراؤه و مواقفه و أصبح يعتبر الأكثر تديننا و تمسكاً بمعتقداته الدينية.

و يقول ستيفن مانسفيلد إن التغير في شخصية بوش بدأ خلال اجتماع عقد عام 1984 في إحدى كنائس ميدلاند مع القس أرثر بليسيت الذي كان يجب العالم حاملاً الصليب للدعوة إلى المسيحية. وبعد المحاضرة طلب جورج دبليو لقاء القس. وخلال اللقاء وضح لجورج دبليو أنه غير متأكد من موقفه من المسيحية، ولكنه مع نهاية اللقاء شعر بالرغبة في التوبة وطلب من بليسيت الدعاء له.<sup>1</sup>

وسرعان ما بدأ جورج دبليو في قراءة الإنجيل والصلوة يومياً، وفي المشاركة بحلقة دراسة الإنجيل مع بعض أصدقائه ، وبدا الجميع يلاحظون تحولاً في حياة بوش على نحو أكثر جدية. و بدأت تظهر ملامح تدينه من خلال ممارسته و عمله ن بيدا عمله بشكل مستمر مع وزرائه بالصلوة، كما اعتقاده في نفسه بعد ضر المسائل الروحانية، حيث كان يعتقد بأنه مطلوب من الله لأن يكون رئيساً. و انه المصطفى الذي اختاره الله للقيام بتبلیغ الرسالة السماوية<sup>2</sup>.

و قد تأثر الرئيس بوش كثيراً في مسيرة تدينه بأكبر المبشرين بتيار المسيحية الصهيونية القس بيلي غراهام. الذي زرع فيه العديد من الأفكار التي برزت بشكل واضح في سياسات أمريكا، خاصة فيما يتعلق بمحاربة محور الشر الذي حدّته الإدارة الأمريكية في ما اطلقت عليه اسم الفاشية الإسلامية<sup>3</sup>.

علاء بيومي. عقيدة جورج دبليو بوش. عن موقع: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/149D60B2-C5E2-4149-A0B3-0DDC26B132EE.htm>

<sup>2</sup> مصطفى صايغ. السياسة الأمريكية تجاه الحركات الإسلامية. طروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية . الجزائر. 2007 ص425

<sup>3</sup> المرجع نفسه. ص428

و من خلال محاولتنا استقصاء أهم الجوانب المؤثرة في التكوين الثقافي و الدينى في حياة الرئيس الأمريكي جورج وولكر بوش، تبيّنت بعض الخلفيات العقائدية الدينية، التي كان لها انعكاس بشكل أو بآخر على مجرى حياة الرئيس و بشكل واضح في مسيرة حكمه للولايات المتحدة الأمريكية و توجيهه لسياساتها الخارجية وفق بعض فناعاته الدينية.

## **المطلب الثاني - المكون الثقافي نخبة المحافظين الجدد:**

عند الحديث عن التيارات التي تحكم الولايات المتحدة الأمريكية، و توجه سياساتها و سلوكياتها الخارجية، فإن ذلك يقود إلى نسيج واسع من هذه التيارات و التي تحركها قناعات و خلفيات ثقافية معينة. فالحديث عن التيارات في الولايات المتحدة خاصة في الفترة الأخيرة، يشير بنا للحديث عن مسمى أساسى هو **المحافظون الجدد**.

إنَّ المحافظين<sup>\*</sup> ارتبطت بمدرسة فكرية بُرِزَتْ تأثيراتُها في أوجِ السياسة الخارجية الأمريكية، فهناك منها التياراتُ المعتدلة، و هناك بعض التياراتُ منها متطرفةٌ و تعد نخبة المحافظين الجدد واحده من هذه التيارات المتطرفة، إذ أنها تقف في أقصى يمين الحركة المحافظة في الولايات المتحدة الأمريكية.<sup>1</sup>

تؤكد الدراسات ان الجذور الاولى للمحافظين الجدد ارتبطت بالتيار الديمقراطي وبالحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة ، بعد تيار المحافظين الجدد من بين النخب والاسماء المطروحة بشكل جديد على الساحة الدولية الراهن وقد ارتبط ظهور ونิوع صيت هذه الجماعة بالانتخابات الامريكية لعام 2000، وبرزت بشكل اوضح من خلال المشاريع والاستراتيجيات الامريكية لمكافحة الإرهاب<sup>2</sup>.

\* بالنسبة للتيار المحافظ في الولايات المتحدة فله تاريخ طويل في علاقته بالحكم فيها ، فقد كانت بداياته الأولى مع نخبة او تيار المحافظين التقليديين، و هم انصار الرئيس الامريكي السابق وودر ويلسون و الذي كان يؤمن بان ما يسمى القيم الديمقراطية تحتاج إلى قوة لنشرها و عاد هذا التيار بقوة في عهد الرئيس رونالد ريغان، ليضع الاساس العقائدي في صدارة اهتمام السياسة الامريكية و بلوغ طموحاته

<sup>1</sup> Lee Edwards. The Origins of the Modern American Conservative Movement. In site internet: [http://www.heritage.org/Research/PoliticalPhilosophy/upload/53232\\_1.pdf](http://www.heritage.org/Research/PoliticalPhilosophy/upload/53232_1.pdf).

<sup>2</sup> عبد العزيز كامل، **المحافظون الجدد و المستقبل الامريكي** تقرير صادر عن مجلة البيان . الإصدار الثاني. الطبعة الأولى. 2004. ص 229.

كما أن هناك إجماع حول بعض الخصوصيات التي تميز نمط تفكير المحافظين الجدد مثل إيمانهم بدور الأفكار في تغيير الواقع، وسعيهم الدائم للتأثير على مسار الجدل الأمريكي العام بخصوص القضايا التي تهمهم، وسعيهم عرض أفكارهم ومهاجمة معارضتهم، وخطابهم الذي يتميز بالثقة والحماس والرضا الداخلي بشكل مبالغ فيه ؛ كثير من الأحيان<sup>1</sup> و هو ما أعطى أهمية بالغة لمعرفة و البحث عن مختلف الأفكار و الاعتقادات التي شكلت المرجع الثقافي و الفكري لهذه النخبة.

أما بالنسبة للأساس الثقافي والاعتقاد الديني الذي طالما مثل نقطة التحرك بالنسبة لهذه النخبة، وكان وراء توجهات السياسة الأمريكية وبخاصمتها في الفترة الراهنة، فقد أرجعه الكثير إلى أفكار ونظريات المفكر اليهودي الألماني ليوشتراؤس<sup>\*</sup> الذي مثلت فلسفته وأفكاره المنطلقات الأولى لفكرة المحافظين الجدد. حيث أخذت أفكاره أبعاداً فلسفية اعتمدت كمرجع اساسي في الفكر السياسي للمحافظين الجدد فقد جعلوا من أفكاره حول ضرورة قوة الديمقراطية في فرض قيمها وانتشارها، وكذلك في ربطه لمبادئ و مثل النظام الديمقراطي بمعنى الفضيلة أو الخير مقابل معنى الرذيلة الذي يساوي رفض كل معاني الديمقراطية<sup>؟</sup>، ولذلك سنلاحظ فيما بعد انعكاس هذه المبادئ على التصنيف الأمريكي للانظمة السياسية بين محور للشر يضم الدول الدكتاتورية المعادية للديمقراطية، في مقابل الدول ذات التوجه الديمقراطي.

كما ان الدراسة التي قدمها استاذ العلاقات الدولية الامريكي اندرو واسفيتشر بعنوان **النزعه العسكريه الامريكيه الجديدة** اوضحت بشكل تفصيلي و دقيق الجانب الثقافي و الفكري في تاريخ و نشأة نخبة المحافظين الجدد، و كذا طبيعة التاثير الذي تمارسه هذه

<sup>1</sup> Melvin Lehman. **The new Conservatives**. In site internet:

[http://www.fbep.org/downloads/The%20New%20Conservatives\\_MBL.pdf](http://www.fbep.org/downloads/The%20New%20Conservatives_MBL.pdf). P03.

\* ليوشتراوس فيلسوف يهودي الاصل الماني المنشأ، انتقل إلى الولايات المتحدة عام 1938 حيث اخذ يلقي دروسا في معاهدها وجامعاتها. كما اسس بها رابطة الفكر الاجتماعي التي كانت مخط نشر افكاره و درس بها العديد من الطلبة الذين حملوا فلسفته ، لتصبح فيما بعد ثوابة لمذهب فكري يعرف بالشتراوسية الذي كان المنطلق الاساسي لفكر المحافظين الجدد.

<sup>2</sup> جهاد الخازن. مرجع سبق ذكره. ص 19.

النخبة من خلال انعكاس مرجعياتها الفكرية و الثقافية على واقع السياسة الخارجية الأمريكية<sup>1</sup>.

فإذا نظرنا بشكل تفصيلي في المسيرة التاريخية لـ المحافظين الجدد و من خلال ظهورها و تطويرها على الساحة السياسية الأمريكية أنه اتجاه اهين متميزين من المفكرين و السياسيين داخل التيار الواحد و بالنسبة للاتجاه الأول فقد تبلور في السبعينات من القرن العشرين وجاءت أفكاره كرد فعل للظروف الدولية والتحديات الداخلية التي تعرضت لها أمريكا خلال الفترة الممتدة من الحرب العالمية الأولى حتى نهاية حرب فيتنام في منتصف السبعينات. أما الاتجاه الثاني فقد ظهر في التسعينات وجاءت أفكاره لعبر عن الظروف الأمريكية والدولية في هذه الفترة<sup>2</sup>. و بالنسبة للدراسة التي قدمها أندرو باسفيتش فقد تناولت بالتفصيل خصائص كل اتجاه داخل تيار المحافظين الجدد:

للاتجاه الأول أو كما يطلق عليه تسمية الجيل الأول، يرى باسفيتش أن أفكار وحركة هذا الجيل تقوم على اعتقادات رئيسية تشكل المرجع الفكري له و تتعلق بنظرية المحافظين الجدد للتاريخ وخاصة لاحادث الفترة الممتدة من الحرب العالمية الأولى وحتى الحرب العالمية الثانية وهي الفترة التي شهدت تراجع دور أمريكا الدولي بعد الحرب العالمية الأولى، و في مقابل ذلك تصاعد المد النازي. ويقول باسفيتش أن هذه الفترة أكدت لدى المحافظين الجدد قناعتين مركزيتين أولهما أن الشر ظاهرة حقيقة واقعية موجودة لا يمكن إنكارها، وثانيهما أن صعود الشر مرهون بشرط بسيط وهو تواني

<sup>1</sup> علاء بيومي. أفكار رئيسية محركة للمحافظين الجدد لماذا يؤمنون بدور أمريكا النبيل في العالم؟. عن موقع: <http://www.taqrir.org/showarticle.cfm?id=77>.

<sup>2</sup> C. Bradley Thompson. The Decline and fall of American Conservatism. This article is from the objective standard . A journal of culture and politics. in site internet : <http://www.theobjectivestandard.com/issues/2006-fall/index.asp>

أعداء عن مقاومته، وهنا يرى المحافظون الجدد أن عزلة أمريكا وانغلاقها على نفسها مثل سببا رئيسيا لصعود النازية وانتشارها وما قادت إليه من شرور<sup>1</sup>.

كما تعلقوا كثيرا بفكرة : القوة العسكرية كأدلة أساسية لمواجهة الشر، حيث يرى المحافظون الجدد أن القوة العسكرية وليس التقنيات الدبلوماسية أو آليات المجتمع الدولي هي التي تمكنت من إيقاف الزحف النازي، لذا : المحافظون الجدد : واسع إلى الرفض والتشاؤم فيما يتعلق بدور المنظمات الدولية والقانون الدولي وجهود الحد من التسلح، حيث يرون أن القوة العسكرية يجب أن تبقى أساسا رئيسيا للسياسة الخارجية الأمريكية<sup>2</sup>.

تركزت توجهات هذا التيار حول الرفض المطلق لفكرة عزلة أمريكا أو تراجع دورها الدولي، فهم يرون أن لأمريكا دورا تاريخيا كقائدة للعالم الحر وحامية له وكناشرة للديمقراطية والحرية عبر العالم، كما يرون أن على أمريكا والأمريكيين القبول بهذا الدور وتحمل تكلفته مهما كانت، فهم يرون أن رغبة الأمريكيين في العزلة هي رغبة أنانية.

و على العكس من ذلك لابد من البحث أكثر عن أدوار و مشاريع و اهداف أخرى لأمريكا على المستوى العالمي تكون أكثر انتشارا و اتساعا<sup>3</sup>، و على هذا الأساس اثرت أحداث السبعينيات و الثمانينات و ما انجر عنها من تبعات حرب فيتنام التي اثرت كثيرا مستوى تأييد الشعب الأمريكي لسياسات قيادتهم و لدور الجيش ودور أمريكا الدولي بشكل عام، كما عانى المحافظون الجدد أيضا مع نهاية الحرب الباردة و انهيار الإتحاد السوفيتي في نهاية الثمانينيات، لأن ذلك افقد المحافظين الجدد المشروع الكبير الذي يمكنهم صياغة سياسة أمريكا من خلال حملات محاصرة المد الشيوعي و مشروعية التدخل في نقاط عديدة من العالم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> علاء بيومي . كيف يفكرون المحافظون الجدد؟ . افاق إستراتيجي . مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات بيروت لبنان . العدد الثاني . يوليو 2005 . ص 31.

<sup>2</sup> عبد العزيز كامل. المحافظون الجدد و المستقبل الأمريكي. مرجع سبق ذكره ص 333.

<sup>3</sup> Lee Edwards. op. cit. p 6.

<sup>4</sup> صموئيل هنتنغتون. من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية. ترجمة: حسام الدين خضور. دار الرأي للنشر. دمشق. الطبعة الأولى. 2005. ص 369.

كما أن ما يلاحظ من خلال أهم أفكار هذا الاتجاه، هو إيمان أنصاره الكبير بدور القيادة السياسية، وسعدهم الدائم للعثور على قيادة سياسية حاسمة قادرة على صناعة التاريخ، و في هذا الإطار تذكر بعض الكتابات أن أقطاب وقيادات هذه النخبة لا يؤيدون توجهات و لا حتى شخصية الرئيس السابق كارتر و الذي كان قد ركز حسبهم دعاوى السلام والحد من الحروب في العالم، و في المقابل لم يعجبوا كبير الرئيس ريغان، ذلك أن حتى خطاباته القوية و الرنانة لم تطابق درجة حماسه و أفعاله في الواقع<sup>1</sup>.

و بالتالي فقد كانت هذه جملة الأفكار التي ميزت الاتجاه الأول أو الجيل الأول من نخبة المحافظين الجدد و التي أخذت أبعاداً فلسفية ركزت بالأساس على اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة المشروع العالمي و الدور الريادي على المستوى الدولي، في ظل الظروف الدولية التي صاحبت نهاية الحربين العالميتين و بداية الصراع الثنائي في إطار الحرب الباردة، و البحث عن الخروج بالولايات المتحدة عن تبعات الفشل و الانهيار فيما يتعلق بحرب فيتنام خاصة، فقد بُرِزَ هذا الاتجاه في فترة ساد فيها على الرأي العام الأمريكي شعور بالقلق على المكانة الفعلية و اللائق للولايات المتحدة الأمريكية على المستوى الدولي، و عدم ثقة في القوة و السياسة الخارجية الأمريكية نتيجة لما حدث في فيتنام، لذا سعى الجيل الأول بالأساس لإعادة الثقة المفقودة<sup>2</sup>.

وقد مثلت نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي تحدياً كبيراً للجيل الأول من المحافظين الجدد على مستوى السياسة الخارجية، إذ أدى فشل المحافظين الجدد في العثور على عدو جديد إلى صعود أصحاب التوجهات الواقعية وسيطرتهم على تيار المحافظين الجدد، حيث نادى الواقعيون بالتروي في إطلاق مشاريع أمريكية كبيرة وفى استخدام القوة العسكرية الأمريكية وفي زيادة نفقات الجيش الأمريكي، و بذلك بدا الحديث عن نهاية أفكار المحافظين الجدد في الأوساط السياسية الأمريكية وهنا بدت تيرز معالم

<sup>1</sup> علاء بيومي . كيف يفكرون المحافظون الجدد؟ . مرجع سبق ذكره . ص 33.

<sup>2</sup> Francis Fukuyama. After Neo-conservatism. In site internet:  
<http://www.nytimes.com/2006/02/19/magazine/neo.html?r=1&incamp=...> P 04.

الجيل الجديد من المحافظين الجدد مع بدايات عام 1996 فهو العام الذي شهد أفال الجيل الأول وصعود الجيل الثاني.

أما بالنسبة لما يعرف بالجيل الثاني من نخبة المحافظين الجدد فقد نجد بعض النقاط التي تفصله عن الجيل الأول وآفكاره و حتى أهدافه إذ أنه حتى الظروف الدولية المصاحبة أعطت وجهاً آخر للمحافظين الجدد بشكل عام. فقد تميز هذا الاتجاه بتوجهات أيديولوجية وحركية وجماهيرية أكبر من الجيل الأول، و بالإضافة إلى ذلك فإنه إذا كان الجيل الأول قد بُرِزَ في فترة ، ماد فيها كما ذكرنا شعور بعدم الثقة في قوة الولايات المتحدة وسياساتها الخارجية و بالتالي مكانتها الدولية نتيجة لما حدث في فيتنام، و الذي دفع لجيل الأول ازكيز أكثر لإعادة الثقة المفقودة، فإن الجيل الثاني قد ظهر في ظروف دولية ساعدت الولايات المتحدة كثيراً في الظهور كقطب دولي مهمين. بعد فوز أمريكا بالحرب الباردة وبعد أن أعدت سياسات ريان ثقة الأمريكيين في جيشهم و قوتهم و لذلك تبني الجيل الثاني هدفاً مختلفاً بالأساس عن توجه الجيل الأول وهو كيفية استخدام أمريكا لقوتها وموقعها الدولي غير المسبوق كقطب أوحد للعالم في تحقيق أهداف وتشكيل العالم وفقاً لرؤيتها<sup>1</sup>.

وفي الدراسة التي أشرنا إليها سابقاً يبرز باسفيتش مجموعة من الأفكار و التي شكلت البناء الأساسي لفكرة الجيل الثاني من المحافظين الجدد. فهم يركزون على فكرة سيطرة أمريكا ونفوذها غير المسبوق على النظام العالمي، على اعتبار أنها قوة مازالت في بدايتها و تستمر كذلك إلى وقت طويل، و من هذا المنطلق فإن هيبة الولايات المتحدة تجعل منها هدف يدركه العالم ويبحث عنه و يؤيدده، إذ يرى المحافظون الجدد أن دول العالم و شعوبه بحث عن قائد، وأن أمريكا هي حتماً هذا القائد، فسيطرة أمريكا وسيادتها المطلقة على العالم من وجهة نظرهم هي مصدر استقرار النظام العالمي، لذا فهم يرون أن من الطبيعي أن يتوحد الغرب وغيره من دول العالم تحت القيادة الأمريكية لإعادة تشكيل النظام العالمي الجديد<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد العزيز كامل. المحافظون الجدد و المستقل الامريكي. مرجع سابق ذكره. ص 335

<sup>2</sup> علاء بيومي . كيف يفكرون المحافظون الجدد؟. مرجع سابق ذكره. ص 34.

ومن خلال هذا الأساس الذي يشكل تصورهم للواقع الدولي فهم يؤمنون بأن أمريكا في استغلال قوتها و هيمنتها الراهنة و عجزها عن قيادة العالم وإعادة بنائه وفقاً لمخططاتها سوف يؤدي لانهيار النظام العالمي الراهن، فالفوضى هي البديل الوحيد المحتمل لفشل أمريكا في قيادة النظام العالم . في الفترة الرا .

و بالنسبة لهذا الدور القيادي الذي ينبغي للولايات المتحدة أن تلعبه، فإنه متركز على المحافظة على السلام العالمي من خلال قوة أمريكا العسكرية غير المسبوقة ، وهنا يرى المحافظون الجدد أن وظيفة القوة العسكرية الأمريكية الرئيسية ليس تجميع الأسلحة والقوات وكنزها ولكن استخدام هذه القوات في مشاريع طموحة وحاسمة لصناعة نظام عالمي قائم على السيطرة الأمريكية و تجسيد مشاريعها و سياساتها العالمية.<sup>1</sup>

و من هذا الأساس فإن القوة العسكرية لا يجب أن ينظر إليها كخيار آخر أو كمرحلة نهائية، فالحرب بالنسبة لهم هي اداة لخدمة اهداف و مشاريع و استراتيجيات كبرى ، كما ان السلام الحقيقي هو السلام الذي يتبع النصر في المعركة. و لذلك فهم ملتزمون الالتزام المطلق بدعم القوة العسكرية الأمريكية وجهود تسليح و تطوير وتحديث القوات العسكرية الأمريكية.<sup>2</sup>.

و تكمن أهمية معرفة هذا التقسيم بين اجيال و مراحل ظهور و تأثير المحافظين الجدد، في محاولة الوقوف على اهم الظروف المحيطة بظهور و نشاط هذه النخب عبر المسار التاريخي للولايات المتحدة، حتى يتضمن فهم طبيعة هذه الافكار و السياسات التي يطرونهما كمشاريع تمثل اولوية اولويات السياسة الامريكية خاصة في الفترة الاخيرة. و مع ذلك فإن هناك ابعاد و جذور اخرى ساهمت في بناء التصور الثقافي و الفكري لنخبة المحافظين الجدد، و اثرت كثيرا في تشكيل نظرتهم و إدراكهم إزاء الواقع الدولي و من ذلك مواقفهم تجاه القضايا الدولية. و من ذلك نجد نوعين من العلاقة تربط هذه

<sup>1</sup> عبد العزيز كامل. مرجع سبق ذكره. ص 335

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص 333

النخبة بتيارات فكرية و دينية في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد لعب الجانب الديني دور كبير في تحديد طبيعة العلاقات و الارتباطات التي كانت تجمع نخبة المحافظين الجدد بباقي التيارات داخل الولايات المتحدة، فقد كان بمثابة الشعار الذي طبع كل تصوراتهم الفكرية و حتى مشاريعهم الواقعية<sup>1</sup> و يتعلق الأمر بتيار اليميني المسيحي و التيارات الصهيونية التي لها كبير الأثر في تشكيل وبناء أفكار المحافظين الجدد:

بالنسبة لتيار اليميني المسيحي أو كما يطلق عليهم اسم الإنجيليين، فهناك الكثير من يخلطون بينهم و بين المحافظين الجدد، و الواقع أن التيار اليميني هو تيار يختلف عنهم، إلا أن هناك ملاحظة أساسية فيما يخص الفصل بين بعض التسميات الخاصة بتياز ذات تأثير على مستوى السياسة الخارجية الأمريكية، و يتعلق الأمر بتيار الإنجيليين، أو المسيحيون الصهيونيين. فالإنجيليون هم المنتمون إلى الولايات الجنوبية من أمريكا ، او تيار المعمدانين\* والذين يمثلون ما يعرف اليوم باليميني المسيحي الذي ينفذ يوما بعد يوم داخل الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة<sup>2</sup>. و هم من أصول دينية نصرانية ذوي انتمامات دينية عقدية بالدرجة الأولى، و لهم امتدادات و ارتباطات أقوى بالصهيونية و منظماتها المنتشرة في أمريكا، إذ تعتقد هذه الجماعة بوجوب و ضرورة دعم و مساندة اليهود ، و ان تجمع اليهود بفلسطين هو دليل عودة المسيح التي ستاتي بالخلاص للعالم، و هي نقطة الالتحام و التحالف التي شهدتها التركيبة الاجتماعية و الثقافية الأمريكية بتلامي دور الاصولية الدينية او اليميني المسيحي الصهيوني<sup>3</sup>.

و ما ينبغي الإشارة إليه هو كون المسيحية البروتستانتية التقليدية فيما مضى لم تكن تهتم بالمشاركة في العمل السياسي، الذي كان ينظر إليه باعتباره صراعا دنيويا لا يجوز

<sup>1</sup> المرجع نفسه . ص 341.

\* المعمدانية تيار واسع حركة الإصلاح الإنجيلي الذي بدأ في أوروبا في القرن السادس عشر وانشئت أول كنيسة معمدانية إنجلترا عام 1611، وانشئت الجمعية الإرسالية الوطنية المعمدانية الأمريكية في عام 1832، و بعد مؤتمر المعمدانين الجنوبيين أحد أكبر التجمعات الدينية داخل الولايات المتحدة و التي تؤمن باتباع يسوع المسيح من خلال الإيمان والتوبة و بان الكتاب المقدس هو المصدر الأساسي للسلطة. و بعد هذا التجمع الدينى من اكبر المنادين بدعم و مساندة إسرائيل.

<sup>2</sup> Hilde Lovdal. American Evangelicalism: An Introduction. In site internet: [http://www.theamericanist.com/journal/july05/july05\\_4.html](http://www.theamericanist.com/journal/july05/july05_4.html)

<sup>3</sup> جهاد الخازن. المحافظون الجدد و المسيحيون الصهيونيون. مرجع سبق ذكره. ص 29.

الانخراط فيه، ولكن هذا الأمر تغير في نهاية السبعينات، بفضل جهود الجمهوريين، الذين أدركوا أن عزلة الحزب الجمهوري وعدم انتفاحه على قضايا وقوى أمريكية جديدة، ستحوله إلى حزب أقلية. وبذلك كانت مظلة الحزب الجمهوري البيئة الأفضل نقطابًّا لآعداد كبيرة من المسيحيين المتصهينين، لأن الحزب هو المفضل لدى المتدينين عموماً حيث يتبنى الحزب فكراً أحادياً في السياسة الخارجية ويفضل الحلول العسكرية على الحلول الدبلوماسية أو السياسية يدعم الناخبون المؤيدون للمسيحيين المتصهينين الحزب الجمهوري في الانتخابات داخل الولايات المتحدة.<sup>1</sup>.

وقد بُرِزَ التأثير الكبير لليمين المسيحي على الإدارات الأمريكية منذ وصول المحافظين الجدد إلى الحكم في عهد الرئيس رونالد ريغان عام 1980، مما جعل مفكري هذا اليمين المحافظ يغرسون عن جوهر فكر اليمين المسيحي بأفكاره، ويوظفونه في السياسة الخارجية الأمريكية، وتشكل تحالف وثيق بين المحافظين الجدد واليميني المسيحي، عبر عن نفسه بصورة واضحة في سياسات إدارة بوش الحالية.<sup>2</sup>.

ومع تصاعد نفوذ قادة اليمين الديني وتبنيهم موافق محافظة من القضايا التي تحظى بقدر كبير من الجدل داخل الولايات المتحدة، مثل حقوق المرأة، والإجهاض، وتعليم الثقافة الجنسية والسماح بالعلاقات المثلية، استطاع الجمهوريون أن يجذبوا الملايين من المسيحيين الأصوليين، من خلال العديد من المنظمات التي انشئت لهذا الغرض، فضلاً عن برامج الإذاعة والتلفزيون الموجهة بهدف اجتذاب عدد كبير من المسيحيين الأصوليين، وبذلك استطاع الجمهوريون أن يفزوا بأربعة من بين ستة انتخابات رئاسية، وأن يهيمنوا على مجلس الشيوخ لسبعين دورات انعقد من بين اثنى عشر دورة انعقاد للمجلس، فضلاً عن سيطرتهم على مجلس النواب خلال العقد الأخير.<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> هشام سلام، تحالف اليميني المسيحي مع المحافظين الجدد، عن موقع:

[http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/363.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/363.htm)

<sup>2</sup> عبد الله، اليمين المسيحي وتأثيره متزايد في السياسة الخارجية الأمريكية، عن موقع:

<http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=5510>

<sup>3</sup> المرجع نفسه.

وقد أصبح قادة اليمين المسيحي يتمتعون بنفوذ كبير في تحديد أولويات وتوجهات الحزب الجمهوري في حوالي نصف الولايات الأمريكية، وبصفة خاصة في ولايات الوسط والجنوب كما أنه للمرة الأولى منذ صعود التيار اليميني الذي يوصف كثيراً بالأصولي كقوة سياسية جديدة، أصبح الرئيس الأمريكي بمثابة القائد الفعلي لهم من الناحية الواقعية، وقد عبر عن ذلك أحد قادة اليمين المسيحي بقوله: إن الرب يعرف أن جورج بوش يستحق أن يكون قائداً للحركة المسيحية الأصولية، ولهذا اختاره لهذه المهمة<sup>1</sup>.

و من خلال ذلك يمكن القول آنـ و رغم اختلاف التسميات و الألقاب بين العيد من التيارات الفكرية و الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن هذه التيارات اتحدت و تحالفت فيما بينها، لدرجة أنه أصبح من غير الممكن الفصل بينها أو التفريق بين أهدافها و مشاريعها، ذلك لأن هذه التيارات انصهرت داخل الحزب الجمهوري و أخذت طابعاً موحداً يظهر من خلال سلوكيات هذا الحزب و من خلال السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. لتكون هذه نظرة عامة عن طبيعة الانتماء الثقافي و الديني به المحافظين الجدد التي هي محل دراستنا و توضيح لاهم الأفكار و اهم المراحل التاريخية التي مررت بها || و التي حسب افتراضنا انها انعكست في طبيعة سلوكياته و موافقها إزاء الواقع الدولي.

---

<sup>1</sup> عبد العزيز كامل. المحافظون الجدد و المستقبلي الأمريكي. مرجع سابق ذكره. ص 349

## الفصل الثالث

تأثير العوامل الثقافية على قضايا

و توجهات السياسة الخارجية الأمريكية

إذا كان العديد من الدارسين و المختصين في الشؤون الدولية يؤكدون على أهمية المتغير الثقافي و الدافع الذي يمثله في تحديد توجهات الفرد الأمريكي . طبيعة الأفراد المشكلة للنخب الحاكمة في الولايات المتحدة، و نوعية السياسات و المواقف الدولية التي كانت بمثابة الانعكاس الواضح لطبيعة القيم و الأفكار التي تسود داخل هذه النخب و تسيطر على أنماط التفكير لديهم فإن التنوع الثقافي و الديني داخل الأوساط الأمريكية يعكس إلى حد ما نمط العادات و السلوكيات، داخل المجتمع بما في ذلك السلوكيات السياسية و طبيعة التصور الذهني و الواقعي لشكل التفاعلات الدولية، و نوعية الفواعل الناشطة بها إضافة إلى عملية تصنيفها بين شكل و اخر و من ثمّة تحديد دوّجه العلاقة التي تربط مجتمعاً أو دولة ما بعديد القضاء و السياسات و كل ما يتعلق بالبيئة الدولية.

و من خلال هذا التصور تنتج هناك توجهات خاصة مرتبطة أساساً بنوعية الانتتماءات الثقافية و الارتباطات الدينية و العقدية ، تظهر من خلال سياسات و مواقف ، و على وجه اهم في شكل مشاريع كبرى و استراتيجيات عالمية تعكس محاولات تجسيد كل ما يبني من تصورات خاصة بالجانب الثقافي، تكون أساساً عبارة عن نتائج فعلية و عملية . خاصة إذا كان محور الحديث ينصب حول السياسة الخارجية للولايات المتحدة في فترة ما بعد الحرب الباردة و بالتركيز كلياً على مرحلة هامة من هذه السياسة و هي مرحلة حكم الجمهوريين بقيادة جورج بوش الابن، و لذلك ما سنتناوله من خلال عناصر هذا الفصل :

- إذ سنركز في المبحث الأول . اهم الاطروحات الفكرية و النظرية التي ساهمت في وضع إطار تحليلي لتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية.
- اما المبحث الثاني فنتناول فيه: التوجهات الأمريكية في الشرق الأوسط و دلالاتها الثقافية .
- والمبحث الثالث و يضم: الخلفيات الثقافية و الدينية للحرب على العراق .

### المبحث الأول:

#### الأطروحات الفكرية في توصيف علاقات الولايات المتحدة على المستوى الدولي

كانت نهاية الحرب الباردة و طبيعة الأذى ماط التي ألت إليها العلاقات الدولية بعدها المؤشر الأساسي لانتصار التوجه الغربي و من خلاله انتصار الليبرالية الغربية في المجال السياسي و حتى الفكري.

كان أبرز ما ظهر من هذا الانتصار في ما صـ الجـانـبـ الفـكـريـ أو التنظيري هو العمل الأكاديمي المتمثل في مقـ المـفـكـرـ الـأـمـرـيـكـيـ يـ منـ الـأـصـلـ اليـابـانـيـ فـرـانـسـيـسـ فـوـكـوـيـاماـ وـ التـيـ جـاءـتـ بـعـنـوانـ هـلـ اـنـتـهـيـ التـارـيخـ،ـ وـ التـيـ فـصـلـهـاـ فـيـ يـةـ التـارـيخـ .ـ حـيـثـ ظـهـرـتـ هـذـهـ الدـرـاسـةـ فـيـ شـكـلـ دـعـمـ فـكـريـ لـمـ حـقـقـتـهـ الـلـيـبـرـالـيـةـ منـ اـنـتـصـارـ عـلـىـ آـنـهـاـ تـمـثـلـ مـجـمـوعـ قـيمـ وـ أـدـبـيـاتـ تـلـتـزـمـ بـهـاـ الـمـجـمـعـاتـ الـغـرـبـيـةـ،ـ وـ تـحـاـولـ إـرـسـاءـهـاـ كـتـقـافـةـ عـالـمـيـةـ مـنـ الـوـاجـبـ نـشـرـهـاـ.

و في مقابل ذلك برزت أطروحة أخرى في نفس الإطار المتزامن و هيمنة قيم الحضارة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، جاءت من طرف الكاتب الأمريكي من الأصل اليهودي صموئيل هنتنغتون باسم صدام الحضارات.

فقد مثلت هذه الدراسات الجانب الفكري المساند للواقع الذي يعكس هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية و خدمة الحكم الإمبراطوري الذي مـ وـهـرـ اـعـتـقـادـهـاـ الـفـكـريـ وـ الـحـضـارـيـ .ـ إـذـ بـرـزـتـ هـذـهـ الـطـرـوـحـاتـ فـكـانـتـ أـكـبـرـ مـؤـشـرـ عـلـىـ هـيـمـنـةـ الـمـنـظـورـ الـقـاـفيـ فيـ تحـدـيـ نـمـطـ الـعـلـاقـاتـ الـدـوـلـيـةـ لـفـتـرـةـ ماـ بـعـدـ الـحـربـ الـبـارـدـةـ لـذـكـ سـنـحاـولـ الـوقـوفـ عـلـىـ عـرـضـ هـذـهـ الـإـفـكـارـ معـ إـبـرـازـ دـورـهـاـ فـيـ تـكـرـيـسـ الـجـانـبـ الـقـاـفيـ وـ تـثـبـيـتـ الـمـتـغـيرـ الـفـكـريـ وـ الـعـقـديـ فـيـ السـيـاسـةـ الـخـارـجـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ.

## المطلب الأول- أطروحة نهاية التاريخ End of history : فرانسيس فوكوياما:

م يكن اسم فرنسيس فوكوياما معروفا في أواسط الباحثين حتى عام 1989م ، ولم يكن هذا المفكر والأكاديمي الأمريكي من الأصل الياباني معروفا بدراساته المعمقة في أي حقل من حقول المعرفة الإنسانية، وبشكل خاص في مجال الأبحاث التاريخية وفلسفة التاريخ، وما أن آلقى محاضرة بعنوان نهاية التاريخ في جامعة شيكاغو عام 1989 وطور أفكارها في كتابه بعنوان *نهاية التاريخ و الرجل الأخير* الصادر عام 1992<sup>1</sup> حتى سلطت الأضواء بشكل مكثف على أطروحة فوكوياما التي جاءت بقراءة جديدة متميزة تدفع بحماس عن نظرية الدولة الليبرالية الرأسمالية التي نادى بها ، واعتبرها نهاية للتاريخ. وكذلك جاءت لتعيد قراءة مقوله  *عن الإنسان الأخير* ويعطيها أبعادا مختلفة و متقددة إضافة إلى ذلك التي أشار إليها فيلسوف القوة الألماني

<sup>2</sup>

و بالنسبة للأساس النظري والمرجع الفكري في بناء الأطروحة نجد أن فوكوياما اعتمد في ذلك على جملة أفكار و إسهامات للعديد من المفكرين حول نفس سياق نهاية التاريخ: فلم يكن فرنسيس فوكوياما أول من قال بان التاريخ وصل لنهايته، فاطلق ذلك مفهوم نهاية التاريخ، فقد اهتم المجتمع بالشيء بأمر نهاية التاريخ ومستقبل الأرض الأخير منذ زمن طويل ، و اختلطت في هذه المسالة ضرورات الحياة الواقعية بالخرافة والتحليلات الوضعية الفلسفية، إلا ان التصورات كانت تجمعها فكرة التطلع إلى بناء .

<sup>1</sup> إبراهيم بن ناصر الناصر. *الاطروحات الغريبة في توصيف علاقه الغرب بالإسلام*. تقرير صادر عن مجلة البيان الرياض . الإصدار الاول. الطبعة الاولى. 2003. ص 65.

<sup>2</sup> From Wikipedia. The free encyclopedia . [The End of History and the Last Man](#). in site internet: [http://en.wikipedia.org/wiki/The\\_End\\_of\\_History\\_and\\_the\\_Last\\_Man](http://en.wikipedia.org/wiki/The_End_of_History_and_the_Last_Man).

و بدأية، وجدت هناك في الفلسفات القديمة محاولات لتجسيد فكرة نهاية التاريخ، ذلك من خلال ربطها بأساس عقدي يمكن في نقطة الالقاء التي يتصارع فيها الخير والشر، فينتصر الأول على الثاني. و هي أفكار كانت نتاج الحضارة الإغريقية من إسهام كل من سocrates وأفلاطون، وبالمثل فإن مقوله الإنسان الأخير مقتبسة من المفكر الألماني . والقول ببداية التاريخ والدولة الليبرالية مقولات ترجع إلى إسهامات هيجل، دون أن ننسى محاولات المفكر الألماني ماركس في تعديل المقولات عليه، والقول هو أيضاً التاريخ د ص راع طوير ن الطبقية ن الورجـ وازية و البروليتاريـ، وحتمية انتصار هذه الأخيرة ونهاية الدولة التي لا يصبح لها أذ ذاك أي مبرر للوجـ و د بعد انتقاء التناقضات على المستوى الاجتماعي و الاقتصادي<sup>1</sup>

وفي نهاية القرن التاسع عشر كان كثير من المفكرين، حسب ما يؤكّد د. أرلوند توينبي، يعتقدون أن التاريخ وصل إلى نهايته. ففي شمال الولايات المتحدة، على سبيل المثال، كانت الطبقة المتوسطة ترى أن التاريخ انتهى حيث نظمت الأقاليم الغربية، وانتصرت الولايات الشمالية على الولايات الجنوبية في الحرب الأهلية. وفي ألمانيا كانت هذه الطبقة نفسها ترى أن التاريخ وصل إلى هذه النهاية الدائمة بقهر فرنسا وتأسيس الرايخ الثاني سنة 1871.<sup>2</sup>

و فيما بعد، أصبح التقدم العلمي الكبير الذي تشهده الولايات المتحدة والغرب عموماً، ومن ثم سقوط المعسكر الاشتراكي، مسوغة كبيرة لدى عدد كبير من المتفقين الأميركيين والغربيين، لتبني الاعتقاد نهاية التاريخ بالنسبة لهم على نحو حسن وملائم بانتصار الليبرالية والرأسمالية كمنهج حياة وثقافة تملتهم.

اعتبر توينبي أيضًا اصطدام الحضارة الغربية بمعاصريها في القرن العشرين هو أهم حدث في هذا العصر، لأنّه كان الخطوة الأولى نحو توحيد العالم في

<sup>1</sup> ابراهيم بن ناصر الناصر، الاطروحات الغربية في توصيف علاجه الغرب بالإسلام، مرجع سبق ذكره، ص 67.

<sup>2</sup> محمد سعيد الامحمد نهاية التاريخ او نهاية العقل. دراسة تفكيكية لنظريه نهاية التاريخ على ضوء التطورات عن موقع.

**مجتمع واحد** إلى أن الغرب لا يزال في البدايات الأولى. فقط من قصة صراعه مع الحضارات الأخرى رار الحضارة الأرثوذكسيّة السوفيتية، و الحضارة الإسلام و حضارة الهندوس والشرق الأقصى<sup>1</sup>.

إن مقوله نهاية التاريخ ليست مقوله جديدة، بل هي امتداد لمقولات دينية وفلسفية قديمة وحديثة. فهذه المقوله تعد من المسائل الحتمية الموقعة في المعتقدات الدينية التي ربطت حركة و مصير الزمان بالخلق الأول وبمصير نهاية الإنسان المحتومة فمن المؤكد أن هذا المنطلق ورد في كل الديانات السماوية كما هو الحال في اليهودية والمسيحية والإسلام، مجسدة بفكرة الفناء والانتقال إلى الدار الأخرى<sup>2</sup>.

كما أن بعض المدارس التاريخية أثارت خلال القرن الماضي مشكلات فلسفية التاريخ ومقولات التقدم والتخلف في صيرورته وإمكانية التنبؤ بنهايات محتملة، ويكتفي ذكر نموذج سبنجلر الذي تـ **اسقوط الغرب** **ة العـ المـ الغـربـ** حضاريا على الأقل. و بالإضافة إلى ذلك، وفي السنتين من القرن العشرين تضخت خطابات ومقولات نهاية التاريخ بعد تصاعد مزاعم نهاية الإيديولوجيات مع عالم الاجتماع مارتن لبست Martin Lipeст<sup>3</sup>.

والحاصل ان ما قام به فوكوياما لا يعدو ان يكون طرحا إحيائيا او بعثا لفكرة النهاية، وإعادة صياغة للافكار القديمة والحديثة التي بحثت في ملفها حيث انها ظلت تتراوح بين فكرة الإنسان الآخر عند نتشه، والاعتراف عند هيغل، والحنمية التاريخية عند ماركس<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> إبراهيم بن ناصر الناصر. مرجع سبق ذكره. ص 67.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. 68.

<sup>3</sup> Francis Fukuyama. The End of History. In site internet: <http://www.wesjones.com/eoh.htm>.

<sup>4</sup> فرانسيس فوكوياما .نهاية التاريخ و الرجل الآخر. ترجمة: حسين الشيخ. دار العلوم العربية للطباعة و النشر. بيروت. الطبعة الأولى. 1993. ص.

فقد كان هذه رؤية عن الجانب التاريخي و المرجع الفكري الـ ذي انبثقت و انبنت على أساسه فكرة نهاية التاريخ . التي طورها فرانسيس فوكو ياما لظهور في شكل نظرية و أطروحة كانت محط اهتمام و نقد العديد من الدارسين ، و جاءت نظرية نهاية التاريخ إنـ بهذا الشـكـل لـتـبـرـ عـنـ روـيـةـ جـديـدةـ لـلـوـاقـعـ الدـولـيـ صـاغـهـاـ فـرـانـسـيـسـ فـوـكـوـيـاماـ كـمـاـ يـليـ:ـ منـ نـهـاـيـةـ التـارـيـخـ إـلـىـ إـلـيـانـ الـأـخـيـرـ يـتوـسـعـ فـوـكـوـيـاماـ فـيـ إـعـطـاءـ أـبعـادـ فـلـسـفـيـةـ وـ نـفـسـيـةـ جـديـدةـ لـحـرـكـةـ التـارـيـخـ مـعـتـبـراـ أـنـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ الـلـيـبـرـالـيـةـ هـيـ الـأـسـاسـ.ـ فـمـنـ الـمـعـلـومـ أـنـ هـذـهـ الـأـطـرـوـحـةـ كـتـبـتـ فـيـ مـنـاخـاتـ الـإـدـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ،ـ وـهـيـ تـعـبـرـ عـنـ الـعـقـلـ الـاستـراتـيـجيـ الـأـمـرـيـكـيـ فـيـ زـمـنـ تـنـدـاوـلـ فـيـهـ الـأـوـسـاطـ فـكـرـةـ (ـالـنـظـامـ الـعـالـمـيـ الـجـديـدـ)ـ الـذـيـ تـقـوـدـهـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ الـتـيـ أـصـبـحـتـ مـرـكـزـ الـقـرـارـ وـ الـقـوـةـ فـيـ السـيـاسـةـ الـعـالـمـيـةـ فـوـكـوـيـاماـ،ـ كـنـاطـقـ بـاسـمـ لـسانـ الـإـدـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ،ـ يـرـىـ أـنـ حـدـيـثـةـ الـتـطـوـرـاتـ السـيـاسـيـةـ الـأـخـيـرـةـ لـيـسـ تـعـبـيرـاـ عـنـ نـهـاـيـةـ الـحـرـبـ الـبـارـدـ وـ حـسـبـ وـ إـنـماـ عـنـ نـهـاـيـةـ التـارـيـخـ وـ اـنـتـصـارـ النـمـوذـجـ الـلـيـبـرـالـيـ بـمـخـتـلـفـ بـاعـدـهـ لـاسـيـمـاـ الـبـعـدـ الـقـافـ الـلـيـبـرـالـيـ كـلـ الـأـنـظـمـ السـيـاسـيـةـ وـ الـاجـتمـاعـيـةـ.ـ وـأـنـ الشـعـوبـ الـأـخـرـىـ الـتـيـ لـمـ تـنـوـصـ بـعـدـ إـلـىـ تـطـبـيقـ هـذـاـ النـمـوذـجـ الـلـيـبـرـالـيـ مـلـزـمـةـ بـحـكـمـ حـتـمـيـةـ التـارـيـخـ بـتـطـبـيقـهـ سـوـاءـ عـاجـلاـ اوـ اـجـلاـ لـأـنـهـ هـوـ نـهـاـيـةـ التـارـيـخـ وـ كـمـالـ الـحـضـارـةـ وـ الـعـقـلـانـةـ<sup>1</sup>.

و يتجه تاكيد فرانسيس فوكوياما من جهة اخرى إلى اعتبار ان الصراعات الكبرى في العالم قد انتهت بانتصار نهائى و حاسم للديمقراطية الليبرالية الغربية الراسمالية، وهذا ما يعنيه بمقوله نهاية التاريخ. فالمجتمعات البشرية وفقا لماركس ولتطور باستمرار وانتظام ولكن تطورها ليس بلا نهاية، ولكن يكتمل عندما تجد البشرية الشكل الاجتماعي الذي يشبع حاجاتها الاكثر عمقا والاكثر اساسية، وقد تحققت هذه النهاية التاريخية وصارت الحضارة الامريكية والغربية هي اخر ما يمكن للبشرية الوصول إليه. فقد انهارت الشيوعية وقبلها الفاشية وتنطع جميع شعوب العالم ودوله لتحقيق النموذج الغربي او الديمقراطي الليبرالي، وصار هذا النموذج النطاع السياسي الوحيد المتماسك الذي يربط مناطق وثقافات مختلفة في جميع اجزاء الكورة الارضية، وانتشرت المبادئ

<sup>1</sup> Andy Blunden, Francis Fukuyama The End of History and the Last Man. In site internet: <http://www.marxists.org/reference/subject/philosophy/works/us/fukuyama.htm>.

الاقتصادية الليبرالية ( من خلال آلية السوق الحرة) و نجحت في إنتاج مستويات لم يسبق لها مثيل من الازدهار المادي<sup>1</sup>.

و يمكن جمع أهم أفكار أطروحة نهاية التاريخ التي جاءت تصب في إطار تكريس جانب من هيمنة القيم والعادات الثقافية و المعتقدات الدينية على مختلف أنماط الحياة بما نمط و شكل التفاعل في العلاقات الدولية<sup>2</sup>:

- أنه و بنهاية التاريخ و بلوغ هذه المرحلة من الضروري قيام ما يعرف بالدولة المجانسة الجامعية، و التي تحتوي على ديمقراطية ليبرالية ذات أبعاد مختلفة مبنية على ثنائية الحرية و المساواة.

- ما أن من الضروري أن يزداد طلب مع الأسواق المشتركة في العلاقات الدولية، و تراجع و انحصار مسببات قيام الصراعات الكبرى بين الدول.

- و ليس من الضروري حسب فوكوياما بنهاية التاريخ ، ان تصبح كل المجتمعات ذات ميول نحو الليبرالية بشكل ناجح ، و إنما قد تكتفي بعضها بمجرد الاقتناع بجدوى و نجاح هذا النموذج دون الأخذ به. و هي النقطة التي عبر عنها فوكوياما بالعناصر الأساسية لنظرية التاريخ.

- انتقاد فوكوياما الشديد للنظرية الواقعية في العلاقات الدولية، و التي تسيطر على مجرى السياسة الخارجية الأمريكية، حيث ادى سلوكيات الفواع  
ائمة القوة و المصلحة. ذلك تتجاهل او ادى على الاقل لا تجدة تفسيرا  
ر السلمي الفعال و الديناميكي للافكار الليبرالية، خاصة فيما تعلق بطبيعة الافكار  
التي تبلورت في فترة سياسة الرئيس السوفياتي الاسبق غورباتشوف و التي عرفت اندماج  
بالتفكير الجديد new thinking<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> إبراهيم غرابي . الإستراتيجية الثقافية للولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر عن موقع:

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C306D7AC-6AE6-4147-B684-295051B38B7A.htm>

<sup>2</sup> إبراهيم بن ناصر الناصر . الأطروحات الغربية في توصيف علاقة الغرب بالإسلام . مرجع سبق ذكره . ص 71 .

<sup>3</sup> محمد سعدي . مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى انسنة الحضارة و ثقافة السلام . مرجع سبق ذكره . ص 57 .

- و يؤكد فوكوياما من جهة بأن الدول الديمقراطية لا تخوض الحروب ضد البعض، و هذا ما تدافع عنه السياسة الخارجية الأمريكية حسبه من خلال تشجيعها لفكرة توسيع انتشار الديمقراطية في العالم لتحقيق الاستقرار.<sup>1</sup>

نظريّة نهاية التاريخ لفوكوياما والتي اختلفت الآراء حولها بين مؤيد ومعارض، جاءت حسب الكثير في قالب مبهم و غير واضح فكانت محاولات من جانب بعض المنشدين في إبراز ضعف و قصور هذا التوجه. فكان أن ذكر فرانسيس فوكوياما شارحا نظريته بالقول :إن ما نشهده ليس نهاية للحرب الباردة أو مرور فترة معينة لمرحلة ما بعد الحرب ، وإنما نهاية للتاريخ ، بوضع حد ا ا ار الأيديولوجية او بقایا الصراع الأيديولوجي في التاريخ الإنساني و مقابل ذلك فالبشرية أمام بروز وانتشار قيم الليبرالية الديمقراطية الغربية و أن نظرته للواقع الدولي من منظور نهاية التاريخ تقوم على ثلاثة عناصر أساسية<sup>2</sup>:

العنصر الأول، هو أن الديمقراطية المعاصرة قد بدأت في النم و منذ بداية الف رن التاسع عشر، و انتشرت بالتدريج كبديل حضاري في مختلف أنحاء العالم للانظمة الديكتاتورية.

العنصر الثاني في نظرية نهاية التاريخ ، هو ان فكرة الصراع التاريخي المتكرر بين السادة والعبيد لا يمكن ان يجد له نهاية واقعية سوى في الديمقراطيات الغربية واقتصاد السوق الحر .

العنصر الثالث في نظرية فوكوياما، هو ان الاشتراكيـ الراديكالية او الشيوعية لا يمكنها لاسباب عددة ان تتنافس مع الديمقراطية الحديثة، وبالتالي فإن المستقبل سيكون للرأسمالية او الاشتراكيـ الديمقراطية.

وطبقا لنظرية فوكوياما، فإن الديمقراطية قد اثبتت في تجارب متكررة منذ الثورة الفرنسية وحتى وقتنا هذا أنها أفضل النظم التي عرفها الإنسان أخلاقيا وسياسيا واقتصاديا. ولا يعني فوكوياما أن نهاية احداث الظلم والاضطهاد في التاريخ قد انتهت، وإنما التاريخ هو الذي انتهى، حتى وإن عادت نظم استبدادية للحكم في ن ما، فإن الديمقراطية كنظام وفلسفة ستقوى أكثر مما قبل.

<sup>1</sup> المرجع نفسه ص57

<sup>2</sup> Andy Blunden. op.cit.

وقد اعتمد فوكوياما لبناء نظريته على النموذج الأمريكي للديمقراطية الغربية، رغم ما لاقى من انتقادات إلا أنه دافع كثيراً عن نظريته . حيث يرى فوكوياما أن العالم سيشهد المزيد والمزيد من الحكومات الديمقراطية بمختلف أشكالها. على الرغم من إصرار خصومه على التأكيد بفشل نظرية من خلال تصاعد حركات وأفكار إسلامية في الشرق الأوسط أو نجاح الحركات اليسارية في أمريكا الجنوبية، فقد شكل هذا المنطلق السمة التي ظهرت من خلالها العلاقات الدولية في فترة عرفت تحولات عميقة مست و نمط و قيم النظام الدولي.<sup>1</sup>

و يخلص فرانسيس فوكوياما من خلال طرحة هذا إلى ضرورة الاقتاء بواقع العلاقات الدولية لم د الحرب الباردة و الذي يكرس التفوق ال ذي لمسه النموذج الليبرالي و الثقافة الغربية. و يبرز جانب التطبيق الفعلي للنموذج الثقافي والاستراتيجي لهذه الرؤية من خلال ان العالم كله يجب ان يتبع النموذج الأمريكي، وان ما عداته هو شر و تخلف. وأن محاربة هذا النموذج هو محاربة الازدهار والحداثة و الديمقراطية، ومن ثم فإن الحرب الأمريكية في العالم هي دفاع عن قيم التقدم والديمقراطية و ملاحقة لاعداء الحضارة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> محمد سعدي. مرجع سبق ذكره. ص51.

<sup>2</sup> ابراهيم بن ناصر الناصر. مرجع سبق ذكره. ص 70.

## المطلب الثاني- أطروحة صدام الحضارات Clash of Civilizations لصموئيل هنتنغتون:

ظهرت فكرة صدام الحضارات من خلال مقال نشرته مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية لمؤلفه صموئيل هنتنغتون\*. هنتنغتون:

و بشكل عام، فإن أطروحة صدام الحضارات المثيرة للجدل على المستوى الفلسفى والديني و السياسي على حد سواء، لحساسية الأفكار التي تضمنتها، و كذا من حيث الظروف التاريخية التي صدرت فيها. و من هنا تكمن أهمية و ضرورة ربط أطروحة صدام الحضارات بالظرفية التي انبثقت منها، لنتمكن من معرفة أبعادها و معاناتها و التعمق كثيرا في إدراك محركاتها الفكرية و خلفياتها الفلسفية، و من هنا يمكن وضع أفكار الأطروحة و ضبطها بما تقتضيه منا الدراسة، أي في فهم طبيعة علاقـة التأثير والتاثير بين الجانب الفكري الذي مثلته الأطروحة، و كذا جانب الواقع الذي عايش أفكارها فكل خطاب فكري لابد و أن يتفاعل مع الواقع الذي انتجه.

إذ من الواضح أن أطروحة صدام الحضارات استقطبت اهتمـاماً متميزاً لدى الباحثين، و هي تحاول بناء روـيـة العالمية لفتـرة ما بعـد الحرب الباردة، و تعكس على وجه الخصوص بعض الاتجاهات داخل دوائر التفكير الاستراتيجي في الولايات المتحدة الأمريكية، و التي اعتبرت أن هذه الأطروحة هي محاولة جادة لملا الفراغ النظري الذي يؤطر لسياسة ما بعد الحرب الباردة، و يعطيها بعـداً عـقـائـيدـياً. و بذلك مثلت بـحـقـ الجـانـبـ الاستراتـيـجيـ الـهامـ ، حتى انـ الكـثـيرـينـ يـشـبـهـونـ دـامـ الحـضـارـاتـ بالـمـقـالـةـ الشـهـيرـةـ لـجـورـجـ كـيـنـانـ وـ التـيـ نـشـرتـ وـ شـكـلتـ المرـجـعـ الاسـاسـيـ

---

\* ظهرت هذه المقالة في صيف عام 1993. و نشرت في مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية. و قد قام صموئيل هنتنغتون بتوسيع تصوره بعد ذلك و طوره إلى كتاب عام 1996 و اعطاه نفس العنوان ولكن اضاف له و هو صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي الجديد ، حيث اراد بذلك تقديم نموذج لفهم ما سيحدث من تطورات جديدة في العالم بعد سقوط الشيوعية، و انهيار نموذج الحرب الباردة كشكل للنظام الدولي.

و الاستراتيجي للولايات المتحدة في إطار ما يسمى بسياسة الاحتواء أثناء فترة الحرب الباردة.<sup>1</sup>

و نظرية صدام الحضارات على أن المصدر الأساسي للصراع في هذا العالم الجديد، لن يكون أيديولوجياً أو اقتصادياً بالأساس. ات بين الأجناس البشرية و تكويناتها الفكرية و العقدية و كذا انتماماتها الثقافية ستجعل المصدر الأساسي للصراع ذو طابع ثقافي بالدرجة الأولى، كما أن الصراع سيكون السمة الأساسية للعلاقات الدولية، و يهيمن عليه الطابع الحضاري أين تكون هناك صراعات بين أفراد و جماعات من حضارات مختلفة<sup>2</sup>.

ومن هذا الأساس، أطروحة هنتقعون إستراتيجياً ضخمة لتحويل الواقع الدولي لصالح تصورات ذهنية مرتبطة بالمناخ السياسي لعالمنا المعاصر حيث كانت تعبر عن فترة انهيار الكتلة السوفيتية وإعلان نهاية الشيوعية.<sup>3</sup>

الفرضية الاولى: ان العالم سيشهد صدام علمي بين الكتل الحضارية او ما يعبر عنه الهويات الثقافية قائمة على اسس وخلفيات دينية ويهدف إلى الهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية. خضم هذه الظروف الجديدة، فان اكثر الصراعات انتشارا وخطورة لن تضم طبقات اجتماعية او جماعات سياسية محددة ولكن تكون صراعات بين شعوب تتنمي بالاساس الى هويات ثقافية مختلفة.

<sup>1</sup> محمد سعدي. مرجع سبق ذكره. ص 81.

<sup>2</sup> ابن اهيم بن ناصر الناصر مرجع سبق ذكره ص 75

<sup>3</sup> Christopher Power. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order. In site internet: <http://ireland.iol.ie/~afifi/BICNews/Books/books1.htm>

<sup>4</sup> صامويل هنتغتون، **صدام الحضارات و إعادة صنع النظام العالمي**. مرجع سبق ذكره، ص 54.

**الفرضية الثانية :** وجود سمة الصراع داخل الدول الوطنية وبين الهويات الثقافية والاثنية والدينية والطائفية المختلفة والمتناصفة يؤدي إلى تفكك وتصدع البنى الداخلية التقليدية حيث يتم إعادة صياغتها وفق المفاهيم الجديدة .

و بناءاً على الفرضيتين يؤسس هننتغتون من خلال خطاب صدام الحضارات مجموعة من التوضيحات عن ماهية الحضارة وأشكالها وعلاقتها بين القوة والثقافة والعرق والدين والعلوم والتقنيات والأنظمة السياسية ومتطلبات التاريخ والتركيبات السياسية والصراعات التي انتجتها العالمية الغربية والحضارة الإسلامية وإعادة تأكيد الهوية الغربية وكذا ، العالم الغرب في عالم متغير<sup>1</sup>. كل هذه المعايير تشكل المعيار التاريخي لتصنيف الحضارات في الرؤية الغربية للمجتمعات الأخرى في مجرى التاريخ. إذ ان اطروحة هننتغتون تحتوي على خليط مثير من الاحكام والفرضيات بقصد بناء نموذج نظامي لتحديد الهوية وتفوق الغرب وانتصار الليبرالية في السياسة الدولية .

يذهب هننتغتون إلى اعتبار المسار التاريخ للبشرية على انه تاريخ للصراعات ويعتمد على ذلك ليؤكد ان الصراع في اي فترة لا ينتهي مطلقاً ينجر عنه صراع اخر وهو ما صدام الحضارات و؛ مراحل الصراع في التاريخ إلى اربع مراحل .<sup>2</sup>

- المرحلة الأولى: حيث كان الصراع فيها مابين الملوك والباطرة.

- المرحلة الثانية: حيث كانت الصراعات فيها بين الشعوب اي صراع القوميات او الدول .

<sup>1</sup> صامويل هننتغتون. مرجع سبق ذكره. ص54.

<sup>2</sup> إبراهيم ابو خزام و آخرون. اطروحه صدام الحضارات رؤيه استشرافيه للالفيه الثالثه، محاضرة القيت في المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الآخر ضر. نشرت على موقع:

<http://greenbookstudies.org/ar/lectures/L2007058.doc>

### - المرحلة الثالثة: حيث كانت الصراعات فيها بين الأيدلوجيات.

رف - المرحلة الرابعة : ويعتبرها المرحلة الأخيرة دام بين الحضارات وما يريده . تكون من خلالها، هو أن النزاع ما بعد الحرب الباردة يقوم على صراع بين مجموع حضارات ويعدها ع أو ثمانية حضاراتحسب بتعبيره هو وأهمها : الحضارة الغربية واليابانية الأرثوذوكسية بالإضافة إلى الحضارة الإسلامية ويؤكد ذلك أن عالم ما بعد الحرب الباردة أكبر سماته أهمية ليس أيديولوجية أو ، أو حتى اقتصادية إنما هي في رأيه أن الحضارات السابقة هي التي ستختزن الصراع المستقبلي وبـاـن العنوان الأساسي الذي سيتحكم في الكثير من صراعات الغد هو الجانب الحضاري. و لهنتنـغتون على ضوء تباين الحضارات ستتحدد خريطة العالم في الفترة المقبلة.<sup>1</sup>

و فيما يخص مفهوم الثقافة، فقد كان هنتنـغتون ، مابين مفهوم الحضارة والثقافة. في الواقع كان يقصد به في الغالب معنى واحد، إذ انه يرى ان الحضارة هي عبارة عن ثقافة كتبت بحروف كبيرة و ان الاثنين تتضمن القيم و المبادئ و المؤسسات و انماط التفكير. بعد ذلك يوسع من مفهومه للحضارة ليـرى ان الحضارة تشمل اللغة والتاريخ والديانة والعادات و المؤسسات و التعريف بالكيـ ان الذاتي و بـ، على اعتبار ان اكثر الصراعات في رأيه ستكون بين شعوب تتنمي إلى هويات ثقافية وليس بين طبقات اجتماعية او جماعات محددة وفق معايير اقتصادية . وبالتالي فالحضارـات في رأيه هي القبائل الإنسانية حسب تعبيره، وصدام الحضارات هو عبارة عن صراع قـباـ على نطاق اشمل ( ) و الفروق الثقافية هي التي تمثل الاساس والمركز في التصنيـف و التميـز بين البشرية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> إبراهيم أبو خزام و آخرون. أطروحة صدام الحضارات رؤية استشرافية للالفية الثالثة. مرجع سبق ذكره ص 11.

<sup>2</sup> إبراهيم بن ناصر الناصر. الأطروحـات الغـربيـة في توصيف عـلاقـة الغـرب بـالإـسـلام . مرجع سبق ذكره. ص 79.

أما فيما يخص أسباب الصراع عند هننتنغتون فهو يرى أن العنصر الذي يحكم العلاقات بين الأفراد هو دافع الكراهية بين آد واع البشر، وأن هناك آد شريرة بطبيعتها. و بداعي الانتماء الهوياتي ن البشر في حاجة إلى أعداء فالإنسان بد أن يكون له عدو<sup>1</sup>، و وبالتالي فإن النزعة العدائية هي السبب في الصدام ن الحضارات حسب هننتنغتون. كما أن النزعة العدائية هي التي أزالت الثقة بين الأفراد، وبالتالي بـش الأفراد على توقيع أخطار تلحقهم ن أولئك الذين يختلفون عنهم ولكن مهم جداً أن يكتسبوا أسباب القوة و تكون لديهم القدرة على إلحاـق الضرر بهم وفق مبدأ تحدي الآخر<sup>2</sup>.

والنزاع في رأيه ليس قاصراً على جهة دون الأخرى، الم فوضوي حسب تعبيـره و لـ بالـنـزعـات الـوطـنـيـة وـالـقـومـيـة نـاكـثـ الـصـرـاعـاتـ قـوـةـ تـلـكـ التي تكون بين الدول أو الجماعات من حضارات مختلفة إذا لم تكون هناك ثقة في المستقبل فيما بين أنواع الحضارات فهي من المتوقع أن تكون نادرة و ستقل الثقة والصداقة بـ ويـقـىـ الأساسـ الذـيـ سـيـحـكـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الـجـمـاعـاتـ وـبـيـنـ الـحـضـارـاتـ وـ الـصـرـاعـ<sup>3</sup>.

وفي السياق نفسه يذهب هننتنغتون في مسار التاريخ السياسي الغربي محلاً إياه ليؤكد دو بثقة أن المجتمع الغربي ككل والرأسمالية الغربية بوجه خاص هي عبارة عن قوة توسعية تسعى إلى إخضاع العالم كله إلى سيطرتها وإجباره دـ الغـربـ في مجالات عـدـةـ،ـ فيـ المـجـالـ الـاجـتـمـاعـيـ وـالـاـقـتـصـاديـ وـالـسـيـاسـيـ وـالـتـقـافـيـ<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> Samuel Huntington. The Clash of Civilizations and the remaking of World Order. In site internet: [http://scholar.google.com/scholar?hl=en&lr=&q=cache:5\\_R\\_Mn4e6OREJ/clash.pdf+cultural+fac tors++in+american+foreign+policy](http://scholar.google.com/scholar?hl=en&lr=&q=cache:5_R_Mn4e6OREJ/clash.pdf+cultural+fac tors++in+american+foreign+policy). P24.

<sup>2</sup> نادية محمود مصطفى. حـوارـ الـحـضـارـاتـ إـشـكـالـاتـ الـجـدـوـيـ وـالـفـعـالـيـةـ عنـ مـوـقـعـ

- <http://www.atida.org/makal.php?id=42>

<sup>3</sup> إبراهيم بن ناصر الناصر. مرجع سبق ذكره. ص76

<sup>4</sup> Samuel Huntington. op.cit.p25.

و حول الظروف والأسباب الحقيقة وراء هذه الأفكار التي طرحتها هننتعنون ضمن أطروحة صدام الحضاراتأخذ هننتعنون بالشرح الذي قدمه شبنغلر انهيار الغرب، حيث أن المرحلة التي عرفتها السياسة الدولية من انفرادية و تصدر الحضارة الغربية كانت توحى بنمط جديد من التفاعل و القيم على الساحة الدولية تسود من خلالها مجمل التصورات و القيم الغربية للبرالية و الديمقراطية<sup>1</sup>، فكانت هذه المرحلة تعبر عن بداية لوصول القمة بالنسبة لهذه الحضارة ذلك مما بلغت من رقي و ازدهار و مستوى من الهيمنة و التمكن في النظام الدولي و العلاقات الدولية على مختلف الأصعدة. حيث أن شبنغلر أكد على فكرة أن الغرب سينتهي و أن هناك حتمية في سقوطه و ذلك من خلال مجموع خصائص و مؤشرات أهمها:

- كون أن هذا الانهيار بطيئة أنه سيكون هناك اضمحلال للغرب ولكن هذا الاضمحلال مازال في أولى مظاهره البطيئة لكن عند نقطة ما من الممكن أن تزداد بسرعة مذهلة اي سيكون هناك اضمحلال ولكن بطي في اللحظة هذه وربما سيكون فيما بعد سريع .

- كون ان وتيه الانهيار لا تسير وفق ط م، بمعنى انه مرحلة تأتي بعد الثانية فهو غير منتظم لدرج إذ يشه د انقطاعات وترجعات وإعادة تأكيد واسترجاع للقوة الغربية<sup>2</sup>.

### علاقة الحضارة الغربية بباقي الحضارات:

يصنف هننتعنون علاقة الحضارة الغربية بالحضارات الأخرى انطلاقاً نبدا هنا و الآخر و يصف بالآخر كل الحضارات التي تختلف عن الغرب و الدول الأخرى المنتسبة لها حيث صنفها هننتعنون إلى ثلاثة أصناف<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> د سعدي. مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى انسنة الحضارة و ثقافة السلام. مرجع سبق ذكره. ص 148.

<sup>2</sup> Samuel Huntington. op.cit . 15.

<sup>3</sup> محمد سعدي. مرجع سبق ذكره. ص ص 125.124.

الصنف الأول : يسمى بالحضارات المتحدبة و الحضارة الإسلامية إذ يرى أن من المحتد أن يكون للغرب علاقة متواترة مشوّدة و غالباً علاقات عدائة جداً. حيث يركز هنتقعون كثيراً على الإسلام و موقعه في الخريطة الجيوسياسية المعاصرة، من خلال استقراء تاريخ العلاقات بين الإسلام و الغرب، و يصور الحضارة الإسلامية باعتبارها الحضارة المرشحة لتكون الأكثر صدامية مع الحضارات الأخرى في العالم.

اما الصنف الثاني: علاقه الغرب بالحضارات الضعيف و المتمثلة امريكا اللاتينيـاـ و إفريقيـاـ التي تعتمـدـ بشـكـلـ كـبـيرـ عـلـىـ الغـرـبـ. هـذـهـ العـلـاقـهـ هـذـهـ العـلـاقـهـ ماـبـيـنـ الغـرـبـ وـماـبـيـنـ هـذـهـ الحـضـارـاتـ يـقـولـ سـتـضـمـنـ مـسـتـوـيـاتـ دـنـيـاـ منـ الـصـرـاعـ سـوـفـ يـكـونـ فيـهـاـ صـرـاعـ وـلـكـنـهـ بـصـورـةـ اـدـنـيـ وـخـاصـةـ دـوـلـ اـمـرـيـكـاـ الـلاـتـيـنـيـةـ<sup>1</sup>.

و هناك صنف اخر من العلاقات: ي العلاقات الغ ربية الروسية واليابانية والهندية ومن المحتمل ان تتضمن عناصر التعاون والصراع إذا لم يكن هناك صدام مع الجميع. ولكن يكون درجات مختلفة فهناك احتمال صدام ثم هناك احتمال للصراع في مستوى الادنى ثم يكون هناك احتمال للتعاون<sup>2</sup>.

**تحديات الحضارة الغربية ضمن صدام الحضارات:**

<sup>1</sup> محمد سعدي. مرجع سبق ذكره، ص 126.

المرجع نفسه 2

الاضمحلال أن تملك وفي الوقت ذاته الإرادة لأن تفرض ذاتها على الحضارات الأخرى في إطار ما يعرف بالحضارة العالمية<sup>1</sup>. وهي النقطة التي تمثل جوهر فكرة الصدام الحضاري حسب هننتغتون، لاسيما وأن المجتمعات والحضارات الغير غربية بالذات ما يطلق عليها الكونفشنبوسي والإسلامية وهي التي تقلق العالم و يصفها بالحضارات المتحدية التي تحاول أن توسع قوتها الاقتصادية والعسكرية حتى تقاوم وتعمل على توازن ضد الغرب<sup>2</sup>.

إن المشكلة في نظر هننتغتون أن الغربيين يرون أن حضارتهم في هيمنة غير متوازنة نجد في الوقت ذاته أن المجتمعات الضعيفة كالمجتمعات الآسيوية والمجتمعات الأخرى من الحضارات المخالفة بدأت تكسب القوة. فقد عايشت المجتمعات الغربية شعور بالتعافي بعد انهيار الشيوعية فالعالم أصبح في مطلع التسعينيات عالم مختلف ولكن ليس بالضرورة أكثر اندماج<sup>3</sup>. فهو يحذر الغربيين من الاعتقاد بن الغرب قد فاز بالعالم وأن بقية الحضارات ستسرع لتبني واحتضان الرأسمالية أنها الخيار الوحيد للنيل يكون هناك احتضان لهذه القيم الغربية<sup>4</sup>. جانب الصورة المترافقية التي بدت للغرب وهي الهيمنة والتفوق والانتصار الشامل غالباً هناك صورة أخرى للغرب مختلفة جداً كونها حضارة في حالة اضمحلالا بالقياس إلى حضارات أخرى<sup>4</sup>.

ومع ذلك فإن هننتغتون يطمئن الغربيين من خلال افتراضه القائم على أن الحضارة الغربية بقي لسنوات قادمة الحضارة الأكثر قوة و مع وجود هناك طموحات من طرف حضارات مختلفة تسعى لبناء قوة في مجالات عده و خاصة من الجانب الاقتصادي . يمكن الحديث عن جوهر هذه الاطروحة و القائم على فرضية الصراعات الحضارية وهنا نلاحظ تأكيد هننتغتون على أهمية العامل الاقتصادي ودوره

<sup>1</sup> Samuel Huntington. op.cit. p15

<sup>2</sup> علاء بيومي. دور الإسلام في تشكيل الهوية الأمريكية من وجهة نظر صموئيل هننتغتون. عن موقع:

<http://www.alarabnews.com/alshaab/2004/06-08-2004/3.htm>

<sup>3</sup> محمد سعدي. مرجع سابق ذكره. ص 133.

<sup>4</sup> إبراهيم أبو خزام و آخرون. مرجع سابق ذكره. ص 15.

في حركة التاريخ على اعتبار أن هذا العامل يعد من العناصر الأساسية و المكونة لمفهوم الثقافة عند<sup>1</sup>.

و من خلال مجموع هذه الأفكار التي تضمنتها أطروحة نهاية التاريخ و كذا أطروحة صدام الحضارات، يمكن القول أن مرحلة ما بعد الحرب الباردة طرحت أبعاداً و حضارية لم تكن مطروحة من قبل. سواء المستوى النظري الأكاديمي أو المستوى السياسي وباتت هناك أولوية للاهتمام بالأبعاد الثقافية في العلاقات الدولية على عكس أولويات الاهتمام فيما قبل ذلك حيث كانت الأولويات العسكرية ثم الأولويات الاقتصادية هي المهيمنة والسيطرة على الساحة الدولية<sup>2</sup>. الأمر الذي أدى إلى توصيف الواقع الدولي وفق أطر تحليلية و تصورات فكرية مثلت القالب النظري لفهم السلوك الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة و ما ضم من تحولات، و كان أن ارتبط بنمط محدد للنظام الدولي الذي كانت سنته البارزة هيمنة القطب الأمريكي و من خلاله القيم الغربية للبرالية على السياسة الدولية فكان أن جاءت هذه الأطر التحليلية و الأطروحات النظرية لتعطي فهماً لهذا الواقع الجديد، و ذلك على غرار إسهامات كل من أطروحة نهاية التاريخ لفوكويمار، و أطروحة صدام الحضارات لهنتنغتون في التأسيس لمنظور جديد يحمل الطابع الثقافي يجسد التوجه الإمبراطوري الأمريكي، و من خلال ذلك نجد هناك ضرورة لمعرفة شكل هذا التأثير الذي صاغته هذه الإسهامات في التأسيس لسياسة دولية جديدة و بشكل أدق في توجيه التصور الأمريكي للواقع الدولي من جهة، و توصيف علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم الخارجي من جهة أخرى.

<sup>1</sup> المرجع نفسه ص 15.

<sup>2</sup> إبراهيم غرابيبيـة الاستراتيجية الثقافية للولايات المتحدة بعد 11 سبتمبرـ عن موقع: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C306D7AC-6AE6-4147-B684-295051B38B7A.htm>

## المبحث الثاني:

### السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط من منظور ثقافي

رغم اختلاف الرؤى و التصورات حول مضمون السياسات و المشاريع التي تطبّقها الولايات المتحدة الأمريكية في سلوكياتها الخارجية، ورغم تضارب التفسيرات و التأويلات التي حاولت تقرير الفهم حول خلفيات و دواعي بعض مواقف في السياسة الخارجية الأمريكية، فإن الجانب الثقافي ذو الأهمية البارزة في هذه الفترة و مثل الأساس التفسيري لبنية النظام الدولي كما أكدت المساهمات النظرية في هذا المجال، علاوة على كون جل الدراسات النظرية و الأطر الفكرية جاءت لتغطي جانب واسعاً من السياسة الخارجية للولايات المتحدة، محاولة إيجاد صيغ تحليلية لمشاريع و استراتيجيات هذه الأخيرة.

و إذا ما ربطنا بعض السياسات الأمريكية بما يعرف بالمشروع الإمبراطوري و الذي صيغت فيه الكثير من الأفكار و الكتابات، محاولة إعطاءه بعده العقائدي و الثقافي الذي يرمي إليه، فبذلك نجد ضرورة البحث في حقيقة مشاريع و سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال و من خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير ، و أن نبحث في حقيقة الخلفيات التي تدفع إليه و الأهداف المراد تحقيقها من وراء ذلك.

## المطلب الأول- واقع مشروع الشرق الأوسط الكبير:

لم تقتصر هيمنة النظام العالمي الجديد الذي أطلت على الإنسانية في مطلع تسعينيات القرن الماضي على العولمة الرأسمالية بسياساتها الاقتصادية فحسب، بل رافقت هذه المتغيرات مشاريع . حملت مسميات و أوصاف مختلفة د استهدفت جوهرها تكريس هيمنة ثقافية أحادية الجانب تمركز حول الثقافة الغربية الأ لوساكسونية كنموذج وحيد و مقبول.

ففي حين استهدفت السياسات الاقتصادية تدمير التنمية في بلدان العالم الثالث وربطها بعجلة النظام الرأسمالي ارتكز بعد التماهي لمشروع العولمة أساساً على التكثير للثقافات القومية والمحليّة لتلك المجتمعات و العمل على تدميرها ومحوها واستبدالها، وصولاً إلى إعاقة التنمية وضرب الهويات القومية و ذلك خدمة لمشاريع و أهداف ذات أبعاد موصولة بالانتماء الفكري و الثقافي ظهر من خلال نموذج العولمة الثقافية، والتي حملت دعوات واسعة لدفع النموذج الديمقراطي و الاحتذاء به، سعياً إلى تطوير ثقافات الشعوب الأخرى، فهي في جوهرها، انعكاس ثقافي للرأسمالية والياتها.

و لطالما اهتمت الخطط الإمبريالية الاستعمارية الغربية بضرورة تقسيم مناطق النفوذ في آسيا و إفريقيا و ذلك لضمان الدوام على تفكيرها و إعادة تركيب جغرافيا لضعفها و تسهيل السيطرة عليها و تحقيق استقرار المنطقة و بالتالي استقرار

1

و لاجل ذلك اوجدت الدول الاستعمارية مصطلحات عدة كالشرق الآدنى والشرق الأقصى والشرق الأوسط . و هذه التسميات كانت تعبر عن قرب او بعد هذه المناطق.

<sup>1</sup> محمد الجوهرى حمد الجوهرى. *الديمقراطية الأمريكية و الشرق الأوسط الكبير*. دار الامين للنشر و التوزيع. القاهرة. الطبعة الأولى. 2005 ص 136

و بالنسبة لمنشأ هذه التسمية، قد بـ رز مصطلح الشرق الأوسط مع بروز الصهيونية كحركة سياسية عالمية منظمة و يشمل منطقة تشكل امتدادا للشرقين الأدنى و الأقصى. و هي أغنى المناطق في العالم بالنفط و المعادن إلى موقعها الاستراتيجي الهام بين القارات الثلاث<sup>1</sup>.

و يضم هذا المكون بلدان شبه الجزيرة العربية و العراق و إيران و أفغانستان و قد عرفته الوكالة الدولية للطاقة الذرية في عام 1989 بأنه المنطقة الممتدة من ليبيا غربا إلى إيران شرقا و من سوريا شمالا إلى اليمن جنوبا. فيما يعرف به آخرون بأنه يضم جميع الدول الأعضاء في الجامعة العربية و كذلك إيران. كما يضم إليه المتخصصون في الولايات المتحدة الأمريكية باكستان و أفغانستان و الدول الإسلامية المستقلة في آسيا الوسطى<sup>2</sup>.

وبالعودة إلى المشروع في حد ذاته نرى أن هذه التسمية تعود إلى كتاب أصدره شمعون بيريز 1995 بنفس الاسم (الشرق الأوسط الجديد). و الذي أراد من خلاله أن يوضح الوضع الجديد الذي يجب أن يحكم العلاقة بين إسرائيل و الدول العربية في المنطقة، و اعتبارها الدولة المتقدمة و المتغيرة في وسط دول مختلفة و تملك الطاقة<sup>3</sup>.

و المشروع بدأ تروج له الولايات المتحدة الأمريكية منذ العام 2003 وبصيغته الرسمية طرح في قمة الدول الثمان الكبرى G8 في الولايات المتحدة في عام 2004<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> إدريس لكريني. مشروع شرق الأوسط الكبير. عن موقع: <http://drisslagrini.maktoobblog.com/973955/%D8%B9%D8%B1%D8%B6>

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> Andrew w. Stewart. **U.S. Foreign Policy: cultural Difficulties with the world**. In site internet: <http://www.strategicStudiesInstitute.army.mil> P3.

<sup>4</sup> محمد الجوهرى حمد الجوهرى. **الديمقراطية الأمريكية و الشرق الأوسط الكبير**. مرجع سبق ذكره ص 136.

يعتمد المشروع على بعض النقاط أهمها: أن الشرق الأوسط يمثل تحدياً وفرصة فريدة للمجتمع الدولي ويواجه مجموعة تحديات كما أشارت إلى ذلك تقارير التنمية سواء العربية منها أو الخاصة بالأمم المتحدة، وبخاصة في الميادين الثلاث التالية<sup>1</sup>:

- الحرية.
- المعرفة.
- تمكين النساء.

ويطروح المشروع باعتبار أن منطقة الشرق الأوسط أمام خيارات جديدة و هيكلية، وهي بشكل عام التي تطرحها هيكلية وأنماط التحولات الدولية الجديدة ضرورة الاهتمام بالبالغ بفكرة الإصلاح والتغيير، أو ما يطلق عليه اسم المعالجة ويحدد بعض المحاور للإصلاح وهي<sup>2</sup>:

المotor الأول: تشجيع الديمقراطية والحكم الصالحي. و يأتي ذلك من خلال التأكيد :

- أهمية الديمقراطية والحرية.
- حرية الرأي.
- انتخابات الحرة.

المotor الثاني: بناء مجتمع معرفي . و يطرح التدبيeni الكبير للمستوى المعرفي والإنتاج العلمي والمكتبي في المنطقة مما يتطلب البحث في إصلاح التعليم من حيث : وبرامج .

<sup>1</sup> محمد الجوهرى حمد الجوهرى. الديمقراطية الأمريكية و الشرق الأوسط الكبير. مرجع سبق ذكره ص 140.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. 146-40

المحور الثالث: توسيع الفرص الاقتصادية.  
و ذلك بالاعتماد على نظم الخوخصة و توسيع الاستثمار مكافحة الفساد رفع دعم الدولة رفع الحواجز الجمركية و إعادة تهيئة الاقتصاد. ويأتي ذلك من خلال برامج البنك الدولي و صندوق النقد الدولي و منظمة التجارة العالمية.

المحور الرابع: الإعلام الحر والمستقل :  
و يطرح المشروع جانب كبير من مؤشرات الضعف في هذا الجانب لدى دول و شعوب المنطقة.

المحور الخامس: المجتمع المدني:  
من خلال الدعوة إلى عمل منظمات المجتمع المدني و المنظمات غير الحكومية و الرابط بين الديمقراطية و حقوق الإنسان و تمكين عنصر النساء عبر الدمج في المؤسسات.

فكانـت هذه اهم الاسس التي انبنيـ علىـها مشروعـ الشـرقـ الاـوـسـطـ الكـبـيرـ، وـ المـعـايـيرـ الرـئـيـسـةـ التيـ شـكـلـتـ التـصـورـ النـظـريـ وـ الـخـلـفـيـةـ الـفـكـرـيـةـ لـدىـ السـاسـةـ فـيـ الـولاـيـاتـ الـمـتـحـدةـ منـ خـلـالـ الـاـهـتمـامـ الـكـبـيرـ بـمعـطـيـاتـ هـذـاـ المـشـروـعـ.

**المطلب الثاني - الخلافات الثقافية لمشروع الشرق الأوسط الكبير:**

برز مشروع الشرق الأوسط الكبير إذن على خلفيات فكرية و تاريخية، تتمحور حول ما مشروع الهيمنة الثقافية ، والذي كان من رواده زعماء الفكر في الولايات المتحدة على غرار فرانسيس فوكوياما و صموئيل هنتنغتون وغيرهم من مفكري العولمة القائلين بنهاية التاريخ و صراع الحضارات، موجهين خطاباتهم الفكرية بالأساس نحو شعوب المنطقة العربية و ثقافات شعوب العالم الثالث ، أبعد أن أحكمت قبضتها الاقتصادية والسياسية، أخذت تتقدم نحو الهيمنة الثقافية و تغيير بنيتها، أو ما يمكن أن نسميه الأحادية الثقافية<sup>١</sup>

فقد جاء المشروع مركزاً على أحد أهم أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، وهو بلوغ الحلم الأمريكي بتجسيد فكرة الإمبراطورية الأمريكية ذات الرسالة الحضارية، على أساس دمج المنطقة و إشراكها في المنظومة الفكرية و العقائدية للحضارة الغربية.<sup>2</sup>

فقد بات مـن الواضح جداً أن المشـروع الـأمـريـكي في الشـرق الـأـوـسـط سـوـاء كان  
روـعـ الشـرق الـأـوـسـط الـكـبـير أو الشـرق الـأـوـسـط الـجـدـيد يـسـعـي إـلـى إـقـامـ  
او غـير مـعـادـية فـي كـل هـذـه المـنـطـقـة الـتـي عـرـفـتـ فـي لـهـلـالـ الخـصـيبـ.  
وـتـسـعـي الـولـاـيـاتـ الـمـنـدـحةـ إـلـى إـعادـة رـسـمـ الـخـارـطـةـ الـقـدـيمـةـ لـلـمـنـطـقـةـ عـلـى اـسـاسـ طـائـفيـ  
وـاثـنـيـ وـقـومـيـ بـحـيثـ تـنـشـاـ دـوـلـ جـديـدةـ وـتـضـمـنـلـ اـخـرىـ.<sup>3</sup>

و قد نشرت مجلة عسكرية أمريكية مؤخرا خرائط دقيقة للمنطقة التي تزيد إعادة رسمنها في تقرير مهم يان تك ون أدوات هـذا المشروع هـي القوة

<sup>1</sup> Waleed Hazbun. Reading Culture, Identity and Space in US Foreign Policy. In site internet: p44.

<sup>2</sup> Andrew w. Stewart. Op cit. p6.

<sup>3</sup> احمد سليم البرصان، مبادرة الشرق الأوسط الكبير الابعاد السياسية والاستراتيجية، مجلة السياسة الدولية، العدد 156، أكتوبر 2004، ص. 44.

العسكرية، المالية، الإعلامية، والديمقراطية الأمريكية كشعار و غاية للمشروع إلى الاستعانة بجهود الدول الحليفه والصديقه.<sup>1</sup>.

و بالتفصيل أكثر في الجانب الثقافي و الحضاري لمشروع الشرق الأوسط الكبير، فإننا سنركز الاهتمام على جانبيين هامين، أحدهما الجانب القيمي الديمقراطي للمشروع و الآخر هو الجانب الديني و العقائدي من خلاله.

فقد دم مشروع الشرق الأوسط الكبير المتعلق ببناء الديمقراطية وتحديث التعليم و إصلاح الأنظمة السياسية، نماذج تعافت ببيئة الحياة العامة الغربية في نواحيهما الاجتماعية و السياسية و الثقافية و الدينية. فكان الخطاب الأمريكي واضحاً بهذا الشأن. أين ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية بمثابة الدولة الحاملة و الحامية للقيم الديمقراطية، والد بشتى أنواع القوة المتاحة لديها من أجل تحقيق هذا الهدف الإنساني النبيل<sup>2</sup>، بعدهما توالت حتى من قبل نقارير قام بها مختصون عرب، ان في الشرق الأوسط الكبير تعيش شعوب بربرية، او هي قريبة من ذلك، من أفغانستان إلى المغرب وتعاني من أنظمة مستبدة.

حيث يقوم الاستدلال الأمريكي حول احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ليصدر حسب الاستنتاج الأمريكي، ان التكوين القائم في تلك البلدان يؤسس لنشوء الإرهاب و يشجعه، وان مجرم القيم المستندة إلى الدين الإسلامي تنتج الإرهاب الذي بات يهدد القيم الجديدة و الحياة المعاصرة، ويسعى لتدمیر القيم التي تقوم عليها الحضارة، من قيم ديمقراطية و الحرية و نمط الحياة<sup>3</sup>. لهذا كان يجب ان تمارس الولايات المتحدة

<sup>1</sup> علي حسين باكير. العرب على لبنان بين المشروع الأمريكي والإيراني مجلة البيان عن موقع : <http://albayan-magazine.com/bayan-228/lebanon/2.htm>

<sup>2</sup> زبيغنيو بريجينسكي. ترجمة: عمر الابوبي. الاختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. الطبعه الاولى. 2004. ص 248.

<sup>3</sup> حسين كعنان. هل العلاقات العربية الأمريكية هل تستطيع الولايات المتحدة ان تضمن السلام العالمي. دار الخيانة للطباعة و النشر و التوزيع لبنان. 2005 ص 107.

الأمريكية رسالتها، رسالت نشر الديمocrاطية والحرية، ومعاقبة الدكتاتوريين والمستبدin، وتعليم الشعوب كيف تمارس تلك القيم الإنسانية النبيلة.

هذا الخطاب الحضاري حسب الاعتقاد الغربي الأمريكي يؤسس لمشروعه من تأكيد خطر الأصولية. الأمر الذي فرض عليها التصرف بما يؤدي إلى إنهاء هذا الخطر من خلال الحرب ضد الإرهاب (التي أدت إلى الحروب في أفغانستان والعراق) والتي اعتمدت أساساً على تجفيف منابع الإرهاب، عبر محاربة الاجتهاد الإسلامي السائد الذي ضرّ الجهاد، وتعظيم إسلام متسامح، الأمر الذي يعني التغيير الجذري لمناهج التعليم، ومن ثم نشر الديمocratie و بشتى الوسائل و الطرق و الأساليب<sup>1</sup>. و حتى من خلال استعمال القوة و التدمير والقتل من أجل تحقيق مهمة إنسانية نبيلة، و عليه فالمطلوب من شعوب المنطقة حسب وجهة النظر الأمريكية ، ضرورة الترحيب و القبول بالمشروع رغم ما قد ينتج عنه من العنف ، حيث يجب أن ذلك من أجل إعلاء قيم الديمقراطية والحرية التي سوف تتحقق حتماً لحظة القضاء على الإرهاب الذي أصبح يشمل كل القوى التي تعارض و تقاوم الاحتلال الأمريكي في أفغانستان والعراق.

و يركز الخطاب الأمريكي من جهة أخرى على الرسالة التي كانت تدعىها أقطاب الاستعمار التقليدي الأوروبي، أو ما يعرف بالخطاب الاستعماري القديم الذي كان يؤكد على أن هدف الاحتلال هو تدجين الشعوب، رغم أن سنوات الاحتلال الطويلة لم تؤكّد ذلك، فعلى العكس من ذلك فإن المشروع القائم اليوم بين الأمم المتقدمة والأمم المختلفة، يجسد بجدية الطابع التجديدي و الحداثي لدى تلك الدول، و التي باتت بفعل الاستعمار ذاته أمماً ما<sup>2</sup>. و التخلف مفروض عليها من الخارج، حيث كانت القوة السياسية العسكرية ومن ثم الاقتصادية الإمبريالية هي العنصر المانع لانطلاق عجلة التطور الداخلي، و بالتالي منعت تحقيق الحرية و الديمocratie و الحداثة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Engin I. Erdem, POWER AND IDENTITY IN FLUX: AMERICAN FOREIGN POLICY TOWARD THE MIDDLE EAST. In site internet: [www.alternativesjournal.net/volume3/number4/engin3.pdf](http://www.alternativesjournal.net/volume3/number4/engin3.pdf). p135.

<sup>2</sup> Ibid. p 147.

<sup>3</sup> Ibid. p 146.

و بذلك يبرز لنا بوضوح أهمية الجانب الديمقراطي و القيمي الذي حاولت الولايات المتحدة ربط مشروعها من خلاله و الترويج له من خلال هذه المعطيات على أن القيم الغربية و الثقافة الأمريكية على مختلف الأصعدة لابد من تعزيزها و الحرص على نشرها و حمايتها من خلال توجيهه السياسة الخارجية في خدمة هذه الخلفيات. لكن ماذا عن الجانب الديني و العقائدي من وراء المشروع؟

### البعد الديني و العقائدي للمشروع:

إذا دققنا في الخلفيات التي أسست و أكدت مشروع الشرق الأوسط الكبير بالأساس، نجدها أفكار تعود إلى المعتقدات اليهودية البروتستانتية إذ يهدف إلى إعادة ترتيب المنطقة العربية وفق الرؤى التوراتية، من دون الاهتمام بالتعامل الجدي مع خطورة الصراع العربي الإسرائيلي، أو وضع مقتراحات حلول للقضية الفلسطينية، و إن جاء الاهتمام منصباً على فكرة دينية محضة تقول بضرورة الفصل بين الخير و الشر من خلال المعركة الفاصلة التي يخوضها السيد المسيح من خلال عودته حسب اعتقادهم<sup>1</sup>.

و قد ارتبط المشروع أكثر حسب اغلب الدراسات بالحركة المسيحية الصهيونية التي تتمى دورها و تأثيرها بشكل كبير على دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الأخيرة. و دخل اليمين المسيحي المتطرف في السياسة الخارجية الأمريكية، ومارس ضغط مستمراً على الإدارات الأمريكية المتعاقبة لدعم الدولة اليهودية و مخططاتها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> تداعيات منظومة القيم الغربية الاستشرافية على المنطقة العربية في ظل استراتيجيات العولمة الثقافية. مرجع سبق ذكره. ص 351.

<sup>2</sup> سـ نيفن والـتـ. اسـرارـ العـلاقـةـ الـامـيرـكـيـةـ إـلـيـهـ إـلـيـهـ عـنـ بـرـنـامـجـ قـنـاطـةـ الـجـيـرـةـ فـيـ موـقـعـ. <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4DE09A40-64AA-4C30-B18B-7DDDB66BCF55.htm>

حتى أن هذا التيار أصبح مرتبًا أساساً بالحزب الجمهوري والزعامة السياسية في الولايات المتحدة بقيادة جورج دبليو بوش، ويجمع الدارسون على الصلة الوثيقة بين إدارة جورج بوش و التيار المسيحي الصهيوني. و رغم اختلاف فئات اليمين المسيحي على بعض القضايا، فهم جميعاً متتفقون على دعم مطلق لإسرائيل و عداء شديد للعرب والمسلمين<sup>1</sup>.

فهناك إجماع و اتفاق كلّي حول موضوع إسرائيل، و ضرورة تقديم الدعم المطلق والعلني لها ، حتى أن معظم هؤلاء القادة في الولايات المتحدة يؤكدون هذا الولاء، وكتبوا عن أن قضية إسرائيل هي قضية أمريكا، ويعولون أن إسرائيل هي جزء أساسي من خطة الله للكون، وأن أمريكا موكلة بمهمة مقدسة لدعم إسرائيل وكان من الطبيعي أن يصب قادة اليمين المسيحي غضبهم على العرب والمسلمين، وأن يستثروا كراهية العامة من الأمريكيين للإسلام والعرب بدعائهم المتواصلة و عبر كل وسيلة ممكنة<sup>2</sup>.

حيث تتبع الفئات اليمينية المسيحية أساليب كثيرة في دعم إسرائيل، منها ما يعتمد على التلاعب بعواطف العامة الدينية، ومنها ما يرمي إلى التأثير رفياً القرار السياسي، ومنها ما يأخذ شكل علاقات مباشرة مع إسرائيل، ودعمها بالمال أو بالمساعدة على توسيع الاستيطان في الأراضي المحتلة، وقد جاء مشروع الشرق الأوسط الكبير ليخدم هذه الاعتقادات ويساهم في تجسيدها، وجعلها واقعًا رفاه وسلامة إسرائيل وخدمة الرابطة التي تجمع الشعب الأمريكي باليهودي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مصطفى صابج. السياسة الأمريكية تجاه العركات الإسلامية. مرجع سبق ذكره ص 321.

<sup>2</sup> برهان الدين المراشبي. تأثير الصهيونية على السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط. عن موقع:

<http://www.fursah.net/articles/tatheer.htm>

<sup>3</sup> . مرجع سبق ذكره ص 352.

إن مشروع الشرق الأوسط الكبير يهدف إلى طمس الهوية العربية الإسلامية، و إهار طاقات العرب، و محو وجودهم الثقافي و الحضاري، ذلك أن الدول التي وضع تحت هذا المشروع لا تجمعها عناصر مشتركة خاصة في المجال التاريخي و الحضاري، و ذلك على خلاف دول المنطقة العربية الإسلامية التي تجمعها عدة روابط أهمها المقوم الديني الإسلامي<sup>1</sup>.

و عليه فإن الشرق الأوسط الكبير الذي يسعى إلى إلغاء كل جس ور التواصل القديمة و الحضارية القائمة بين الشعب و الدول و أساساً هو هدم جذور الثقافة و الحضارة و مضمون الإنسانية و الانتماءات الدينية التي تشكل الهوية الثقافية لدول و شعوب المنطقة. ذلك أن تفتيت المنطقة و تحويل الشرق الأوسط إلى شظايا متاثرة لا يخدم إلا مصالح الكيان الصهيوني<sup>2</sup>.

و ذلك من خلال ترويج العديد من الادعاءات حول حقيقة الهوية و الانتماء العربي و الاجتماعي لشعب المنطقة و محاولة تزييف حقيقتها، و إثارة الحساسيات بين فئاتها، كمحاولات التفريق بين السنة و الشيعة و بين العرب و الأكراد، أو بين العرب المسلمين و المسيحيين.

و كلها دعوى جاءت وفق منطق فكري تقافي ي مؤسس يعتمد على نظرية الفراغ الحضاري في الشرق الأوسط و ضرورة ملا هذا الفراغ و ان الغرب و من ورائه الولايات المتحدة الأمريكية لابد ان تبادر إلى ذلك بكل الوسائل التي تضمن اهدافها و مشاريعها الحضارية<sup>3</sup>.

و في كل هذا سعي كبير وراء إقصاء الانتماء الإسلامي و نفيه كمرجعية سياسية و اجتماعية و ثقافية في المجتمع و الدول العربية و هي الفكرة المركزية

<sup>1</sup> صلاح الدين حافظ. كراهية تحت الجلد. إسرائيل عقدة العلاقات العربية الأمريكية. دار الشروق. مصر. الطبعة الأولى. 2003 ص 11.

<sup>2</sup> مرجع سابق ذكره ص 349.

<sup>3</sup> عاطف غمري. الشرق الأوسط الكبير. مجلة السياسة الدولية. العدد 147. يناير 2002. ص 161.

الغربية. فالمشروع الأمريكي . يهدف إلى فرض النم وذج الأمريكي و نشر القيم الأمريكية و الحريات الإنسانية و الديمقراطية الغربية في المنطقة التي تسودها الثقافة العربية الإسلامية<sup>1</sup>.

ارتبطة مبادرة الشرق الأوسط الكبير بجوهر الاعتقاد الديني و التفافي في الولايات المتحدة، مما أدى بالبعض إلى اعتبارها بمثابة مبدأً جديداً من مبادئ السياسة الخارجية الأمريكية لشدة تمسك إدارة الجمهوريين في تجسيد أفكارها في حين اعتبرها البعض الآخر بمثابة الكتاب المقدس الجديد للسياسة الخارجية الأمريكية، إذ أن نخبة المحافظين الجدد و المهيمنة على جهاز صنع القرار في إدارة بوش الابن تملّك طموح كبير في فكرة تغيير معطيات المنطقة العربية تغييراً شاملًا يمس مختلف المجالات بما فيها الجوانب الثقافية، و ذلك عملاً بعقائد الأصولية المسيحية التي تؤمن كما أسلفنا بالمجيء الثاني للسيد المسيح و التحضير لمعركته الفاصلة ضد الشر<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> محمد الجوهرى حمد الجوهرى. الديمقراطية الأمريكية و الشرق الأوسط الكبير. مرجع سبق ذكره ص 147.

<sup>2</sup> حمدي شفيق. الإسلام والآخر الحوار هو الحل. عن موقع: <http://www.saaid.net/book/8/1620.doc>"> 100 % < TR>td

### المبحث الثالث:

#### الدلل الثقافية في الحرب الأمريكية على العراق:

مع انتهاء الحرب الباردة و تحقيق انتصار الامبراليّة ، و انتشار أفكار الديمقراطية الليبرالية في جميع أنحاء العالم كنمط ثقافي ينظم العلاقات الدوليّة. وبسبب الموضع الذي احتله الولايات المتحدة في الصراع شرعت لمصادر نتائج الحرب الباردة لصالحها عبر تنصيب نفسها زعيمة للعالم، تقرر قواعد السلوك و تصوغ العلاقات الدوليّة، متفردة في التأسيس لنظام عالمي وحيد القطبيّة، فكانت الحرب على العراق من بين أهم هذه الخطوات نحو تحقيق الحلم الإمبراطوري و سمت ذلك باسم الحرب على الإرهاب في العراق.

حيث عملت كل وسائل الإعلام الأميركيّة ووظفت كل مقدرات إدارة بوش لإقناع العالم بأن صدام حسين لا يملك فقط أسلحة الدمار الشامل، وإنما هو على وشك أن يشن حربه الإرهابية على العالم. وبمعزل عن الرفض الواسع في العالم؛ شن الأميركيون حرباً على العراق استعملت فيه كل المقدرات الحربيّة والإستراتيجية. كل ذلك من أجل تحقيق أهداف معينة و أخرى خفية تعود إلى المنظومة القيمية و الثقافية، و نمط الاعتقاد الديني الأميركي. <sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> مفيـد قـطـيش. المـصـارـدـاتـ الدـولـيـةـ تـجـاهـ الـشـرقـ الـاوـسـطـ. من موقع:

<http://beirut.indymedia.org/ar/2004/11/1983.shtml>

## المطلب الأول - المعطيات العامة الأمريكي للعراق:

حرب العراق أو تحرير العراق، أو حرب الخليج الثالثة هذه بعض من أسماء كثيرة استعملت لوصف العمليات العسكرية التي وقعت في العراق عام 2003 والتي أدت إلى احتلال العراق عسكرياً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية حسب تعريف مجلس الأمن لحالة العراق في قانونها المرقم 1483.

وبدأت عملية غزو العراق في 20 مارس 2003 من قبل قوات الائتلاف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وأطلقت عليه تسمية ائتلاف الراغبين وكان هذا الائتلاف يختلف اختلافاً كبيراً عن الائتلاف الذي خاض حرب الخليج الثانية لأنه كان ائتلافاً صعب التشكيل. شكلت القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية نسبة 98% من هذا الائتلاف. وقد تسبيت هذه الحرب بأكبر خسائر بشرية في المدنيين في تاريخ العراق وتاريخ الجيش الأمريكي في عدة عقود<sup>1</sup>.

اعذرت الولايات المتحدة الأمريكية حربها على العراق ، و ذلك باسم تحرير العراق، و تصفية الانظمة الديكتاتورية، و لطالما أكدت الولايات المتحدة ان هدفها من الحرب هو نزع اسلحة الدمار الشامل في العراق حتى لا يشكل خطراً على جيرانه . قدمت الإدارة الأمريكية العديد من الاسس التي بنت من خلالها هجومها على العراق و بررته.

فقد حاولت إدارة بوش الاعتماد قبل وثناء وبعد الاحتلال ، على مجموعة من التبريرات لإقناع الشارع الأمريكي والرأي العام العالمي بشرعية الحرب ويمكن تلخيص هذه المبررات وبالتالي<sup>2</sup> :

<sup>1</sup> حسن نافعة و نادية محمود مصطفى. العدوان على العراق خريطة أزمة... و مستقبل أمّة. مركز البحث و الدراسات السياسية. القاهرة الطبعة الأولى. 2003 ص 55.

<sup>2</sup> ليون هادار. عاصفة الصحراء..فشل السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. ترجمة: سعيد الحسينية. الدار العربية للعلوم. القاهرة. الطبعة الأولى. 2005. ص 77.

- استمرار حكومة الرئيس العراقي صدام حسين في عدم تطبيقه لقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالسماح للجان تفتيش الأسلحة بمزاولة أعمالها في العراق. ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية وضع مهلة نهائية لبدأ العمليات العسكرية بينما كانت فرق التفتيش تقوم بـ في العراق.

- استمرار حكومة الرئيس العراقي السابق صدام حسين بتصنيع وامتلاك أسلحة الدمار الذ و عدم تعاون القيادة العراقية في تطبيق 19 قرارا للأمم المتحدة بشأن إعطاء بيانات كاملة عن ترسانتها من أسلحة الدمار الشامل.

- امتلاك حكومة الرئيس السابق صدام حسين لعلاقات مع تنظيم القاعدة ومنظمات إرهابية أخرى تشكل خطاً على أمن و استقرار العالم.

فقد خاضت الولايات المتحدة كل تلك المعارك بدعوى امتلاك العراق ، الدمار الشامل علاوة على علاقة العراق بمنظمات إرهابية (القاعدة) وأحداث 11 أيلول. وبعدما تأكدت الولايات المتحدة من أن الظروف قد نضجت على كل الأصعدة، وهيات ، العمليات الحرب، خاصة بعدما فشلت في استصدار قرار من مجلس الأمن يؤيد الحرب على العراق وفشلت في جمع تحالف دولي وذلك بفقدان الحرب للمبررات القانونية والأخلاقية واتضح أن العدوان يحمل دلالات مختلفة، لا تتوقف عند مجرد سياسية بين الولايات المتحدة ونظام يتعارض مع مشروعها في المنطقة ولا علاقة للحرب بالمبررات المعلنة من طرف الولايات المتحدة<sup>1</sup>.

حتى أنه و من المعروف أن مكانة العراق الحقيقة ازاحت، و قوته العسكرية دمرت في حرب الخليج ، استباحت فرق التفتيش والتجسس الدولية كل شبر فيه طوال عشر

---

<sup>1</sup> إبريس لكريبي. التداعيات الدولية الكبرى لأحداث 11 سبتمبر من غزو أفغانستان إلى احتلال العراق. المطبعة الوراقية الوطنية. مراكش. الطبعة الأولى. 2005. ص 179 .

سنوات ، بالإضافة للنصف شبه اليومي الأمريكي والبريطاني لشماله وجنوبه والحضار المفروض عليه ، والتصوير بالأقمار الصناعية والطائرات التجسسية<sup>1</sup>.

لأشك بأن الادعاءات الأمريكية بأن العراق يمثل تهديداً لوجود الولايات المتحدة ومصالحها وأمنها القومي هي ادعاءات غير مقبولة ولا منطقية ولا تزيد عن كونها حجة ومبرراً لضرب العراق وإطلاق يد الولايات المتحدة لتحقيق أهدافها في المنطقة<sup>2</sup>.

إن الثابت هو أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أقوى دولة ، ولديها إمكانيات ليس للدفاع عن نفسها بفعالية كبيرة فقط ، ولكن أيضًا لتحقيق أهدافها السياسية والإستراتيجية أي مكان على وجه البسيطة ، وقد سخر أحد الجنرالات الأمريكيين من الادعاء الأمريكي : إذا كان ناخف التهديد العراقي فلماذا نكبس كل هذه الأسلحة وننفق عليها مئات مليارات الدولارات<sup>3</sup>.

إن الولايات المتحدة كما تؤكد مراكز البحث قد انفقت على تطوير أسلحتها منذ الحادي عشر من سبتمبر أكثر من 109 مليارات دولار وهذه الميزانية تفوق الاف المرات القدرات العراقية بل والعربية لصناعة وتطوير السلاح ، وإذا علمنا أن ميزانية الدفاع الأمريكية تمثل أكثر من 40% مما ينفقه العالم سنويًا على الدفاع والتسلح ادركنا مدى تلاعب الولايات المتحدة والتها الإعلامية بعقل العالم ، وإقناعه بما لا يمكن أن يكون في موضوع العراق الذي يعاني من ويلات الحصار منذ أكثر من عقد من الزمن لا يستطيع فيه هذا البلد استيراد الغذاء والدواء اللازمين لشعبه<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> خلعدوان. لماذا العراق؟! الأبعاد الدينية للحملة ضد الإسلام. عن موقع : <http://www.alarabnews.com/alshaab/GIF/21-03-2003/b1.htm>

<sup>2</sup> حسن نافعة و نادية محمود مصطفى.. .61

<sup>3</sup> إدريس لكريني. .25

<sup>4</sup> المرجع نفسه. ص 159.

والأكثر صعوبة على الفهم هو أن الولايات المتحدة تبعد عن العراق أكثر من ثمانية آلاف كيلو متر فيما لا تبعد أوروبا عن العراق إلا بما يوازي ألفين إلى ثلاثة آلاف كيلومتر ومع ذلك فإن أي من هذه الدول لم تشعر بالتهديد من الأسلحة العراقية التي تدعىها الولايات المتحدة.

و على افتراض أن هذه الادعاءات تحمل جانبا من الصحة، فلماذا تشن الحرب على العراق بالذات دون بقية الدول الأخرى <sup>1</sup> لأن العراق لا يملك الموقع الاستراتيجي الذي تملكه إيران. وعندما خرج من حرب الخليج خرج محظم غير قادر على الوقف على قدميه، مع استمرار العقوبات الدولية التي فرضتها عليه الأمم المتحدة بضغط من الولايات المتحدة الأمر الذي أفقده أهم مقومات الحياة ودفعه إلى التخلف.

و من جهة أخرى، فإن إيران تتحقق فيها أغلب الادعاءات التي حملتها الولايات المتحدة العراق ، كما أن لديها الإمكانيات البترولية التي لا تقل عن مخزون العراق وتملك موقع استراتيجي اهم فهي تطل على الضفة الشرقية للخليج العربي كله لدرجة ان الغرب يطلق عليه الخليج الفارسي وهو اهم ممر بحري على الإطلاق إذ ينطلق منه اهم الصفقات النفطية القادمة من الدول الخليجية للعالم كله.

كما ان الامر لا يبدو ان له علاقة بالقضاء الإستراتيجي، او الخلافات الأيديولوجية خصوصاً بعدما أصبحت الولايات المتحدة سيدة النظام العالمي الجديد واحتفى الاتحاد السوفيتي و من خلفه الأيديولوجية الشيوعية. وبالتالي فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما حقيقه التمسك الأمريكي بتطبيع العراق و السيطرة عليه و هل يمكن الاعتماد اكثر على الجانب الديني و الثقافي في فهم هذه السياسة

<sup>1</sup> حسن نافعة و نادية محمود مصطفى.

## المطلب الثاني- الخلفيات الثقافية و الدينية للحرب على العراق:

يتضمن الاهتمام الأمريكي من خلال الحرب على العراق، على دلالات ثقافية و على أهداف واضحة ت يريد تحقيقها لنفسها ولمصلحة حليفتها إسرائيل سواء على صعيد إعادة تشكيل المنطقة وتقديرها بما يضمن بقاءها ضعيفة وغير قادرة على تهديد إسرائيل. بالإضافة إلى أهداف دينية أخرى، فال واضح أن السياسات الأمريكية الحديثة وبالذات في عهد الرئيس بوش هي سياسات تستند إلى الرؤى التوراتية والإنجيلية .

حرصت النخب الحاكمة في الولايات المتحدة من تيار المحافظين الجدد، على تهيئة الظروف المواتية لتحقيق طموحاتها من وراء ضرب و إضعاف العراق، من خلال شعارات امنية تركزت في عبارة محاربة محور الشر الذي يمثل تهديداً مباشراً للامن القومي الأمريكي م يعتبرون أن ما يسمى بالحرب على الإرهاب تعد من القضايا التي تهمهم، فهم يبدون اكبر استعداد للتصدي في وجه اي عائق محتمل في طريق المشاريع الأمريكية الإسرائيلية العالمية<sup>1</sup>.

إن سياسة الولايات المتحدة الحديثة وخصوصاً بعد زوال الاتحاد السوفياتي تتطلّق من حتمية الصراع بين الإسلام من ناحية والمسيحية واليهودية من ناحية أخرى، وقد بدأ ظهرت هذه النظرية بعد زوال الاتحاد السوفياتي وغذتها الحركات المسيحية المتطرفة التي تبشر بقدوم المسيح المخلص هذا الصراع سيديها وسينتهي في معركة فاصلة يسميها الإنجيل معركة هر مجدون<sup>2</sup> التي تعتقد الكنائس المسيحية بان المسيحية ستحقق فيها انتصاراً وسيعم بعدها السلام في الأرض لمدة الف سنة كاملة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد العزيز كامل. المحافظون الجدد و المستقبل الأمريكي. مرجع سبق ذكره. ص 339.

<sup>2</sup> هرمدون كلمة عبرية تعنى إما : تل مجيدون شمال فلسطين وهو موجود هناك وبعرفه الاهالي باسم: تل المجيدية، او ان معناها جبل مجيدو وهو موجود بفلسطين ايضاً . و اهم كتاب ديني امريكي يكشف خلفية الامريكان المؤمنين بحكاية هرمدون هذه في حربهم المقللة مع المسلمين وعقيدتهم هو كتاب (Forcing of God's Hand).

<sup>3</sup> رزاق حمد العوادي. الاعاد الحقيقية للاستراتيجية الأمريكية في العراق والمنطقة. عن موقع:

- <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=129879>

هذه الرؤى و التصورات ظهرت في فهم وسياسات العديد من الساسة الأمريكيين، وهي التي ترسم سياسات العديد منهم، فالتوراة تؤكد أن نهاية الدولة اليهودية الجديدة ستنتهي إلى مآل الدولة القديمة وكذلك الإنجيل والقرآن، وستأتي نهاية هذه الدولة من نفس المكان ومن سلالة البشر الذين هزموا الدولة اليهودية الأولى، فالتوراة ترى أن البابليون هم الذين سيسومون اليهود سوء العذاب في آخر الزمان بسبب فسادهم فقد جاء ذلك في أحد كتبهم المقدسة<sup>1</sup>.

لقد لعبت إسرائيل والحركة المسيحية المتصهينة دوراً كبيراً في توجيهه السياسة الأمريكية من خلال تزييف نصوص التوراة والإنجيل ودغدغت عواطف الساسة والرؤساء الأمريكيان من خلال السيطرة على عقول هؤلاء، فقد جنلت لهذا الهدف عدداً كبيراً من المتعصبين للديانة المسيحية الذين يوالون إسرائيل واليهودية أكثر مما يفعلون للولايات المتحدة الأمريكية ذاتها، وقامت من خلال هيمتها الإعلامية بإعطاء أرضية فكرية تؤثر في قطاع كبير من الشعب الأمريكي إلى درجة أصبحت معها النصوص التي ارادتها الصهيونية وإسرائيل وكأنها أمر حقيقي لا بد من تحقيقه وعلى أي رئيس يريد المجد أن يكون هو المطبق لهذه النصوص لأنها تستند في رؤيتهم إلى الكتب المقدسة<sup>2</sup>.

و قد اشاعت زعامتها الفكرية أن هناك وعد مقدر من الله وهو الانتصار في معركة هرجادون. هذه النزعة التي ولدتها الحركة الصهيونية في ذهان هؤلاء، ولذا يظنون أن عليهم حماية إسرائيل، التي ستتحقق هذه المعركة على أرضها والانتصار على أعدائها وتخلص العالم المسيحي من الدمار والخراب المتوقع على يدي المسلمين وتهيئة الظروف لمجيء المسيح، لذا فإن من وجهة نظرهم أن الولايات المتحدة يجب عليها إتباع

<sup>1</sup> نداءات منظومة الفيم الغربي على المنطقه العربيه مرجع سبق ذكره. ص 359.

<sup>2</sup> جان بودريار وآخرون ذهب الإلهاب لماذا يقاتلون بموتهم؟ عن موقع:

[http://islamtoday.net/1424/study\\_9.html](http://islamtoday.net/1424/study_9.html)

باسته عالمية تهدف إلى ضرب العرب والمسلمين من أجل إضعافهم وتلبية جميع مطالب إسرائيل ودعمها بكل ما يلزمها من المال والسلاح.<sup>1</sup>

هذه الحملة المناهضة للإسلام قادها ولازال عدد من زعماء اليمين المسيحي الذي يهيمن على الإدارة الأمريكية حالي بالإضافة إلى آباءهم الروحيين من أمثال المبشرين روبرتسون ، و ماري سوغارت وجيم بيكر، وجيري فل ويل، وكيفين كوبلاند، وريتشارد دى هان<sup>2</sup>. كما أيد أنصار التيار المعمداني و جل الكنائس التابعة له مشروع الحرب على العراق، معتبرينه جوهر الاعتقاد في الديانة المسيحية، وأنه تكملة لمشروع ديني راسخ في عقيدة المسيحية الأصولية، إذ يؤكّد أنصار هذا المشروع من المسيحيين المتشددين، أن مشروع احتلال العراق يعد فرصة لن تكرر لتحقيق نبوءات الإنجيل التي يدعون بها ويطمحون لتجسيدها.<sup>3</sup>.

ولما كانت البروتستانتية هي التي صنعت وروجت للصهيونية السياسية ، التي نشأت أساساً في بريطانيا وبما أن بريطانيا هي التي فكرت في إنشاء الدولة اليهودية وإقامتها ، فإن ذلك يمثل أكبر تفسير أسباب التحالف الحدث بين الولايات المتحدة وبريطانيا لضرب العراق والمسلمين ، و للتبرير بقدوم المسيح الذي يجب أن يأتي المسلمين في أضعف وضعهم.

إن هذا التحالف هو الذي يجعل الولايات المتحدة تبارك كل خطوة تقوم بها إسرائيل حتى وإن كانت مخالفة لابسط قواعد القانون الإنساني والقانون الدولي الذي تدعى الولايات المتحدة انها ، بل حتى إن كانت مخالفة لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها في المنطقة، فالولايات المتحدة في هذا ، تقدم المعتقدات الدينية البروتستانتية

<sup>1</sup> سمير صارم. إله النفط يا... الأبعاد النفعية في الحرب الأمريكية على العراق. دار الفكر. دمشق. الطبعة الأولى. 2003. ص 172.

<sup>2</sup> الفضل شلق. العدوان على العراق إدارة بوش و المحافظين الجدد. مجلة شؤون الأوسط. العدد 108. خريف 2002. ص 29 . مرجع سابق ذكره ص 374 .<sup>3</sup>

على مفاهيم المصالح، فإن المتبع لما يجري من تأييد أمريكي للسياسات الإسرائيلية إنما يتأكد أن الولايات المتحدة لا تنظر إلى مصالحها قدر نظرتها إلى الأبعاد الدينية<sup>1</sup>.

لقد جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر كي تضع للولايات المتحدة عدواً مثالياً قادرًا على تهديد安ها في عقاراتها وبضربات مفاجئة، وهي بالتالي تخدم الهدف الرسمي الأمريكي واليمين المسيحي وإسرائيل التي كانت في حاجة ماسة جداً إلى ترسيخ العداء الأمريكي للعرب والمسلمين<sup>2</sup>.

لذلك فإسرائيل تريد تحقيق ظروف سياسية وعسكرية ونفسية ، و من هنا نرى أنها هي التي تدفع الولايات المتحدة دفع قوي للدخول في حرب ضد العراق ، بل أن المتتبع لل موقف الإسرائيلي يجد أن إسرائيل ولوبي الصهيوني واليمين المسيحي هو الذي يقود حملة إقناع الرئيس الأمريكي والشعب الأمريكي بالحرب ضد العراق تحت راية ما يسمى بالحرب على الإرهاب<sup>3</sup> .

و قد جاءت الحملة الأمريكية على أفغانستان بنتائج غير متوقعة، وحققت الولايات المتحدة اهدافها بسرعة مذهلة اغرت اصحاب المصالح بإقناع متذمّي القرار السياسي الأمريكي لا استمرار . . . . . الحملة . . . . . اراض اخرى، فكانت العراق هي الهدف الامثل لما تمثله العراق من تهديد متوقع لإسرائيل وتهديد متصور للغرب . .

وَمَا زادَ مِنْ تَمْسِكِ الْأَمْرِيكَيْنَ بِهَذِهِ الْمُعْتَقَدَاتِ الدِّينِيَّةِ، هُوَ الْاسْتِخْدَامُ الإِلَاعَمِيُّ لِكَثِيرٍ مِنْ نُبُؤَاتِ الإِنْجِيلِ وَكِتَابَاتِ نُوسْتَرَادَامُوسِ الَّتِي تُثْبِرُ الْخُوفَ وَالرُّعْبَ فِي مُلَائِكَيْنَ الْأَمْرِيكَيْنَ لِدَرْجَةٍ أَنَّ التَّخْلُصَ مِنْ صَدَامَ اصْبَحَ اْمْرًا ضُرُورِيًّا لِدِيْهِمْ فَالكَثِيرُ مِنْهُمْ يُؤْمِنُ

<sup>1</sup> وحيد عبد المجيد. حروب أمريكا بين بن لادن و صدام حسين. دار مصر المحررسة. القاهرة. الطبعة الاولى. 2003. ص 106.

<sup>2</sup> إدريس لكريبي، **الدعایات الدولیہ الکبری لاحادث ۱ سپتمبر من غزو افغانستان إلى احتلال العراق**، 182.

<sup>3</sup> سـول لـانـدو روـيـة بـوش للـديمقـراـطـيـة العـرـبـيـة عـنـ مـوـقـعـ.

بأقوال الكاهن الفرنسي الشهير نوسترداموس عن صدام أنه رمز الشر القادم من الشرق). كما تستخدم الكثير من نصوص الإنجيل لتحقيق ذات الهدف<sup>1</sup>.

و بذلك يمكن أن نؤكد على أهمية الانتماء العقائدي و التقاوبي السائد في الولايات المتحدة، و المجد في ثقافة و فكر النخب المحافظة، التي تحكم سيطرتها على إدارة بوش من خلال تمسكهم بفكرة السيطرة على العراق، و حتمية خوض الحرب ضدها، و ذلك لبلوغ بعض الأهداف التي تخدم الاعتقاد الديني و التقاوبي لديهم، و يمكن إجمالها في :

- إضعاف قوة العراق وتجريده من أية قوة يمكن أن تشكل نواه أكبر لنفسه أو للامتين العربية والإسلامية وأن العراق شكلت عاصمة دولة الخلافة لفترة من الزمن ، وهي مؤهلة حقيقة لقيادة العالم الإسلامي بما كانت تملكه من إمكانيات ، و إضعاف العراق يعني وبالتالي إضعاف لامة ولم تتمكن الولايات المتحدة وإسرائيل من الانفراد بالقضية الفلسطينية وتحييد الدور العربي إلا بعد انتصارها في حرب الخليج السابقة .

- إنهاء دور العراق كقوة مؤثرة في المنطقة العربية ، خصوصا وانها لا تزال خارج دائرة التأثير الأمريكي التام فلقد كانت العلاقات الأمريكية العراقية جيدة عندما حاربت العراق إيران وعندما انتهت الحرب انتقلت الولايات المتحدة ضد العراق بعد ان ادركت ان إمكانياتها اضعف بعد الحرب<sup>2</sup> .

- كسر إرادة التحدي لدى العراق وابنة دولة عربية تفك بالخروج عن الإدارة الأمريكية و الغرب .

- استغلال الحرب ضد العراق لتأكيد تواجد الولايات المتحدة في المنطقة العربية من خلال ترسیخ القواعد العسكرية والوجود العسكري الأمريكي حيث ان الولايات المتحدة

<sup>1</sup> الفضل شلق. العداون على العراق إدارة بوش و المحافظين الجدد. مرجع سبق ذكره. ص49.

<sup>2</sup> صلاح الدين إبراهيم. نحن و أمريكا. بين الحضارة و المهيمنة. مرجع سبق ذكره. ص142.

تحاول حشد أكثر من ربع مليون أمريكي في الأراضي العربية والإسلامية وهذا في ذاته احتلال ولن تستطيع أن دولة إخراج هذا الحشد في المرحلة اللاحقة إلا برغبة أمريكية وبعد أن تكون الولايات المتحدة قد ضمنت إيجاد نظم موالية لها تحقق أهدافها<sup>1</sup>.

- تأكيد استمرار حملتها على ما سنته بالإرهاب وتأكيد قيادتها وسيادتها على العالم بما . أوروبا الغربية وأوربا الشرقية والصين فلقد استطاعت الولايات المتحدة أن تكتل هذه الدول وراء مواقفها بكل الوسائل ومارست جميع الضغوط وأفاحت في تشكيل ائتلاف تقوده رغم معارضة بعض الدول<sup>2</sup>.

- استنزاف الموارد العربية في هذه الحرب لأن الدول الخليجية لن تستطيع أن تهرب من دفع تكاليف جزء من هذه الحملة مما بلغت معارضها فالتهديد بتغيير النظم السياسية العربية قائم ولا بد من هذه الانظمة لانصياع.

- تخويف الدول الأخرى مثل إيران وكوريا ودفعهما لإيمان والتسليم بما تريده الولايات المتحدة وإلا فسوف يحدث لها ما يحدث للعراق.

و من خلال هذه المؤشرات يمكن استنتاج حجم التأثير و الأهمية التي توليهما دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية لنمط المعتقد و طبيعة القيم الثقافية التي تتنمي إليها. و من ذلك تبدو المواقف التي تصدر عنهم ذات ابعاد تصب في جوهر اعتقاداتهم، لتجلى السياسة الخارجية الأمريكية كخطابات ثقافية دينية، و كانت الحرب الأمريكية على العراق من أبلغ الدلائل على تمسك إدارة جورج بوش بقيمها الثقافية ومعتقداتها الدينية، فكان احتلال العراق حسب التصور الديني الأمريكي تجسيد لتعاليم جاءت في صلب تعاليم الديانة المسيحية.

<sup>1</sup> سيمون براون. وهم الحكم الفوة و السياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين. ترجمة فاضل جتك. شركة الحوار الثقافي. بيروت. الطبعة الأولى. 2004. ص 148.

<sup>2</sup> المرجع نفسه الصفحة نفسها.

ن الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية قد ورثت عدة خصائص من الإمبراطورية الرومانية القديمة، و منها الإيمان بالنظرية التي بناها الرومان و القاضية بضرورة الإطاحة بالأعداء.

كما أنه قد شاع في الخطاب الأمريكي أن نشر الديمقراطية في العراق من شأنه أن وفر و على المدى البعيد الأمن. ومن الملفت في القرار الأمريكي بالحرب على العراق، بروز دور الرئيس جورج بوش و بالنظر إلى شخصيته فهناك العديد من المؤشرات التي تشير إلى آثر العامل الديني في تكوينه و في توجيهه رؤيته السياسية التي تمثل إلى التفسير الديني للأحداث السياسية الراهنة.

و من خلال ما تعرضنا إليه في مضمون هذا الفصل، يمكن الوقوف على بعض الملاحظات:

- نهاية الحرب الباردة و انتصار النموذج الديمقراطي الأمريكي، صاحبتها تحولات دولية مسّت شكل و نمط التفاعل على مستوى العلاقات الدولية، فكانت بداية الاهتمام الجدي بالعامل الثقافي و دور الحضارات في تشكيل جانب كبير في السياسة الدولية لهذه الفترة. فكان الحديث عن الإطار الفكري الذي يحيي هذا الواقع، و يساهم في تحليله و فهمه، و منها برزت كتابات لمفكرين اعطت تصورات حول واقع العلاقات الدولية في هذه الفترة، و من خلالها تاطير سلوكيات السياسة الخارجية الأمريكية ضمن هذه الانماط الجديدة. فقد جاءت العديد من الأفكار و الأطروحات في هذا الشأن، و ذلك على غرار اطروحة صدام الحضارات و نهاية التاريخ، و التي جاءت بمثابة الإطار التحليلي لواقع السياسة الأمريكية في بعض قضاياها. و كانت حسب البعض تؤسس لتجاهلات السياسة الخارجية الأمريكية.

- كانت هناك مؤشرات عديدة تؤكد أن السياسة الخارجية الأمريكية تجاه بعض القضايا الدولية، تقوّدها توجهات ثقافية و معتقدات دينية بالأساس، فبرزت دلالات ثقافية واضحة من خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير، والذي حاول تجسيد القيم

الثقافية الغربية من ديمقراطية و حريات فردية، بالإضافة إلى خطط الحرب على العراق و تأثير الأبعاد الدينية المسيحية الصهيونية فيها.

خاتمة

طرحت مرحلة ما بعد الحرب الباردة أبعاداً وحضارية لم تكن مطروحة من سواء المستوى النظري الأكاديمي أو المستوى السياسي العملي.

وبانت هناك أولوية للاهتمام بالأبعاد الثقافية والحضارية على عكس أولويات الاهتمام فيما قبل ذلك حيث كانت الأولويات العسكرية (في الخمسينيات والستينيات) ثم الأولويات الاقتصادية (في السبعينيات والثمانينيات) هي المهيمنة والمسيطرة على الساحة الدولية. الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بموضوع تسامي دور الحضارات والثقافات، ليساهم بشكل معتبر في صياغة نمط التفاعل الدولي، و التأثير على قضايا السياسة العالمية.

وعلى الرغم من الجدل حول طبيعة الوزن التقافي في تفسير العلاقات الدولية، فإن هذا الجدل وما ينتج عنه من نماذج تطبيقية يعكس مدى الزخم الذي تلقاء الثقافة والدين في أدبيات العلاقات الدولية وهذا ما كان محل اهتمام الكثير من الأدبيات الغربية التي تحدثت عن عودة الاهتمام بالثقافة والدين في علم العلاقات الدولية، وعن تجدد بروز أهمية الدين على الساحة الدولية ابتداء من سيمون موردن إلى فريد هاليداي إلى باري روبين إلى جورج فيجيبل واخرون. وأهم الإسهامات في هذا الإطار تمثلت في كل من اطروحة صدام الحضارات و نهاية التاريخ، حيث أكدت أفلام غربية كثيرة مثل صاموئيل هنتتون وفرانسيس فوكويا مما تحول بعد التقافي من مجرد بعد ثانوي إلى حرك أولي واصيل في الاستراتيجية الأمريكية تجاه العالم و إلى مبرر اساسي لهذه الاستراتيجية ، اين اخذت خطوط الانقسام بين الحضارات تحل محل الحدود السياسية والإيديولوجية للحرب الباردة باعتبارها نقاطاً تفجر الازمات و الصراعات. فقد بدأت الحرب الباردة عندما قسم الستار الحديدي أوروبا سياسياً و إيديولوجياً. و انتهت الحرب الباردة مع انتهاء هذا الستار. و مع اختفاء الانقسام الإيديولوجي فإن الانقسام التقافي قد عاود الظهور.

و لعل هذا الاهتمام الواسع بموضوع العوامل الثقافية، و مدى تأثيرها على مستوى سياسات الفواعل الدولي في هذه الفترة، اعطى تصورات خاصة عن سلوكيات الدول ، اين أصبح الاهتمام منصب نحو محاولات فهم تلك السلوكيات من خلال ربطها بالعوامل الثقافية كخلفيات و مبررات لمجموع هذه السلوكيات. وكان موضوع الدراسة قد صب الاهتمام إلى

---

أهمية هذه العوامل في السياسة الخارجية الأمريكية، في فترة ما بعد الحرب الباردة. و من خلال العناصر التي شكلت البناء المنهجي للدراسة يمكن أن نجمل بعض النتائج التي قد تشكل إجابات عن موضوع الإشكال الذي تعالجه الدراسة و ذلك فيما يلي:

- في معالجة الإطار النظري لموضوع أهمية العوامل الثقافية على مستوى نظريات العلاقات الدولية، كانت هناك مواقف مختلفة حول أهمية الدور الذي تلعبه هذه العوامل، أين كانت توجهات المنظور الواقعي بمثابة المعارض لفكرة تأثير العامل الثقافي على العلاقات الدولية، أو أن تشكل الانتماءات الثقافية و الدينية مصدراً لتحديد طبيعة سلوكيات الفواعل الدولية من دون متغيري القوة و المصلحة الوطنية.

و فيما كانت هـ ذه تصورات المنظور الواقعي بالنسبة لموضوع العوامل الثقافية، فقد جاءت تصورات مختلفة، متمثلة في المنظور البرالي الذي حاول تقديم بعض الاهتمام بمسائل الثقافة، و اعطاء صورة انمط العلاقات الدولية ميزته الأفكار السلمية، و احترام الجانب الإنساني، و الأخلاق سلوكيات الدول، ليدعم هذا التصور من خلال ما قدمته النظرية البنائية من نقلة نوعية في هذا المجال حيث جاءت الأفكار البنائية مبنية أساساً على تحولات جذرية مست النظام الدولي، و كان من أهم هذه التحولات دور المتنامي للجانب الإنساني في العلاقات الدولية، و من خلاله كل ما يتعلق بالبيئة الاجتماعية و النفسية للفرد و المجتمع، و طبيعة الانتماءات الثقافية التي تسيطر على أهم التوجهات الفكرية و السلوكيات السياسية.

كما جاءت أفكار المنظور الحضاري، و إسهامات بعض المفكرين الأمريكيين لتدعيم هذا الاتجاه، و لتأكيد دورها على هيمنة التصورات الثقافية و الدينية على شكل و نمط العلاقات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة.

- و عند تركيزنا ما يشكل ثقافة شعب من الشعوب او دولة ما فإن ذلك يقود إلى تحليل البناء الثقافي و الاجتماعي لهذه الدولة و استخراج اهم الابعاد و المحاور البارزة في ثقافتها و نظم قيمها السائدة. و لذلك فإن : عن ثقافة المجتمع الأمريكي و الولايات المتحدة الأمريكية بشكل عام يدفع إلى البحث في حقيقة المكونات و العناصر التي تشكل الهرم و البناء الثقافي و القيمي فيها.

فقد كان الجانب التاريخي للولايات المتحدة الأمريكية، و قيام الدولة أساسا ، يوحى بثراء فكري و ثقافي لدى المجتمع الأمريكي. فلما كانت حملة الاكتشافات الغربية للعالم الجديد قد حملت مأساة إنسانية لسكان أمريكا الأصليين، فإن تجربة الدهر و الاضطهاد قد ساهمت كثيرا في بلورة الانتماء الثقافي للفرد و المجتمع الأمريكي، فكان أن طبع المكون الثقافي الأمريكي بالتنوع و التراث، حيث كان لمسيرة نشوء و قيام الدولة في الولايات المتحدة ، إسهاما كبيرا في بلورة جوهر المبادئ الثقافية السائدة في الغرب عموما، و في الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، حيث كانت مبادئ الثورة الأمريكية، و دساتير قيام الدولة من بين المحطات الهامة في تطور مفهوم الديمقراطية و حقوق الإنسان، و هي التي مـ الأسـاسـية المشـكـلة للـنـدـاءـ الثقـافـيـ الغـرـبـيـ وـ الـأـمـرـيـكـيـ بالـتـحـديـدـ.

و بالنسبة للجانب الديني في الولايات المتحدة، فإن له أهمية بالغة ، إذ تذهب جل الدراسات إلى التأكيد على تمسك أغلب سكان أمريكا بالديانة المسيحية، و اشتهر المجتمع الأمريكي بطابع التدين، لاسيما النخب الحاكمة فيها، حيث تبين حجم الولاء للانتماء الديني و العقائدي في حياة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، بالإضافة إلى تاريخ ظهور و تطور تيار المحافظين الجدد، الذي اتسم بالولاء الكبير لافكار ليوستراوش اليهودي الاصل، و بذلك كان لتيار المسيحية الصهيونية الأثر الكبير في تكوين الهوية الدينية للنخب الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية.

- تشير هذه التصورات الفكريـة حول طبيعة الـنـدـاءـ الثقـافـيـ وـ الـدـيـنـ معـ الـأـمـرـيـكـيـ و طبيعة الـوـلـاءـ الثقـافـيـ للـنـخـبـ الـحـاكـمـةـ فيهـ،ـ إـلـىـ انـعـكـاسـاتـ وـاضـحةـ لـهـذـهـ الـانـتـمـاءـاتـ عـلـىـ مـسـتـوىـ التـصـورـ العـالـمـ الـلـنـخـبـ الـحـاكـمـةـ فـيـ الـوـلـايـاتـ الـمـتـحـدـةـ،ـ لـاسـيـماـ نـظـرـتـهـمـ إـلـىـ الـعـالـمـ وـ نـمـطـ التـفـاعـلـ .ـ حيثـ تـقـفـ طـبـيـعـةـ هـذـهـ الـانـتـمـاءـاتـ عـلـىـ تـحـديـدـ نـمـطـ السـلـوكـ السـيـاسـيـ لـأـمـرـيـكـاـ.ـ وـ هـذـاـ ماـ جـاءـتـ بـ إـسـهـامـاتـ كـلـ مـنـ هـنـتـنـغـتونـ وـ فـوـكـويـاماـ،ـ اـيـنـ حـاوـلاـ مـنـ خـلـالـ بـعـضـ الـافـكارـ التـروـيجـ إـلـىـ تـصـورـ خـاصـ يـهـتـمـ بـإـعـطـاءـ صـورـةـ تـوـضـيـحـيـةـ لـعـالـمـ مـاـ بـعـدـ الـحـرـبـ الـبـارـدـ عـلـىـ اـتـهـ عـصـرـ طـغـتـ فـيـهـ الـقـيـمـ الـتـقـافـيـةـ عـلـىـ باـقـيـ الـقـيـمـ،ـ وـ اـنـ الـمـجـالـ لـاـ يـسـمـحـ إـلـاـ بـالـوـلـاءـ لـلـقـيـمـ السـائـدةـ وـ النـاجـحةـ،ـ مـنـادـيـنـ بـتـعـمـيمـ النـمـوذـجـ الـدـيمـقـراـطيـ الـأـمـرـيـكـيـ،ـ وـ اـعـتـبارـهـ اـخـرـ مـراـحلـ التـفـكـيرـ الـبـشـريـ،ـ فـيـ ضـلـ وـجـودـ بـعـضـ الـمـارـسـاتـ الـتـيـ تـنـافـيـ السـلـوكـ الـدـيمـقـراـطيـ،ـ وـ تـشـكـلـ تـهـديـداـ عـلـىـ الـمـنظـومـةـ الـقـيـمـيـةـ السـائـدةـ،ـ وـ هـذـاـ مـاـ دـافـعـتـ مـنـ اـجـلهـ اـطـرـوـحةـ صـدـامـ الـحـضـارـاتـ وـ نـهـيـةـ الـتـارـيخـ ،ـ مـحاـولـةـ بـذـلـكـ تـوجـيهـ السـلـوكـ السـيـاسـيـ لـلـوـلـايـاتـ الـمـتـحـدـةـ فـيـ اـنـجـاهـ حـمـاـيـةـ هـذـهـ الـقـيـمـ،ـ وـ هـذـاـ مـاـ انـعـكـسـ بـشـكـلـ وـاضـحـ مـنـ خـلـالـ العـدـيدـ مـنـ الـاستـراتـيـجيـاتـ الـتـيـ حـاـولـتـ الـوـلـايـاتـ

---

المتحدة تفعيلها، فكان مشروع الشرق الأوسط الكبير دليلاً واضحاً على تبني الولايات المتحدة الأمريكية هذه الأفكار، بالإضافة إلى تمسكها بغزو العراق ، تحت دعوى تغيير النظام السائد، أو من أجل تحقيق بعض الأهداف التي تصب في جوهر التفكير الأمريكي، و تمثل أساس الاعتقاد الثقافي و الديني لدى النخب الحاكمة فيها.

إن ما يمكن أن نخلص إليه من خلال هذه الدراسة، و محاولة قياس تأثير المتغيرات الثقافية على السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة، هو حقيقة وجود و تنامي هذه الأفكار التي تؤكد طغيان الجانب الثقافي و الحضاري على نمط العلاقات الدولية في هذه الفترة، و هو ما يتضح من خلال سلوكيات السياسة الخارجية الأمريكية، و التي طبعت بهذه الأفكار التي تبنتها العديد من الطروحات و تناولتها العديد من الكتابات و خصوصاً في ذلك طغيان الحس الديني لدى الفرد الأمريكي لاسيما صانع القرار، و النخب الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية، و التي تأثرت كثيراً بالدعوى الدينية المسيحية، بالإضافة إلى التأثير الكبير الذي تمارسه الصهيونية على مستوى السياسة الخارجية الأمريكية تحت خلفية بعث مشروع إسرائيل الكبري و لهذا كان تزايده كبير في انتشار الآراء المؤيدة للتصور الديني و الحضاري الأمريكي لواقع النظام الدولي، و اقتناع النخب الحاكمة في الولايات المتحدة بضرورة بلوغ الرسالة الحضارية و الدينية التي يحملها الشعب الأمريكي للعالم.

و مع ذلك لا يمكن تجاهل تأثير باقي المتغيرات على السياسة الخارجية للولايات المتحدة، إذ ان هناك اتجاهات حاولت التقليل، بل حتى نفي اثر العوامل الثقافية في توجيه الإستراتيجية الأمريكية على المستوى الدولي معتبرين ان الصراع بين الولايات المتحدة في العالم ليس صراعاً حضارياً، وإنما هو صراع مصالح بحت وان الحسابات الامنية والإستراتيجية هي التي كانت تحتل قلب الاهتمامات الأمريكية، وليس الحسابات الثقافية والحضارية فحسب. كما نجد هناك تأكيد مفرد على اعتبار تحركات الولايات المتحدة الأمريكية في العالم إنما توجهها ضرورات اقتصادية براغماتية بالدرجة الأولى، و هو الأمر الذي ليس من السهل تجاهله تماماً.

و من هذا المنطلق، و للوصول إلى نظرة شاملة و مقبولة قادرة على تفسير سلوكات السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، لابد من الاعتماد على تصور مركب يضم

---

مختلف المتغيرات التفسيرية، القادرة على استيعاب التحول في استراتيجيات الولايات المتحدة من فترة إلى أخرى و من قضية إلى أخرى، و ذلك بمختلف أبعادها و جزئيتها.

# قائمة المراجع

## قائمة المراجع

### 1. باللغة العربية:

#### أ- الكتب:

- 1- إدريس لكريني. التداعيات الدولية الكبرى لأحداث 11 سبتمبر من غزو أفغانستان إلى احتلال العراق. المطبعة الوراقية الوطنية. مراكش. الطبعة الأولى. 2005.
- 2- السيد أمين شلبي. التسعينيات...أسئل ما بعد الحرب الباردة. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة 1. 2001.
- 3- أليكس دي توكييل. الديمقراطية في أمريكا. ترجمة: أمين مرسي قنديل. عالم الكتب. القاهرة. الجزء الثاني. الطبعة الثالثة. 1991.
- 4- باسم علي خريسان. العلمة و التحدي الثقافي. دار الفكر العربي. الطبعة الأولى لبنان. 2001.
- 5- توماس كون. بنية الثورات العلمية. ترجمة: شوقي جلال. من منشورات عالم المعرفة. عن سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب. الكويت. ديسمبر. 1992.
- 6- جهاد الخازن. المحافظون الجدد و المسيحيون الصهيونيون. دار الساقى. بيروت. لبنان. الطبعة الاولى. 2005.
- 7- جهاد عودة. النظام الدولي..نظريات و إشكاليات. دار الهدى للنشر و التوزيع الطبعة الاولى. 2005.
- 8- جون بيليس و ستيف سميث. عولمة السياسة العالمية. ترجمة مركز الخليج للباحثين. مركز الخليج للباحثين. الإمارات العربية المتحدة. الطبعة 01. 2004.
- 9- حازم البلاوي. الديمقراطية الغربية قضايا و مشاكل. دار الشروق. القاهرة. الطبعة الاولى. 1997.
- 10- حسن نافعة و نادية محمود مصطفى. العدوان على العراق خريطة أزمة.. و مستقبل امة. مركز البحوث و الدراسات السياسية. القاهرة الطبعة الاولى. 2003.
- 11- حسين مؤنس. الحضارة دراسة في اصول و عوامل قيامها و تطورها. المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب الكويت. 1990.
- 12- حسين كنعان. مستقبل العلاقات العربية الأمريكية هل تستطيع الولايات المتحدة ان تضمن السلام العالمي. دار الخيال للطباعة و النشر و التوزيع. لبنان. 2005.
- 13- دوني كوش. مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية. ترجمة قاسم المقداد. من منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق. 2002.
- 14- رمزي كلارك و آخرون. الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي و الحاضر. الشروق. القاهرة. الجزء الأول. الطبعة الاولى. 2001.

- 15- روبرت بالتراف. جيمس دورن. النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية. ترجمة: وليد عبد الحي. كاظمة للنشر. الكويت. الطبعة.
- 16- رضا هلال. الدين و السياسة في أمريكا المسيح الأمريكية و صهيون. من كتاب الإمبراطورية الأمريكية مكتبة الشروق. القاهرة. الجزء الثاني. الطبعة الأولى. 2001.
- 17- روجيه غارودي و آخرون. الإمبراطورية الأمريكية. صفحات من الماضي و الحاضر. الشروق. القاهرة. الجزء الثاني. الطبعة الأولى. 2001.
- 18- زبيغنيو بريجنسكي. الاختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم. ترجمة: عمر الأيوبي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 2004.
- 19- زيادة رضوان. مسيرة حقوق الإنسان في العالم العربي. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. الطبعة الأولى 2000.
- 20- سعيد بوشعير. القانون الدستوري و النظم السياسية المقارنة. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر. الجزء ١. الطبعة الثانية. 1991.
- 21- سمير صارم. إنه النفط يا... الأبعاد النفطية في الحرب الأمريكية على العراق. دار الفكر. دمشق. الطبعة الأولى. 2003.
- 22- سيوم براون. وهم التحكم. القوة و السياسة الخارجية في القرن الحادي و العشرين. ترجمة: فاضل جتك. شركة الحوار الثقافي. بيروت. الطبعة الأولى. 2004.
- 23- سمير مرقس. الإمبراطورية الأمريكية: ثلاثة الثروة.. الدين.. القوة. من الحرب الأهلية إلى ما بعد 11 سبتمبر. مكتبة الشروق الدولية. القاهرة. الطبعة الأولى. 2003.
- 24- سيوم براون. وهم التحكم. القوة و السياسة الخارجية في القرن الحادي و العشرين. ترجمة: فاضل جتك. شركة الحوار الثقافي. بيروت. الطبعة الأولى. 2004.
- 25- شطناوي فیصل. حقوق الإنسان و القانون الدولي الإنساني. دار الحامد. الطبعة الاولى. 1999.
- 26- صلاح الدين إبراهيم. نحن و أمريكا: بين الحضارة و الهيمنة. مكتبة الاداب. القاهرة. الطبعة الاولى. 2006.
- 27- صلاح الدين حافظ. كراسية تحت الجلد. إسرائيل عقدة العلاقات العربية الأمريكية. دار الشروق. مصر. الطبعة الأولى. 2003.
- 28- صامويل هنتنتون. صدام الحضارات و إعادة صنع النظام العالمي. ترجمة الشايب طلت. ط 2. القاهرة. 1997.
- 29- صموئيل هنتنتون. من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية. ترجمة حسام خضور. دار الرأي للنشر. دمشق. الطبعة 1. 2005.
- 30- عادل ثابت. النظم السياسية. دار الجامعة الجديدة للنشر. الإسكندرية. الطبعة الاولى. 1999.

- 31- عبد الرحمن يوسف بن حارب. السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة المكتب الجامعي الحديث. الإسكندرية. 1999.
- 32- فرانسيس فوكوياما. نهاية التاريخ و الرجل الآخر. ترجمة: حسين الشيخ. دار العلوم العربية للطباعة و النشر. بيروت. الطبعة الأولى. 1993.
- 33- لويد جنسن. تفسير السياسة الخارجية ترجمة محمد مفتى و السيد سليم. عمادة شؤون المكتبات. الطبعة الأولى. المملكة العربية السعودية. 1989.
- 34- ليون هادر. عاصفة الصحراء. فشل السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. ترجمة: سعيد الحسيني. الدار العربية للعلوم. القاهرة. الطبعة الأولى. 2005.
- 35- مالك بن نبي. مشكلة الثقافة. دار الفكر للطباعة و النشر بدمشق سوريا. الطبعة 4. 2000.
- 36- مبروك غضبان. المدخل للعلاقات الدولية. شركة باتيت للمعلومات و الخدمات المكتبية. الجزائر.
- 37- محمد الجوهرى حمد الجوهرى. الديمقراطية الأمريكية و الشرق الأوسط الكبير. دار الامين للنشر و التوزيع. القاهرة. الطبعة الأولى. 2005.
- 38- محمد السيد سليم. السياسة الخارجية. مكتبة النهضة العربية. القاهرة.
- 39- محمد سعدي مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى اتسنة الحضارة و ثقافة السلام. مركز الوحدة العربية. بيروت. 2006.
- 40- منصف الداودي. القرار السياسي الأمريكي. مركز الدراسات العربي الأوروبي. باريس. الطبعة الأولى. 1997.
- 41- موسى الزعبي. دراسات في الفكر الاستراتيجي و السياسي. منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق. 2001.
- 42- ناصيف يوسف حتى. النظرية في العلاقات الدولية. دار الكتاب العربي. لبنان. الطبعة الأولى. 1985.
- 43- والتر ا ماكدوجال. ارض الميعاد و الدولة الصليبية: أمريكا في مواجهة العالم منذ 1776. ترجمة: رضا هلال. دار الشروق. القاهرة. الطبعة الثانية. 2001.
- 44- وحيد عبد المجيد. حروب أمريكا بين بين لادن و صدام حسين. دار مصر المحروسة. القاهرة. الطبعة الأولى. 2003.

#### بـ- الدوريات:

- 1- وليد عبد الحي. مستقبل الظاهرة الدينية في العلاقات الدولية. مجلة المستقبل العربي. عدد 312. فبراير 2005.

- 2- حوار مع السيد ياسين من أجل تحليل ثقافي لظهور العالم المعاصر. حوار أجراه عبد الإله بلقزيز. مجلة المستقبل العربي عدد 319. سبتمبر 2005.
- 3- عبد العزيز كامل. المحافظون الجدد و المستقبل الأمريكي. تقرير صادر عن مجلة البيان . الإصدار الثاني. الطبعة الأولى. 2004.
- 4- الفضل شلق. العدوان على العراق إدارة بوش و المحافظين الجدد. مجلة شؤون الأوسط. العدد 108. خريف 2002.
- 5- علاء بيومي . كيف يفكرون المحافظون الجدد؟ . أفاق إستراتيجية مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات بيروت . لبنان . العدد الثاني. يوليو 2005.
- 6- إبراهيم بن ناصر الناصر. الأطروحات الغربية في توصيف علاقة الغرب بالإسلام. تقرير صادر عن مجلة البيان. الرياض . الإصدار الأول. الطبعة الأولى. 2003.
- 7- أحمد سليم البرصان. مبادرة الشرق الأوسط الكبير. الأبعاد السياسية والإستراتيجية. السياسة الدولية. العدد 158. أكتوبر 2004.
- 8- عاطف غمري. الشرق الأوسط الكبير. مجلة السياسة الدولية. العدد 147. يناير 2002.
- 9- الفضل شلق. العدوان على العراق إدارة بوش و المحافظين الجدد. مجلة شؤون الأوسط. العدد 108. خريف 2002.
- 10- إسماعيل السعدي. الثقافة و الثقافة الفرعية. مجلة العلوم الإنسانية العدد 18. ديسمبر 2002.

### ج - الرسائل الجامعية:

- 1- سعيد ملاح تأثير الازمة الداخلية على السياسة الخارجية الجزائرية مذكرة لنيل شهادة ماجستير علاقات دولية. جامعة قسنطينة . 2005.
- 2- عمار حجار. السياسة الامنية الاوروبية تجاه جنوبها المتوسط. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية. دورة جوان . 2002.
- 3- عديله محمد الطاهر. أهمية العوامل الشخصية في السياسة الخارجية الجزائرية مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية . جامعة قسنطينة. 2005.
- 4- سليم قلالة. تفاعلات المنظور الإسلامي المعاصر مع النظام الدولي. دراسة مستقبلية. رسالة دكتوراه دولة. الجزء 1.
- 5- مصطفى صايغ. السياسة الأمريكية تجاه الحركات الإسلامية اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسي. جامعة الجزائر. 2007.

-6 .  
تدعيات منظمة القيم الغربية الاستشرافية على المنطقة العربية في ظل  
استراتيجيات العولمة الثقافية. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية .  
جامعة الجزائر. 2007.

ج - مواقع الانترنت:

- 1- إبراهيم محمد جودا نظرات في الثقافة و المثقف عن موقع: <http://www.annabaa.org/nba44/nazarat.htm//>.
- 2- إبراهيم محمد جودا تعرف الثقافة عن موقع: <http://www.annabaa.org/nba44/nazarat.htm>.
- 3- مقال من دون مؤلف الثقافة في الفكر الغربي عن موقع: <http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem-18a>.
- 4- عدنان المبارك. متأثرات المفاهيم عند تعرف الثقافة عن موقع: <http://www.Azzaman.com/azz/articles.htm>.
- 5- مقال من دون مؤلف الأبعاد السياسية للثقافة الوطنية عن موقع: <http://www.geocities.com/kaoudjafr/sommaire.doc>
- 6- نصر محمد عارف. الحضارة ...المدنية اختلاف الدلالات باختلاف الحضارات عن موقع: <http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem-17.asp>.
- 7- مفاهيم و مصطلحات اجتناب الآيديولوجية عن موقع: <http://www.annabaa.org/nbanews/62/245.htm>
- 8- غراهام ايافنر و جيفري نوينهاام قاموس بنغوين للعلاقات الدولية. "الإيديولوجية". ط 2. بنغوين للنشر. مارس 2000 نقلًا عن موقع: [http://elibrary.grc.to/ar/penguin/page\\_9\\_0.htm](http://elibrary.grc.to/ar/penguin/page_9_0.htm)
- 9- جوزيف غابriel الإيديولوجيا : مجلة كلمات عن موقع: <http://kalema.net/v1/?rpt=608&art>
- 10- مقال من دون مؤلف. اطروحة فيـرـ كـيـفـ تـصـنـعـ التـقـاـفـةـ التـنـمـيـةـ عن موقع: <http://www.balagh.com/thaqafa/170y7no9.htm>
- 11- ستيفن وولت. العلاقات الدولية عالم واحد، نظريات متعددة ترجمة عادل زقاغ و زيدان زيانى عن موقع: <http://www.geocities.com/adelzeggagh/IR>.
- 12- موسـوعـةـ تـارـيخـ الـ ضـارـاتـ عنـ موقعـ: <http://www.akhawia.net/showthread.php?p=735103>

- ديا. الموسوعة الحرة. جورج واشنطن: الرئيس الأول. عن موقع: [http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC\\_%D9%88%D8%A7%D8%B4%](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC_%D9%88%D8%A7%D8%B4%)

- 13 - عصام عبد الشافي. الدور السياسي للثقافات الإسلامية في المجتمع الأمريكي. عن موقع: [http://www.islamtoday.net/questions/show\\_articles\\_content.cf.m?id=71&catid=75&artid=2042](http://www.islamtoday.net/questions/show_articles_content.cf.m?id=71&catid=75&artid=2042)

- 14 - علي عبد الباقي. دور الدين في صياغة الفرد والمجتمع الأمريكي. عن موقع: <http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=44057>

- 15 - علاء بيومي. الإنجليزيون وإعادة صياغة السياسة الخارجية الأمريكية. عن موقع: <http://alaabayumi.blogspot.com/2004/05/4-2004-2004.html.2001-1963-32-1992.html>

- 16 - نقلًا عن موقع مستقبليات. التحليل النفسي لجورج وولكر بوش. عن موقع: <http://mostakbaliat.com/link46.html>

- 17 - علاء بيومي. أفكار رئيسية محركة للمحافظين الجدد لماذا يؤمنون بدور أمريكا النبيل في العالم؟. عن موقع: <http://www.taqrir.org/showarticle.cfm?id=77>

- 18 - عبد الله . اليمين المسيحي وتاثير متزايد في السياسة الخارجية الأمريكية. عن موقع: <http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=5510>

- 19 - إبراهيم غرابي. الإستراتيجية الثقافية للولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر. عن موقع: [http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C306D7AC\\_.6AE6-4147-B684-295051B38B7A.htm](http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C306D7AC_.6AE6-4147-B684-295051B38B7A.htm)

- 20 - إدريس لكريني. مشروع الشرق الأوسط الكبير. عن موقع: <http://drisslagrini.maktoobblog.com/973955/%D8%B9%D8%B1%D8%B6>

- 21 - علي حسين باكير. الحرب على لبنان بين المشروع الأمريكي والإيراني. عن موقع: <http://albayan-magazine.com/bayan-228/lebanon/2.htm>

- 22 - عاطف عدوان. لماذا العراق؟ الأبعاد الدينية للحملة ضد الإسلام. عن موقع: <http://www.alarabnews.com/alshaab/GIF/21-03-.2003/b1.htm>

23 - رزاق حمد العوادي. الأبعاد الحقيقة للإستراتيجية الأمريكية في العراق  
والمؤنة. ع. ن موقع:  
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=129879>

## 2- باللغة الأجنبية:

### أ- الكتب:

- 1- Bahgat korani. How foreign policy decisions are made in the third world. westview press/London.
- 2- Baylis. john and smith, Steve. The globalization of world politics: an introduction to international relations. Third edition. New York. Oxford university press. 2005.
- 3- Hans J. Morgenthau. Politics among Nations: The Struggle for Power and Peace. Fifth Edition. Revised. New York: Alfred A. Knopf. 1978.
- 4- Jean Touchard. Histoire des idées politiques. Presse universitaire de France. Paris.
- 5- Michael Northcott. An Angel Directs the Storm Apocalyptic Religion and American Empire. New York. Palgrave Macmillan a division of St. Martin's Press. 2004.

### ب- مواقع الانترنت:

- 1- James D.fearon. Domestic Politics. Foreign Policy and Theories of International Relations. In site internet:  
. <http://www.people.fas.harvard.edu/Johnston/gov2880/fearon.pdf>.
- 2- Sten Running. Stefano Gazzini. Realism and Foreign policy Analysis. In site internet:  
<http://www.ciaonet.org/wps/rys02/rys02.pdf>.
- 3- Anne. Marie Slaughter. International Law in a World of Liberal States. in site: <http://www.ejil.org/journal/Vol6/No4/art1.html> .
- 4- Volker Rittberger. Approaches to the study of Foreign Policy. In site internet: <http://www.isanet.org/noarchive/rittberger.html> .
- 5- Toru Oga. From Constructivism to Deconstructivism: theorising the Construction and Culmination of identities. In site internet:  
<http://www.w3.org/TR/REC-htm>.
- 6- Thierry Braspenning. Constructivisme et Reflexivisme en théorie des relations internationales. In site Internet:  
[www.diplomatie.gouv.fr/fr/actions-france\\_830/etudes-](http://www.diplomatie.gouv.fr/fr/actions-france_830/etudes-)

recherches\_3119/annuaire-francais-relations-internationales.../FD001435.pdf.

- 7- Steve Muhlberger. Chronologie of Modern Democracy. Five Different Views. In site Internet: <http://www.nipissingu.ca/department/history/muhlberger/histdem/chronpag.htm>.
- 8- The White House Encyclopedia. Biography of President George W. Bush. In site internet: <http://www.whitehouse.gov/president/biography.html>.
- 9- Lee Edwards. The Origins of the Modern American Conservative Movement. In site internet: [http://www.heritage.org/Research/PoliticalPhilosophy/upload/53232\\_1.pdf](http://www.heritage.org/Research/PoliticalPhilosophy/upload/53232_1.pdf).
- 10- Melvin Lehman. The new Conservatives. In site internet: [http://www.fbep.org/downloads/The%20New%20Conservatives\\_MBL.pdf](http://www.fbep.org/downloads/The%20New%20Conservatives_MBL.pdf).
- 11- C. Bradley Thompson. The Decline and fall of American Conservatism. This article is from the objective standard. A journal of culture and politics. in site internet : <http://www.theobjectivestandard.com/issues/2006-fall/index.asp>.
- 12 Francis Fukuyama. After Neo-conservatism. In site internet: [http://www.nytimes.com/2006/02/19/magazine/neo.html?\\_r=1&incamp=1](http://www.nytimes.com/2006/02/19/magazine/neo.html?_r=1&incamp=1).
- 13- Hilde Lovdal. American Evangelicalism: An Introduction. In site internet: [http://www.theamericanist.com/journal/july05/july05\\_4.html](http://www.theamericanist.com/journal/july05/july05_4.html).
- 14- From Wikipedia. The free encyclopedia . The End of History and the Last Man. in site internet: [http://en.wikipedia.org/wiki/The\\_End\\_of\\_History\\_and\\_the\\_Last\\_Man](http://en.wikipedia.org/wiki/The_End_of_History_and_the_Last_Man).
- 15- Francis Fukuyama. The End of History. In site internet: <http://www.wesjones.com/eoh.htm>.
- 16- Andy Blunden. Francis Fukuyama The End of History and the Last Man. In site internet: <http://www.marxists.org/reference/subject/philosophy/works/us/fukuyama.htm>.
- 17- Christopher Power. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order. In site internet : <http://ireland.iol.ie/~afifi/BICNews/Books/books1.htm>.
- 18- Samuel Huntington. The Clash of Civilizations and the remaking of World Order. In site internet: [http://scholar.google.com/scholar?hl=en&lr=&q=cache:5\\_RMn4e6OREJ/cلاش.pdf+cultural+factors++in+american+foreign+policy](http://scholar.google.com/scholar?hl=en&lr=&q=cache:5_RMn4e6OREJ/cلاش.pdf+cultural+factors++in+american+foreign+policy).
- 19- Andrew w. Stewart. U.S. Foreign Policy: cultural Difficulties with the world. In site internet: <http://www.strategicStudiesInstitute.army.mil>.

**20-** Engin I. Erdem, **POWER AND IDENTITY IN FLUX: AMERICAN FOREIGN POLICY TOWARD THE MIDDLE EAST**. In site internet: [www.alternativesjournal.net/volume3/number4/engin3.pdf](http://www.alternativesjournal.net/volume3/number4/engin3.pdf).

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

1.....	مقدمة.....
8.....	<b>الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة.....</b>
9.....	<b>المبحث الأول: الثقافة.....</b>
10.....	المطلب الأول: التأصيل المفاهيمي للثقافة.....
19.....	المطلب الثاني: محددات الثقافة و عناصرها.....
20.....	المطلب الثالث: علاقة مفهوم الثقافة بالمفاهيم المساوقة.....
25.....	<b>المبحث الثاني: مفهوم السياسة الخارجية و محدداتها.....</b>
26.....	المطلب الأول: مفهوم السياسة الخارجية.....
28.....	المطلب الثاني: محددات السياسة الخارجية.....
36.....	المطلب الثالث: أهمية المحددات الثقافية في تحديد سلوك الفواعل.....
40.....	<b>المبحث الثالث: مكانة الثقافة في نظرية العلاقات الدولية.....</b>
41.....	المطلب الاول: الموقف الرافض لأهمية و دور العوامل الثقافية.....
41.....	- موقف النظرية الواقعية.....
46.....	المطلب الثاني: الموقف المؤيد لأهمية و دور العوامل الثقافية.....
47.....	- الاتجاه المثالي و تفعيل دور القيم و الأخلاق.....
48.....	- الليبرالية و فكرة السلم و التعاون.....
50.....	- البنائية و دور الأفكار الإنسانية.....
54.....	- المقترب التقافي في العلاقات الدولية.....
58.....	<b>الفصل الثاني: مكونات الثقافة الامريكية و تاثيرها على النخب الامريكية الحاكمة.....</b>
59.....	<b>المبحث الاول: المبادئ الاساسية للثقافة الامريكية.....</b>
61.....	المطلب الاول: مبدا الديمقراطية في الثقافة الامريكية.....
66.....	المطلب الثاني: مبدا حقوق الإنسان في الثقافة الامريكية.....
70.....	<b>المبحث الثاني: العنصر الديني في الثقافة الامريكية.....</b>
71.....	المطلب الاول: الخصوصية الدينية للمجتمع الامريكي.....
75.....	المطلب الثاني: طبيعة الانتماء الديني للمجتمع الامريكي.....

المبحث الثالث: المكون الثقافي للنخب الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية.....	83.....
المطلب الأول: المكون الثقافي للرئيس جورج والكر بوش.....	84.....
المطلب الثاني: المكون الثقافي لنخبة المحافظين الجدد.....	90.....
الفصل الثالث: تأثير العوامل الثقافية على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية....	100.....
المبحث الأول: الأطروحات الفكرية في توجيهه    ماسة الخارجية الأمريكية .....	101.....
المطلب الأول: أطروحة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما.....	102.....
المطلب الثاني: أطروحة صدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون.....	109.....
المبحث الثاني: السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط من منظور ثقافي.....	118.....
المطلب الأول: واقع مشروع الشرق الأوسط الكبير.....	119.....
المطلب الثاني: الخلفيات الثقافية لمشروع الشرق الأوسط الكبير.....	123.....
المبحث الثالث: الدلالات الثقافية في الحرب الأمريكية على العراق.....	130.....
المطلب الأول: المعطيات العامة للاحتلال الأمريكي للعراق.....	131.....
المطلب الثاني: الخلفيات الثقافية و الدينية للحرب على العراق.....	135.....
	143.....
قائمة المراجع.....	148.....
فهرس المحتويات.....	157.....